

مواد لتاريخ الوهابيين

للدخالة

جوهان لودفيج بوركهارت

ترجمة

الدكتور محمد صالح العثيمين

بجامعة الملك سعود

هذا مكتبي ... <http://huna-makbtty.blogspot.com>

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

بدأت الرحلات الاستطلاعية الأوربية إلى البلاد العربية في القرون الأخيرة منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي . وكان في طليعتها رحلة لودفيكو دي فاريزما التي بدأها سنة ١٥٠٢ م . وكانت دوافع من قام بتلك الرحلات مختلفة . فمن الرحالة من قام برحلته بترتيب من جهة أوربية مسؤولة ؛ سواء كانت أهدافها علمية أم استعمارية أم مزيجاً من هذه وتلك . ومن الرحالة من قام برحلته بدافع ذاتي أملته عليه الرغبة الملحة لديه في الاكتشاف والطموح إلى الشهرة .

ولقد جاءت كتابات أولئك الرحالة مختلفة من حيث الجودة والضعف ، ومن حيث الدقة وعدمها ، ومن حيث الحياد والتحيز ، وذلك وفقاً لمؤهلات الكاتب الذاتية ودوافع كتابته . على أنه مهما وجد في تلك الكتابات من نقاط ضعف واضحة فإن فيها الكثير من المعلومات المفيدة للباحثين في أمور البلاد التي كتبوا عنها وأحوال سكانها .

وكان جوهان لودفيج بوركهارت من أبرز الرحالة الأوربيين إلى البلاد العربية وأكثرهم دقة وإنصافاً . وقد ولد في بلدة لوزان السويسرية سنة ١٧٨٤ م . وكان أبوه عقيداً في الجيش ، فاضطر إلى مغادرة بلاده حينما احتلتها القوات الفرنسية ، واستقر في ألمانيا . وقد درس جوهان في لايبزك

ثم في جامعة جوتنجن . وتكونت لديه رغبة عظيمة في أن يصبح رائداً من الرواد المشهورين . فانتقل إلى بريطانيا ، واتصل بالسير جوزيف بانكر ، عضو الجمعية الأفريقية التي كانت قد أرسلت عدة بعثات إلى منطقة النيجر انتهت كلها بهلاك أفرادها . وعرض بوركهارت على الجمعية المذكورة خدماته للقيام برحلة إلى تمبكتو مع قافلة الحج العائدة إلى هذه البلدة من مكة . فرحبت الجمعية بطلبه . وكان مما قام به في بريطانيا أن عكف على دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي والطب والكيمياء ، كما درّب نفسه على الحياة الشاقة التي يمكن أن يتعرض لها كل رائد .

وفي شهر مارس من عام ١٨٠٩ م غادر بوركهارت بريطانيا متوجهاً إلى جزيرة سقطا حيث ادّعى أنه طبيب هندي وتسمى بإبراهيم . ومن هناك اتجه إلى سوريا ، واستقر في حلب عامين واصل خلالها دراسته للغة العربية حتى أتقنها ، كما واصل دراسته للدين الإسلامي حتى أصبح ذا معرفة جيدة به . على أنه لم يقتصر خلال هذين العامين على دراسة اللغة والدين ، بل تجوّل بين قبائل المنطقة الرحّل ، خاصة قبيلة عنزة المشهورة . وكتب عن تلك القبائل ، فيما بعد ، كل ما لاحظته في تجواله . وكان مما حققه من نجاح في بلاد الشام أن وصل إلى البتراء التي كان الأوربيون تواقين إلى معرفتها والوصول إليها .

وفي شهر فبراير من عام ١٨١٢ م شعر بوركهارت أنه قد أصبح مهياً ليقوم برحلته إلى جهات النيجر . فسافر من سوريا على مهل حتى وصل إلى القاهرة في شهر سبتمبر من ذلك العام . لكنه وجد أنه من غير المتوقع أن تنطلق قافلة من هناك إلى غرب أفريقيا إلا في شهر يونيو من

العام الذي يليه . فقرر أن يسافر بمحاذاة نهر النيل لعله يجد طريقا من بلاد النوبة إلى هدفه . فإن لم يجد عاد إلى القاهرة في الوقت المناسب لمرافقة القافلة .

وتوغل بوركهارت في جنوبي مصر حتى وجد تمثال أبي سنبل . وحين أدرك في أسبوط أنه غير قادر على الذهاب من هناك إلى غربي أفريقيا رأى أن مما قد يسهل مهمته في تحقيق هدفه الحصول على لقب « الحاج » . ولذلك رافق قافلة الحجاج النوبيين والسودانيين إلى مكة . واحتياطاً لأية صواريء أو مفاجآت حمل معه رسائل من محمد علي . حاكم مصر ، تظهره على أنه الشيخ إبراهيم بن عبد الله الشامي .

وفي أوائل شهر يوليو من عام ١٨١٤ . أبحر بوركهارت مع مملوكه من ميناء سواكن في السودان ، فوصل إلى جدة في منتصف ذلك الشهر . وما أن وصل إلى هذه البلدة حتى حل به المرض . ثم اضطر إلى بيع مملوكه لتفاد ما كان معه من مال . على أنه اتصل بمحمد علي ، الذي كان حينذاك قد وصل إلى الحجاز لمواصلة الحرب ضد الدولة السعودية الأولى ، فأمدّه ببعض المال ، وطلب منه أن يأتي لمقابلته في الطائف . ويبدو أن ذلك الحاكم كان يخافه بعض الشك في أن بوركهارت كان جاسوسا لبريطانيا مما جعله يراقبه بعذر . لكن وساطة طبيبه الأرمني ، بوساري ، أدت إلى سماحه له بمغادرة تلك البلدة .

وفي الثامن من سبتمبر عام ١٨١٤ م دخل بوركهارت مكة . ثم غادرها أياماً قليلة إلى جدة حيث اشترى مملوكا وأدوات كان في حاجة إليها . وعاد إلى مكة ، فأدّى الحج واستقر فيها حتى مطلع السنة

الميلادية التالية . وسافر من هذه البلدة المقدسة إلى المدينة المنورة حيث بقي ثلاثة شهور عانى في كثير من أيامها مرضاً شديداً . ثم سافر منها إلى ينبع التي كان قد حلّ بها وباء مات بسببه كثير من سكانها . وبعد ثلاثة أسابيع من وصوله إليها استقل سفينة متجهة إلى مصر . فوصل إلى القاهرة في الرابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٨١٥ م .

ومع أن الأمراض التي تعرّض لها بوركهارت خلال رحلته إلى الحجاز قد أضرت بصحته كثيراً إلا أنه كان تواقاً إلى الحصول على قافلة يسافر معها إلى تمبكتو . لكنه لم يدرك ما كان تواقاً إليه . ولأن وباء الطاعون قد انتشر في القاهرة غادرها إلى صحراء سيناء حيث بقي شهرين بين قبائلها الرحل . ثم عاد إلى العاصمة المصرية ليكمل تدوين ملاحظاته في رحلاته . وفي الخامس عشر من شهر أكتوبر عام ١٨١٧ م وافق الأجل في العاصمة المذكورة ، ودفن في مقبرة المسلمين^(١) .

وكانت جزيرة العرب قبل وصول بوركهارت إليها بحوالي سبعين عاماً قد شهدت مولد الدولة السعودية الأولى ، التي قامت على أسس دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية . ومع أن بوادر نجاح تلك الدولة التوحيدية قد بدت في الأفق منذ البداية إلا أن الظروف المحيطة بها لم تسكنها من توحيد كل أقاليم نجد إلا بعد أربعين سنة من قيامها . على أنها ما أن وحدت تلك الأقاليم النجدية حتى أصبح يسيراً عليها توحيد

(١) لعلّ أوفر ترجمة لبوركهارت تلك التي أوردها Robia Bidwell في كتابه *Travelers in Arabia* ، الذي طبع في لندن سنة ١٩٧٦ م . ولذلك كان الاعتماد عليه أكثر من أي مصدر آخر في الحديث عنه هنا .

مناطق أخرى من جزيرة العرب . ولذلك فإنه لم يمض ربع قرن على توحيدها لتجد حتى أصبحت حدودها تمتد من الخليج العربي شرقاً حتى البحر الأحمر غرباً ، ومن أعماق اليمن جنوباً حتى تخوم العراق والشام شمالاً . وكان استيلائها على الحجاز أعنف ضربة موجة منها إلى الحكومة العثمانية . ولهذا ضاعفت تلك الحكومة جهودها ضدها . وكان حاكم مصر ، محمد علي ، الأداة العثمانية للقضاء على الدولة السعودية . وحين وصل بوركهارت إلى الحجاز كان محمد علي قد استولى على مدنه الكبيرة . بل كان يوشك أن يحقق نجاحاً كبيراً في جيات عسير التي تصدى سكانها لقواته بشجاعة فائقة .

ولقد جاء ما دونه بوركهارت بالانجليزية عن الجزيرة العربية والبلاد المتاخمة لها شمالاً في كتابين . أولهما رحلات في جزيرة العرب ⁽¹⁾ . وثانيهما ملاحظات على البدو والوهابيين ⁽²⁾ . وقد وصف في الكتاب الأول جدة ومكة والمدينة ونبع من الناحية العمرانية وصفاً مفصلاً . وتحدث عن الأوضاع السائدة فيها والظروف المحيطة بها من جميع النواحي . أما كتابه الثاني - الذي ترجم هنا قسم منه - فيتألف من جزأين ؛ تحدث في الأول منهما عن القبائل التي تقطن الصحراء السورية وتقسيماتها مركزاً حديثه ، بصفة خاصة ، على قبيلة عنزة المشهورة . وتحدث في هذا الجزء ، أيضاً ، عن حياة البدو من حيث أسلوب المعيشة والعادات والتقاليد التي جعلت كاتب هذه السطور يكتفي - مؤقتاً على الأقل -

1 — *Travels in Arabia* , London , 1829

2 — *Notes on the Bedouins and Wahabys* , London , 1831

بترجمته إلى اللغة العربية . وذلك لأنه أكثر التصاقاً بتاريخ الدولة
السعودية .

ولقد اعتمد بوركهارت فيما كتبه عن الدولة السعودية على قليل من
المصادر المكتوبة وكثير من الروايات الشفهية . ومن المعروف أن خصوم
أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم أول من أطلق عليهم اسم
« الوهابيين » تشويهاً لسمعتهم وتنفيراً عنهم . لكن هذا الاسم أصبح
شائعاً لدى كثير من الكتاب ؛ خاصة الأوربيين . أما أتباع تلك الدعوة
فيستقون أنفسهم المسلمين أو الموحدين . وفي الفترة الأخيرة بدأ بعض
الكتاب يستقونهم السلفيين .

وكان بوركهارت ممن استعمل اسم « الوهابيين » في كتابته عن
أنصار دعوة الشيخ محمد لأن ذلك الاسم هو الشائع في محيطه . وقد
أبقى هذا الاسم في الترجمة العربية تشيهاً مع النص الأصلي لا
استحساناً له أو موافقة على صحة إطلاقه . على أن بوركهارت كان
محايداً بدرجة كبيرة في حديثه عن أنصار الدعوة . وفيما أورده عنهم
الكثير من المعلومات المفيدة للمهتمين بتاريخهم . ولعل في ترجمة ذلك
إلى العربية والتعليق على ما هو في حاجة إلى التعليق منه إسهاماً متواضعاً
في خدمة تاريخ هذه البلاد .

والله وليّ التوفيق .

عبد الله الصالح العثيمين .

مقدمة

وردت في التقارير القليلة التي سبق أن نشرت عن الوهابيين أقوال متناقضة وغير صحيحة . والمعلومات التي جمعتها من أوثق ما توصلت إليه من مصادر في الشرق عن هذه الفرقة الرائعة ستكون ممتعة لكثير من القراء . على أنه من المؤسف أن أبواب الحجار ، خلال إقامتي فيها ، كانت موصدة أمام النجديين بسبب حربهم مع محمد علي . هؤلاء أقدر من غيرهم على إعطاء تفاصيل دقيقة وصادقة عن الوهابيين . ذلك أن البدو من الطبقة العامة الذين اتبعوا العقيدة الجديدة كانوا ، في الغالب ، جاهلين جهلاً تاماً بمبادئها ومضمونها الحقيقي .

ويمكن أن يقال باختصار شديد : إن ديانة الوهابيين ديانة محمدية متزمتة^(١) ، وإن حكومتهم حكومة بدوية رئيسها الأكبر هو قائد الأمة السياسي والديني الذي يمارس سلطته بنفس الأسلوب الذي مارسها به خلفاء محمد (صلى الله عليه وسلم) تجاه أتباعهم المسلمين . وكان مؤسس تلك الفرقة من المعروفين ؛ إذ هو عالم عربي اسمه عبد الوهاب^(٢) . زار عدة مدارس في مدن الشرق الرئيسية ، كما هي عادة أهل

(١) كثيراً ما عثر الغربيون عن الدين الإسلامي بالمحمدية . ومعروف أن هذا التعبير غير صحيح .

(٢) الصحيح أن اسمه محمد بن عبد الوهاب . وكان نيور أول أوربي تكلم عن الشيخ وسماه خطأ عبد الوهاب . انظر كتابه

Travels through Arabia and other countries in the East , translated into English by R. Heron , Edinburgh, 1792, vol. II , p . 131 .

ولعل بوركهارت نقل اسم الشيخ عن نيور - ربما أن اسم الشيخ محمد فقد أورد صحيحاً في الترجمة أينما ذكر .

بلده حتى الآن^(١) . وقد قام بدعوته لاقتناعه بما لاحظته خلال أسفاره من أن عقيدة الإسلام^(٢) الأصيلة قد فسدت وغمرتها المساويء ، وأن معظم الناس في الشرق ؛ خاصة الأتراك ، قد أصبحوا ضالين .

على أن الآراء والمبادئ الجديدة أقل قبولا في الشرق منها في الغرب . ولم يلتفت أحد إلى ابن عبد الوهاب حتى استقر - بعد كثير من التجوال في جزيرة العرب^(٣) - مع أسرته في الدرعية التي كان الرجل الأول فيها محمد بن سعود . وأصبح هذا الأخير أول من آمن به^(٤) . ثم تزوج ابنه بعد ذلك بقليل^(٥) . ويجب ألا يخلط بين هاتين الأسرتين . فمحمد ابن عبد الوهاب ، مؤسس الفرقة الوهابية ، من آل وُهَيْبَة من قبيلة تميم ،

(١) أول من أشار إلى سفر الشيخ إلى عدة بلدان مهمة في الشرق ؛ خاصة إلى بلاد فارس ، هو بيور : انظر كتابه المذكور سابقا ، ج ٢ ، ص ١٣٢ . والمرجع أن الشيخ لم يسافر إلا إلى الجهات التي ذكرها تأليفه وتلاميذه وهي الحجاز والأحساء والبصرة .

(٢) الأفضل أن يقال : « عقيدة المسلمين » بدلا من « عقيدة الإسلام » .

(٣) لم يتجول الشيخ محمد في جزيرة العرب بين انتقال من العينة ومن استقره في الدرعية ؛ بل اتجه مباشرة من الأولى إلى الثانية .

(٤) من المعلوم أن دعوة الشيخ محمد لقيت قبولا لدى بعض السعديين وهو من بلدة حريملاء . وكان أول من آمنه من أمراء نجد عثمان بن معمر ، أمير العينة . لكن زعيم بني خالد ، حاكم الأحساء الذي كان له نفوذ على عثمان ضحط عليه ، فاضطر الشيخ إلى الانتقال من العينة إلى الدرعية حيث قام معه الأمير محمد بن سعود وأئذيه . انظر تفاصيل ذلك في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب : حياته وفكره ، لعبد الله العثيمين ، دار العلوم بالرياض ، ١٣٩٩ هـ ، ص ص ٤١ - ٥٠ .

(٥) لم تذكر المصادر المقررة من الشيخ تزوج محمد بن سعود بآية الشيخ محمد . ومن المعروف أن الشيخ قد تزوج عمة الأمير عثمان بن معمر ، وأن عبد العزيز بن محمد بن سعود قد تزوج ابنة الأمير عثمان .

ومعظم بني تميم مزارعون في نجد . ومسكنهم الأساسي الحوطة^(١) . وهي قرية تبعد عن الدرعية خمسة أيام جنوباً باتجاه وادي الدواسر . وهي مسقط رأس محمد بن عبد الوهاب^(٢) . وقسم من بني تميم يسكنون بلدة قفار في منطقة جبلي شمر . وهم من نسل أسر هربت من الحوطة خوفاً من النار . وهناك قسم ثالث من بني تميم يعملون بالزراعة تحت حكم باشا بغداد في القرى الواقعة بين الحلة ومشهد علي . وينو تميم معروفون بقاماتهم الشامخة وهاماتهم العريضة ولحاهم الكثة ؛ وهي صفات تميزهم عن غيرهم من البدو .

لكن أسرة سعود ، المؤسس السياسي للحكومة الوهابية ، من المصاليخ ، أحد قروح ولد علي . ولذلك فهي من قبيلة عنزة . وعشيرة المصاليخ المسماة بمقرن - أو محرن كما ينطقها البدو - والتي تنسب

(١) الحوطة ، أو حوطة بني تميم . ليست المسكن الأساسي لقبيلة ، ولكنها أصبحت موطناً من مواطنيها الهامة . ولد لعب أهلها دوراً كبيراً في مقاومة جيش محمد علي الذي كانت لياقته الأساسية لمخالد بن سعود ، وذلك ما ١٢٥٣ هـ .

(٢) لم يولد الشيخ محمد في الحوطة ، وإنما ولد في العينة . انظر كتاب روضة الأفكار والأفهام لمؤلف حال الإمام ونهاد غزوات ذوى الإسلام ، لحسين بن عظام ، طبعة أبي مطي ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ ، ج ١ ص ٢١ .

إليها سعود قد استقرت في الدرعية ، وبسبب نفوذها هناك . وقد عرض محمد بن عبد الوهاب نفسه عليها . وكان محمد بن سعود أول من تلقى الأمر . ” يكنى حيثه كان قبلاً حينذاك الدرجه أنه هي أول اشتباك له مع أعدائه . كما يقال - ثم يكنى معه إلا سبعة رجال على ظهور إبل ”^(٣١)

وَنَسَجَ قَارِيجَ لِرَهَابِيهِ مَا هُوَ إِلَّا تَجْعَلُ بَوَاقِعَ مُشَاهِدَةِ انْطِلَاقِ لَتِي
نَحْدَبُ بَوْمَا بِي الصَّحْرَاءِ ؛ قِيلَةُ دَاتِ حَظِّ نَصِّ إِلَى النُّسْطَةِ ، فَتَحْصِلُ

(۱) المتصالح بعد عن عدم كونه لا يستوجب مقرب . فمن سجد فعلى المؤلف . !!
 سقوط ليس بمقتضى هذه الآية كذا في الأصول . من سجد . بعبارة من حد سقوط مقرب . في قوله
 واجبه الأمر على هذا المؤلف . فيسقط العقلية . الذي يستلزم إتيانهم . في سقوط . في كل من سجد

وكان حدثان معروفان في تاريخ الجزيرة العربية ، فقد خلفني فيه عدد من مكاتبه في
شبه جزيرة العرب إلى الأبد حيث لمحة في هذا الكتاب الذي سجلني ، فيما بعد ، في
حقيقته على الأرجح - من غير أن يكون في يدي - فقط ، كما حصل ذلك في كتاب الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب ، في الذكرى ، في

٢- بك محمد بن سعيد ابن من نقب الأُمير من اسبدا فقد صار من بني أحد بني
 لأير سنة ١٢٤ هـ أي على جني محمد الإبراهيم سنة ١١٠٠ هـ انظر عنوان المجلد في تاريخ
 نجد ، طبعه في المطبعات السعودية بدمشق ، ١٢٥ هـ - ٦ - ١١٠٠ هـ طبعه في
 المطبعات السعودية بدمشق ، ١٢٥ هـ - ٦ - ١١٠٠ هـ

عبد الله بن محمد الأمير السعيدية الحفصية بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن عبد

مع شيخ محمد بن عبد الوهاب
(٣) يشهد هذا الكتاب من ابن بشر المصدر نفسه ج ١ ص ٦ ٣٧ بمؤلف محقق
في كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، بحقيق عبد الله العيسى ،
دار الحديث عبد العزيز ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٧ - ٤٨ . نكح بحب الدنيا لا يوجد
انظر مناقبه هذا الموضوع في كتاب بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية
عبد الله العيسى ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٨٦ - ٨٨ .

عني عائش ، ونسبها لموردها علي حيراني . ويجتهد لا تكسر ولا نبي
 صحيح عند تحرير واسه سعد ، بن وحيد القائد لأول محمد في حمل
 سلاحهما إلى أقصى ركن جزيرة العرب . ويصمهما هم يدسوان إلى
 مدينتهما أنه بيعة مسما سيده حكم مسجده مع تلك المدينتي . بني عنت
 العرب . يعرف قائد روحي وسياسي واحد كما سبق أن فعل سلاحهم
 عند دعوة الإسلام الأولى . واستمر ترويجهم مع أي غير قادر على إعطاء
 قليل من الترويج بدقه قبل حمية محمد علي . لكن يبدو من الضروري أن
 تبدأ شرح مبادئ بني قامت عليها ديانتهم وحكومتهم

١- لكن مبادئ محمد بن عبد الوهاب مبادئ دينه جديدة ، با
 كانت جهوده موجهة فقط لإصلاح مفسدات التي ينتسب إلى المسلمين
 يشتم عقيدة اضافية بين اليهود الذين كانوا مسلمين سابقين ، ككلمة
 جهلاء يدين وغير مسلمين لكن فروضه التي توجبها . وكما هي الحال
 بنسبه لكل المصالحين . ثم يفتهم محمد بن عبد الوهاب من كل صداقه
 ولا من قبل أعدائه . أعداؤه حينما سمعوا بفرقة انجديدة شي نهاجه
 بحرف الأثر وتضم إلى سيئهم محمد (صلى الله عليه وسلم) بعير

٢- مع أن الأسود الذي اتبعه قادة الدرعية في ذلكم لأعدائهم مشابه لأعداب الله . في الوقت ذاته
 كان هناك قوت كبير بين الفريقين من حيث الهدوء . إذ أن الخلاف بين جدي من جهة . وبين
 قادة الدرعية قائم على أساس ديني

(٢) ورد في بعض رسائل الشيخ محمد ما يوجد ما ذكره المؤلف . بل إنه كان ير الباء من / يؤمن
 بالبحث بعد الموت . انظر روضة الأفكار ، ج ١ ، ص ٨ ، ١٤٤

(٣) أكثر أصدقاء الشيخ محمد قد همزة عهد . لكن من عامة أباة . في جهل مبادئ دينه .
 أن أعداؤه منهم من فهمه . لكنه حاربه ضار . ومعه من جهل قدرته . جاء على ما أصبح عليه
 خلا

نظرتهم التقديسية افتنعوا بسهولة أن عقيدة جديدة قد اعتنقت ، وأن
 الوهابيين بذلك ليسوا مجرد ضالين بل كافرين^(١) وقد أكد لديهم هذا
 الاعتقاد أولاً بحذاع شريف مكة غالب ، وثانياً بدير الحضر الذي حلّ
 بكل الشاوش المحوريين^(٢) فقد كان شريف مكة ، العدو المدود
 لحكومة الوهابيين ، حريصاً على توسيع شقة الخلاف بين هؤلاء وبين
 الامبراطورية التركية وبذلك نشر بمهارة متواصلة تقارير عن الوهابيين بأنهم
 كعبر ليحبط كل محاولة لتفاوض معهم^(٣) ولم يكن شواش بغداد
 ودمشق والقاهرة القريبون من البلد الممرعس أقل حرصاً منه على إصهار
 محططات أعداء الممسة التركية ، وبالتالي العقيدة التركية ، بأحدث
 الألوان^(٤) وكان على الباشوات أن يقودوا قواهم الحجاج إلى البلاد
 المقدسة أو يرسلو معها جيشاً حمايتها وقد أصبح من مصدحتهم أن
 يظلموا الأحطار المحيطة بطريق الحج ليرؤوا ماحتهم من أية كثره قد

(١) يصر الوهابيون إلى أنسى ، صلى الله عليه وسلم ، ظرو مدعيه حنيفة يقتضيه ، ملكهم لا يصبر
 إليه أي نوع من أنواع العبادة

(٢) كانت مبادئ دعوه الشيخ محمد قد وصلت إلى الحجاز قبل أكثر من أربعين سنة من بني
 الشريف غالب الحكيم وكانت قد وصلت إلى هناك مشيخة عن طريق معارضيتها في نجد
 وولف أنصار الحجاز منها مؤلفاً عدائياً ضد البغدية ، ٤٠ سجنو بآعها ومنعوا من الحج من
 عويمة ثم بدأوا يهاجمونها عسكرياً منذ سنة ١٢٠٥ هـ انظر تفاصيل ذلك في كتاب الشيخ
 محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦٦ - ٦٩

(٣) في عهد الشريف مسعود بن سعيد أي قبل بولتي الشريف غالب الحكيم بأكثر من أربعين سنة
 أصدر قاضي الشرع بمكة حكماً كفر به الشيخ محمداً وأتباعه فمعه من أداء الحج من
 طهنة

(٤) من الواضح كره الموالف للأتراك على أن عقيدة الأتراك لا تختلف عن عقيدة غيرهم من
 المسلمين فقد كانت الجذع والمحرقات مشقة لديهم وبدي غيرهم على حد سواء

تحدث لقواهل أو يبرروا إيقاعهم لها وهذا ما كانوا يتمسونه سرّاً ، إذ أن معاداة تلك القواهل تكّد كل البشوات نفقات صحيحة وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك تقاير كثير من الحجاج الذي ذهب عن طريق البحر إلى جدة ومكة ، وعانوا من عطسة الجرد الوهابيين ولم يسمح لهم بأداء الحج أحياناً وبعد عودتهم إلى بلادهم بالعوا في تصوير ما عانوه من المؤكد أن وصفهم الوهابيين لا يمكن أن يكون محايداً ولذلك لم يكن عريباً أن أصبح من المعتقد في الشرق عامة أن الوهابيين كانوا يحاولون أن يبرجلوا ديانة جديدة تماماً ، وأنهم يعملون الأتراك بقسوة متناهية لأنهم مسلمون ، وهو اعتقاد لا يصح تصريف كثير من الوهابيين " عني أن أصحاب هذا التصرف من البدو الذين كانوا جهلاء تماماً بالإسلام قبل أن يعرفوا الوهابية ، والذين لا تزال معرفتهم به غير صحيحة ، ولذلك فإن المبادئ الجديدة بدت بهم ديانة جديدة ، خاصة بعد أن عرفوا عادات الحجاج الأتراك وسكان المدن العرب ومبادئهم المختلفة ، وقد يرون بمبادئهم الخاصة ولم تسمح لهم روح التعصب ، التي عداها رئيسهم بكل ما وسعته ، أن يفرقوا بين أمور لا يعرفون عنها إلا معرفة غير صحيحة وهذا يفسر بوضوح كيف حدث أنهم كانوا يتهمون الأتراك بالكفر ، وأن الأتراك يذورهم كانوا يتهمونهم بذلك عني أن نبلاً من سورين الأدكياء الذين قاموا بأداء

(١) الدعايات المخرصة ضد هؤلاء وكثيرهم من بين الأشراف وميرهم من الأمور التي حدثت قبل استقلالهم عني الحجارة بأكثر من نصف قرن لكن هذا لاستيلاء وإثبات عليه من أحداث رافدا من مصمم لدولة العثمانية على القصد عليهم

الجمع وحدوا فرصاً تُحدث مع المطمئنين من الوهابيين ، واقتعوا - على الأرجح - أن عقيدة البندو كانت هي عقيدة الإسلام . ومع أن آراءهم قد لا تتفق مع آراء الوهابيين في كل النقاط فقد شعروا أنه من غير الإنصاف تسميتهم كفار لكن شهادة مثل هؤلاء ، إن خسروا على دلائلها دون تعريض أنفسهم لتهمة سوء إسلامهم ، كانت غير محدية أمام النصيحة العامة ، خاصة بعد سنة ١٨٠٣ م حين ردت قوافل الجمع ، وتكون رأي عام بأن الوهابيين كانوا أعداء للدوديين لبديانة إسلامية

بقلم كتب روسو عن انوار بين رسائل قصيرتين في بعد د وحلب
حوالي سنة ١٨٠٨ م^(٣) ، واكد انهم اتوا بديانة جديدة، وانهم مع
عترفهم بالقرآن قد ابطالوا الحج إلى مكة كلية ومن المؤكد ان ذلك
كأن هو الرأي سمائد حيداك في حب كى ربما كان من لبعض

[illegible]

(۴) دکتر انصاری می گوید: «میشی» و «سائیلی» یکدیگر

A — The Description of the Pashalik of Baghdad

H — A mémoire in the offices de l'Orient

وعد شرّ نذير، وهو وصف باخترية بغداد، في تاريخ سنة ١٨٠٦ م.
عنه الذي جمعه

Membre de sur les trois plus fameuses sectes du Musulmanisme - Les Wahabites, les Nouris et les Ismaélites.

أي بـ رحمه مذكرات عن أشهر الفرق الإسلامية الثلاث ، الوهابي والصيرفي والإسماعيلي .
 صبح في باريس سنة ١٨٠٨ م

لحصول على معلومات أكثر صحة من الحجاج الأذكاء ومن اليد في
تلك المدينة داتها ومن المدهش حقاً أن ذلك لم يحدث وقد اعترف
رئيسه أنه بعصي وصف نوهائيس سقى جزءاً من مادته من إمام مسجد
فصر سعود ممحاً إلى وجود رجل كهذا الرجل في بلاد الدرعية : وهو
أمر ليس في مقدوري تكوين فكرة دقيقة عنه .

ومما أن وجدته حيث محمداً علي مكث في الحجاز ، ولم تعد
مكائده شريف غالب ذات جدوى وبدأت الاتصالات المباشرة مع
رعاة الوهابيين وفادتهم الصغار ، وعادت قوافل الحج تسير في صرقة
للمدينة ، عرفت حقيقة الوهابيين حسن من ذي قبل حتى في الأجزاء
بعيدة من الحجاز تركية ومن المرجح أن الاحترام الذي عثر عنه أهل
مكة تحده حكمهم القاصر قد أثر بعضه على كل حاج استفسر عن
تلك عرقه لتحديدده .

وإذا تصب الأمر دليلاً آخر على أن نوهائيس مستمرون بمحاولات
في كبتهم توضح ذلك فحيثما استوى سعود على مكة ورأى ممحاً من
تلك الكتب على السكان " وأمر أن يحفظه التلاميذ في مسجد من
لعمامة وليس فيما احتوته إلا ما لابد لكل تركي من أن يعترف بأنه الحق
وكأن لدى سعود فكرة سيئة مؤداها أن مكان تلك المدينة شأواً على
جهل تام بدينهم . ولذلك رغب في أن يعلمهم أصوله الأولى وعلى أية

١ الكتاب الذي ورثه سعود علي قبل مكة بعد دخوله إليها هو رسالة الأعمش الثلاثة وهي نسخة
المعدية بآية وديده ربه محمد ، صلى الله عليه وسلم وهذه الرسالة من تأليف الشيخ محمد
المنطوي مرآت عديده وقد أورد بيركهارت ترجمتها كلها من بين ملاحق كتابه هذا

حال فإنه لم يكن في تلك الكتب ما سم يعرفه المكبوت من قبل . وحس
وجد سعود أنهم أعظم بدلت من أتبعه توقفت عن توزيعها عليهم

ومبادئ الوهابيس الأساسية ، كما سيتضح فيما بعد ، تتفق مع
سك التي تدرس في لمناطى الأخرى من الامبراطورية الإسلامية ولقرن
والسنة لديهم مصدرون أساسيان مشتملان على كل الأحكام وآراء
المفسرين الأجلاء لقرآن محترمة بالرغم من أنها ليست متبعة على
إطلاقها وهي محاولة لإصلاح الأعمال الأصبغة والمعتقدات الصافية
لمؤسس الأول للإسلام وأتبعه الأوائل ، كما هو ثابت في تلك الأحكام ،
كان لابد لهم من مهاجمة عدد من الآراء الخاطئة والمقاسد التي طرأت
على إسلام كما يدرس الآن ، ولابد لهم ، أيضاً ، من الإشارة إلى
الحالات الكثيرة التي يتصرف بها الأتراك على نقيض مباشر مع المبادئ
التي يعترف هؤلاء أنفسهم بأنها أساسية . وليست لدي معرفة كافية بأوجه
الخلافا لأعطي المبادئ تفصيلات وافية في هذا المجال ولذلك فهي
سأقتصر على ذكر قليل من الأمثلة التي بعد نقاشها رئيسية لاختلاف بين
المريقين .

يوم الوهابيون الأتراك بأنهم بطرون النبي (صلى الله عليه وسلم)
بطريقه تقرب من التقديس وكذلك يفعلون بالنسبة لكثير من الأنبياء
وهي هذا لا يبدو أن الوهابيس محطوب كثيرا ولأثره ، الذين يعترفون
بأن القرآن كتابهم المنزل ، يجب أن يعتقدوا اعتقاداً كاملاً بالآيات
الكثيرة التي أوضحت بحلاء أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) بشر
مثلهم . لكن حتم الشك فيهم ليسهم لم يكن ليحد بدلت التوضيح

السبط . فقد برهن علماءهم بمهارة متكئة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) مع أنه ميت ومدفون لم يكن مثل بقية الشهداء ؛ بل لأبرال حي ، وأن اتصاله بالله وحب الله الحريز به ، قد جعلاً من السهل عليه أن يحيي أي مؤمن من أتباعه أو بتوسطه . ومع أن الأتراك لا يدعون أبداً سيّهم دعاء خاصاً إلا أنهم يذكرون اسمه كما لو كانوا يدعونه ببعض الصريقة التي تقرب بها « ب رب » . وهذا كاف لسحق بهم يوم الوجوديين بشديد وبإضافة إلى ذلك فإن الأتراك يورثون قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض القديس الذي يطهرونه للكعبة وحسبما يقوم أمامه يرفعون دعواتهم الصكرة ، كما يسميها الوهابيون ، لدرجة أنهم يستحقون التسمية مشبهه لكفر الذين يشركون مع الله إله آخر .

وكثير من المشايخ أو الأولياء يحطون بتوقير مشايخهم . ذكر فإن كل درجة أقل فهي كل مدينة تركية يوجد كثير من الأضرحة وهي كل قرية تقريباً هناك صريح ، على الأقل ، لولي مشهور كسب حياته اسمودحية القائمة على الدهاء العظيم ، أو الصافي ، أو العزم بعري ، وقد حقت له شهرة القداسة وقد طس مواطنوهم أن من الوجب عليهم أن يقتسوا ذكرهم بإقامة ببايات صغيرة على شكل قباب أو مقوف ذات أقواس فوق قبورهم وهي هذه الأمكنة يصلون الله معتقدين أن لولي سيكون أكثر استجابة لشفاعة لهم عند الله . والواقع أن الأولياء المسميين يعامنون كما يعامل القديسون في الكنيسة الكاثوليكية ، ويقال إن بهم معجزة كما للهؤلاء والباس في الشرق يعتقدون كثيراً بمشائخهم . وهي كل مدينة وقرية يقام احتفال سنوي في يوم معين لتكريم سيدهم الخاص

أما الوهابيون فيقولون إن كل الناس سواء عند الله بل إن أعظم الأتقياء لا يشفع لأحد عنده ، وبالتالي فإن من المعصية دعاء الأولياء الأموات أو تكريم رفاتهم أكثر من أساس الآخرين^(١) . وأيضاً حمل الوهابيون سلاحهم هدموا كل النقبات والأضرحة المخرقة ؛ مما منحهم زعاجل حماس مريديهم وتكوين علامة فارقة بينهم وبين خصومهم . وهذا ما كان دائماً سياسة كل مؤسس فرقة ، وما كان ضرورياً بالنسبة لخدمة الناس من الوهابيين الذين لم يكن في استطاعتهم الحكم بدقة على مسائل الخلاف الأخرى

وأصبح تهديم قبب الأولياء وأضرحتهم العمل المفصل لدى الوهابيين فكان ذلك دائماً أو نتيجة لانتصاراتهم في الحجاز والبحرين وسوريا وبلاد الرافدين . وبما أن الكثير من النقبات تشكل سفوف المساجد فقد اتهموا بتهديم تلك المساجد أيضاً^(٢) . ولم يبق في مكة قبة واحدة غير مهتمة على قبر أي عربي مشهور بل قد هدمت تلك التي كانت فوق مكان مولد محمد (صلى الله عليه وسلم) وحبيبيه محمد بن الحنفية

(١) يذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه "الرد على منكري المنفعة" أن منكر المنفعة كان منكر المنفعة بما ورد في الكتاب بالسنة وذهب أن تطيب أسنان من الجنة ، أن يوفى بها أرباب الدنيا بالشفاعة ، ورساء من المسجون له . وهم ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، غير أن مريسته على مراتب المحبوبين ، وأنه حتى في قبره جاء برحمة يبع من حياة الشهداء المصوب عليها في القبر الكريمة . المزيد من التفاصيل عن عديد الموضوعات انظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١١٢ - ١١٤

(٢) الواقع أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يهدم المساجد المعانة أصلاً حتى القبر من ذلك عدم الشيخ بمسجد المهام على قبر يسمونه كثير من الناس أنها قبر شهيد من الصحابة فتد في حروب الردة . انظر روضة الأفكار ، ج ١ ، ص ٢٠

وعنه أبي طالب وروحه حديجة^(١) وكان الوهابون يقولون وهم
بهدمها «رحم الله من هدمها لا من يها» وكان صيحا أن يعتقد
الأثران الذين سمعوا ذلك أنهم قاموا بما قاموا به لاحتقارهم لأوثان الذين
يسبب لكريمهم ومكريم أولادهم بل إن القبة الكبرى التي على قبر
محمد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة كان محصيا أن تنفي مصير
من مصير تلك الحباب فقد أمر سعود بهدمها ، كان بناءها لقوي
بجدي جهود جوده عبيده وبعد أن مات عدد منهم بسقوطهم من
جانب محاولته وقد فاسد مكان المدينة ، إن هذا كان تدخلا من
سوء أو معجزة من الله

وكان أهل مكة من الأثر لأحكام الذين سبوا ما يتعلق بالصلاة
والبعد وأصبح موصوف آخر يندد به مؤسس بهائيه وكان يندد بركه
بشفره كما وضع في الدين - واتبع أحكام الصدقة التي سنها
محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعدالة القضاء التي امتار بها المحققاء
لأوائل ، وإلراج الصارمه التي أوجبت اشتريعه أن يكون موجهة دائما ضد
أعداء العقيدة من كافرين ، وإلإساع عن كل ما يسكر ، وعن الإصناف
الحسني غير الشرعي بالنساء ، وعن الأعمال المصادره بضره ، وغير ذلك
من الأخلاق الفاضله من الأمور التي لم يكتف الأشراف المحدثون

(١) من يعرف أن الحجاب حبيب رضي الله عنه - يوند في مكة ، بل وند في مدينة ومين
معروف ، يجب أن أن طالب عبد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ويسمى امرأته طالب ، سدي
عن فقهه فهو أحد أسباب مكة وقد توفي سنة ٢ هـ

(٢) يذكر المصادر لفرقة من سعود أنه حاول عدم البناء على القبر الجدي الذي

بإهانتها ؛ بل عارضوها صراحة دون رادع . وكاتب التصرفات المحررة
للكثير من الحجاج الذين يحملون المديسين المقدمتين بشهواتهم
المشبية ، والرحص الممتوحة التي يمسحها رؤساء القواصل للفسق ، وكل
الردائل التي تسيّر في ركب انحرور والأمانية ، وأعمال العدر والفساد الكثيره
التي يرتكبها الأتراك . من الأمور التي يعتدها الوهابيون مباحة تُشخصية
انعامة للمسلمين الذين لم يتبعوا دعوة الإصلاح^(١) وبالإضافة إلى ذلك
فإنها تمثل معارضة محرقة لصفارة الأخلاق والعادات التي يطمعون إليها ،
ويتواضع الذي يجب على النحاح أن يفترش به من الكعبة المشرفة
وشدة حمس محمد بن عبد الوهاب لبادئ الدين لأصيبة ، وبقمته
المصائبه على ما رآه من إفساد المسلمين لمعاصرين ذلك لزمانه ،
وربما لشعوره بأنه يعامل برذراء واحتقر في البلد التركية عند مهاجمته
الفساد ، مدى برعته في د بعيد أتباعه إلى توضيح مديني أخلاقاً
وعادات كف فهمه من أفضل كتب عقائد أمته وتاريخها . وكف ساد حين
ظهر الإسلام في جزيرة العرب . وبه أن أحكام هذا الدين كاتب قد
وصفت بوضوح يبدو في مصلح واحد من أسهل تبنيها مثل هؤلاء
الناس^(٢) . وبعدك أظهر كيف تم تصحح الجانب أو لأتراك إلا بقميل من

(١) إن كان ما قاله المؤلف عن الأتراك صحيح فقد ورد أيضاً ، في إحدى رسائل الشيخ محمد بن
أشرف مكة في ذلك الوقت كانوا يرتكبون أعمال الفسوق في أثناء موسم الحج . انظر مؤلفات
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، جامع الإمام محمد بن سعيد للإسلامية ١٣٩٨ هـ
ج ٥ ، ص ٩٧

(٢) من المعروف أن أحكام الدين الإسلامي يسبب مفسورة على البدو أو على العرب كف يدعي بعض
المفسرين المعترضين . بل هي لجميع البشر من كل جنس ولون

عدائهم الشمانية الحاصصة من أجل روح لإسلام الحقيقية . ولا يوجد في
المضاد يوهدي أي مبدأ أخلاقي حديد . فقد اتحد محمد بن عبد الوهاب
معقرن وسنة دينه بوحيد . وإخلاف من فرقته وس الأتراك السنة . مهما
فيس عنه . هو أن اليهوديين يتبعون مدقة نفس الأحكام التي أهميتها الأحرار
و يوقعون على مرادها كمية . وهذا دين وصف ابتدائة الوهابية ما هو إلا
تحيص للمعقبة الإسلامية . ولإبصار نقاد التي تحتلف فيها هذه
لفرقة عن الأتراك لابد من عصء قائمة بكل المقاصد التي يدن بها هؤلاء
لأحرار ويؤد هذا لقول قده رأيي علماء أخلاء من القاهرة وفي
حرب عام ١٨١٣ م أرسل الرئيس الوهابي مدريس إلى هذه المدينة
أحمد بن عبد الوهابي حبيب . وقد طلب محمد علي شاه منها أن
يشرح عقيدتهم علماء القاهرة الكبار . فقابلهم بمعه الوهابي معهم عدة
مرس ، وأحرر قصص أسبق عليهم لأنه كان يبرهن على كل مسألة عن
صحة فب آية من مرس . حديث من السنة : وهما مما لا يمكن رده
صحة نحل . فأسس أولئك العلماء أنهم لم يحدوا أية بدع لدى
اليهوديين . وهذا لإقرار قد صدر من العلماء المذكورين فيه لا
يرقى إليه أدنى شب . وقد وصل إلى القاهرة ، أبص . كتاب يتشمل على
مبادئ صحيفة عن مرصوعات دينية كتبها محمد بن عبد الوهاب

(١) العالم الكبير المشار إليه هو عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم من ن مشرف وهو من السبع
محمد بن عبد الوهاب ولد حوالي سنة ١١٩ هـ وكان قاصدا في الميراثية . وآخر عمل به توفي
العشاء في بلدة سوي الشيوخ العراقية حيث توفي بعد سنة ١٢٤ هـ انصر ترجمته في كتاب
علماء نجد خلال سنة قرون . بعد الله انيسم مكتبة النهضة الحديثة بمكة . ١٣٩٨ هـ

نفسه وقرأ كثير من العلماء ذلك الكتاب ، وأقرروا بالإجماع أنه إذا كانت هذه هي عقيدة الوهابيين فإنهم أنفسهم يؤمنون بتلك العقيدة

والآن العامة من المسلمين في أية لفة جديدة يدار أن يتشبهوا بروح مؤسس الحقيقة فقد حدث أن كثير من أتباع ابن عبد الوهاب عندنا أمورا ثانوية من الأمور الأساسية في العقيدة وهذا ما جعل أعداءهم يكتوبون فكرة خاطئة عند يعترضون أنه ديانا جديدة وقد انصبت هجوه الوهابيين الشديد - بعد حروبهم بالأوبياء - بصفة رئيسه على الملايين وتحسين لبيع الملايين الأتراك الأغنياء لا تنحوا إلا قليلا مع عائيه السنة التي تحرم من التحرير والذهب ، كما تحرم من انحصه لا يكفيه الله ، وقد نصر الوهابيون إلى أثواب الأتراك لمزركشته ، ردء ، ولأنهم علموا أن نبي (صلى الله عليه وسلم) قد سبى عدده منهم ، وجاء الملايين انضمامه عندنا من انصره في أن يتشبهوا طريقته في الدار كانا عنهم جادته الأخلاقية وكان يحكم معرفه الوهابيين في جزيره عرب فور بملايسهم فاعربى به في بعض دعوتهم من المؤكد أن يكون حربا من ملايسه من تحرير ، ثم أن يحتج به انحصه لدي يلقه على رأسه ، أنه يطر به برده

١ - مع بحارب الوهابيون لأوباء ، وهم يكرهون كواحد ، ويكنون حاربوا ، واخروا صوف أي روح من روح العبدية لهم ، نصر بعضهم ، في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥

٢ (التحرير والذهب معرو بسبهم على الرجال) ان انحصه فالأصل في معانيها التحي

أما تدخين التبغ فمن المعروف أن كثيراً من العلماء الأتراك قد
ذكروا مراراً في كتاباتهم أنه عمل محرّم وهو مكروه في المذهب
الشافعي أحد المذاهب السنية الأربعة وكثير من العلماء في كل جزء
من تركيا يمتنعون عن تدخينه على سبيل ديني وقد رعب أربعين
نوهدي ، أيضاً ، في - يصعب تدخين الباتات السكرية المسعّدة كثيراً
في أشرف معاينة ذلك ستران لكنه لم يستطع أن يجمع في هذا الأمر
تماماً ولا أن يرد عبد الوهاب كما يعلم ، في الوقت نفسه ، أن أتباعه
في مصحاته الكبيرة بمناعهم عن التدخين سيصبحون ، نصيحة
نحو ، لت الأعداء نكل وقت الدين لأزالو معسبر في ذلك لرف ،
وب يعتقدوا دعوى بعد وكان تحريم التدخين ، حدى الوسائل برئيسه
إتارة ادهد نوهابيين ضد الأتراك فقد أصبح كلمة لامة شمس
المعقش نحدد اندعوة بكنه ظل أصعب شيء على نفوس العرب من
بين كل تصادى السي ، دى لها المصباح وقد حرّم نوهديون اندعاء
بالمسحة ؛ وهو أمر سائع لدى المسلمين مع أن اشرع لم ينص عليه .
ومعوا اسمعانه ويقال ، أيضا ، إنهم حرّموا شرب القهوة ، ولكن ذلك
غير صحيح ؛ إذ أنهم دائماً يشربونها بقدر كبير

() حوّه أنباء الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدخين التبغ على أساسين أحدهما أنه يسكر ؛ حادّه
إذ دخن بعد فترة طويته من الامتناع عن مدخينه ، وثانيهما أنه يسبب رائحة حيثة والحوائث
سوءه نص القرآن الكريم انظر مجموعته الوسائل والمسائل الجديدة ، القاهرة ، ١٣٤٠ هـ
ج ١ ، ص ٥٢ .

(٢) يرى أنباء الشيخ محمد أن المسيح باليد أفضل لانه انوارد عن النبي ، صلى الله عليه وسلم . ولأنه
أكثر حصولاً لنفس

ومن المشكوك فيه ما إذا كانت لدى ابن عبد الوهاب حين دعا إلى الإصلاح في الدرعية أية فكرة في إنشاء حكم حديد يستغل ظنه أتباعه من جزيرة العرب^(١) . ففوة أسرته وأسر أقاته لم تكن تمكنه من اتحاد تبت الحصوة التي يبدو أنها لم تنجح إلا في عهد عبد العزيز ابن محمد بن سعود ولا يكر أنه كان لابن عبد الوهاب فصل كبير على العرب بدعوتهم إلى مبادئه الجديدة ، كما لا يمكن أن يقل إن شكل الحكومة التي قامت على أساس دعوته غير بعيد لمصالح الأمة العربية جميعها ورعايتها . أما أن العقيدة السائدة والتي يقل : إنها محافظة هي لديانة لمحمدية الصحيحة أم الوهابية فامر غير مهم . نكه أصبح مهماً أن يقصى على الشرك الذي انتشر في كل جزيرة العرب وفي جزء كبير من تركيا ، والذي ترك أثراً أكثر صبراً على أخلاق الأمة من الاعتراف . محدد بديانة حاشية^(٢) . وهذا فإن نصيحة الوهابيين ليست أنهم صهروا الديانة سموحدة ، لكن لأنهم جعلوا لعرب يراولون بدقة الأخلاق الإلهية بدين واحد . ذلك أنه بالرغم من أن يبدو في كل زمان عبدوا لله بإخلاص فإن المبادئ الإلهية وحدها لم يكن من المعتقد أن تكفي لتعديم أية حافة صعبه الحراس مروية الفصيه والعبد

(١) يبدو أن الشيخ محمد كان يرى في ذلك الأمر أن معناه بعد هي عدم الدبنة التي ستعود على أساس دعونه . ذلك أنه حين تال المير عثمان بن معتبر ، أمير العينة ، قال له : « إني أريد أن أتبعك نصر لا إله إلا الله ان يظهر لك الله ويحدث بحد وأمر بها » . وحين فعل الأمير محمد بن سعود بعد انتمائه إلى الدرعية قال له أولاً مثابها حدث . انظر عثمان بن السجدة ج ١ ، ص ٢٢ و ٢٤ و ٢٥

(٢) هكذا وردت العبارة . ولعل بوركهارب قصد أن يقول : إن الأمر الذي تركه انتشار الشرك أكثر صبراً من محافظة ما جاء به الشيخ محمد من أمور خاطئة في نظر خصومه

ولقد دعت ربة ابن عبد الوهاب وحلفائه في إعادة العرب إلى
لحالة التي كانوا عليها عند ظهور مؤسس ديانتهم إلى تغيير وضعهم
سياسي بمحرد أن رأوا أتباعهم في ازدياد وكان محمد (صلى الله عليه
وسلم) حفيظه الفداه السياسيس والدينيين لأمتهم ووضح كتب لفنه
إسلامي في كل صفحة من صفحاتها كيف أنه من الضروري وجود
رعيم أعلى في الشؤون اديبيه والديويه وكانت نجد ، التي أصبحت
مركز رئيسي لدعوة الوهابية ، مضمه إلى عدد من المناطق والبلدان
وأخرى الصغيرة المستقل بعضها عن البعض الآخر ، كان في حالة حرب
مستمرة وبه يكن معروف فيها إلا بقاوم أقوى سوء في الدية أو داخل
سور اسوار وكان الأمان الشخصي دائماً لا يحقق إلا على حساب
الملكيه الفردية وبالإضافة إلى ذلك كانت الحرية عبر المحدودة للقبائل
البدوية ، وحروبها التي لا تنهي ، وعرواتها ذات السبب وأسب ، قد
جعلت نجداً ومن حولها مسرحاً لفرصى الدائمة وسفك الدماء ولم
يسس عبد العزيز بن محمد ديانته على كل نجد إلا بعد كثير من الصراع
شديد ولأنه لم يعد رعيم قبيلة ، بل رئيس منطقة ، تولي السلطة
العبي ، وجعل حكمه مشابهاً لذلك الذي روله الأوائل من أتباع محمد
(صلى الله عليه وسلم)

وقد رأى عبد العزيز من العبث أن يحاول سترفاق بني حنظله .

(١) لم يكن الأمر ، من أمرة عبد العزيز بن محمد ، الذي حكموا فيه ، رعاء قبيلة ، من كانوا أمراء
بلدة ، حين توسع حكمهم بعد اتفاقهم مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب أصبحوا أمراء منطقة
ثم مناطق متعددة ، تاب سعود بن عبد العزيز بعده كانوا أمراء حاضرة

ولذلك تركهم يعمدون بحريتهم ، نكه أجبرهم على أن يعيشوا بسلام ،
وأن يحترموا الممتلكات الخاصة ، ويضعوا قرارات النظام

وهكذا أصبح الرعيم الوهابي بمرور الوقت حاكماً لجزء الأكبر من
جزيرة العرب وكسب حكومته حرة لأنها قائمة على نظام بدوي
دمقراطي فكان رئيس كل مسائح القبائل التي يدير سياستها الخاصة
يسمى نبي كل العرب مستقيس أحراراً دخل فائدهم باستثناء أنهم الآن
أحراراً على مراعاة نظام بدقة كامله ، وأصبحوا عرصة لمعقوبة إذا حرقوه
وهم يكن لعربي في الماضي يعترف بأي حكم غير رذته الخاصة نكه
الرعي الوهابي أجبره على أن يطيع الأحكام الإسلامية القديمة وقد رمت
هذه الأحكام أن يدفع العنصر أو النصرانية إلى التحاكم ، ويستحق عقوبته
هي كل عروقة ضد مستدعة أو الكافرين وهم بعد مسموحاً به أن يتحاكم
إلى السلاح في خلافه سه وبين جزيره ، بل حددت له محكمة بئر في
جميع القضايا وهكذا كانت الأهداف الرئيسية للرعماء الوهابيين هي
النصرانية (البكة) ، وتجسد والسلام الدخني ، وودة العبد الصارمة .

وقد نجحوا تماماً في تنفيذ تلك الأمور ، وبد أنها كانت قد نشب
عن أن تصعب موتهم جهود محمد عبي وأمواله أكثر من حياته جيشه .
وبعدهم إلى التحال التي كانوا عليها قبل سنوات مضت وموتوا دخل
لأن هي يريد من التخصيلات الخاصة بهذه الحكومة المعجبه ، وهي

(١) يقصد ببيت الزكاة ومعنونه أن يراه البو ، عاده هي الباشية ، وأن يصاب الزكاة فيها يحتجب
بالتصلاص أنواعه

تفصلات سيد علي أصبح الروايات التي استطعت الحصول عليها من
كثير من شعاة هي موجد



هنا مكتبي .. مكتبة لجمع

شخصية سعود وأسرته

كان سعود لداعية الأكر للتعاليم الحديدية ، أكبر أبناء عبد العزيز الذي اعتلى سنة ١٨٠٣ هـ وأمه بنت محمد بن عبد الوهاب التي أنجبت بالإضافة إليه اثنين هما عبد الرحمن وعبد الله وقد توفي سعود في الدرعية بالحمى عام ١٨١٤ م عن عمر يتراوح بين خمس وأربعين وخمسين سنة^(١) . وربما عزي إلى سوء الحظ الذي حلّ بقومه بعد ذلك فليس يقال إنه كان وسيماً حد يتصف بدمٍ صحيحاً . حميل الذي يشار به أسره وكانت نحبته أصول مما يشاهد بين أسره بصفة عامة ، كما كان اشعر الذي حوّل معه كثير بدرجة أب اسمه بني أهل الدرعية « أبو شوارب »

(١) أم سعود بنت أبيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد ورد في صيغة وزارة المعارف الأولى عنوان المجدد (ج ١ ص ٣٠) أن أم سعود هي بنت الأمير عبدال بن معمر . وابن بشر أكثر معرفة عن المؤلف بالشيخ محمد ول سعود . وبعض كلامه هو الصحيح وكان لسعود أخوان : أحدهما عبد الله وقد توفي قبل سقوط الدرعية بأربعين سنة . وذلك أنه ١٢٣٢ هـ ١٨٨٨ م . أم الثاني عمر قد حصل له أولاده إلى سنة ١٢٣٦ هـ ، وتوفي هناك . انظر كتاب ابن سعود . عبد الرحمن . الشيخ ، ص ١٣ - ٤ .
وسم يكن لسعود أخ اسمه عبد الرحمن

(٢) ولد سعود سنة ١١٦١ هـ ، وتوفي سنة ١٢٢٩ هـ . ويذكر كتاب عمره ثمانية وسبعين عاماً حسب

التاريخ الهجري . انظر عنوان المجدد ، طبعة وزارة المعارف الأولى ، ١٣٨٧ هـ ، ج ١ .

ص ٢ و ١٧٤

ويمدح كل العرب ، بمن فيهم الأعداء ، سعوداً بحكمته في التخطيط ، ومهارته في حل المشكلات وكان عالماً بالشرع الإسلامي ، صراماً في العدل ، ومع أن كثيراً من الرعماء قد شمار من ذلك إلا أنه جعله محبوباً لدى غالبية العامة من عربيه وسيد بديع عهده لم يحارب شخصياً في معركة ، لكنه كان دائماً يوجه جيشه من منطقة بعيدة نوعاً ما هي المشوخرة ويقود العرب به حارب مرة في معركة إلى جانب أبيه عبد العزيز وعمره اثنا عشرة سنة^(١) .

وسعود من روحته الأولى المتوفاة ثمانية أبناء أكبرهم عبد الله الذي احتل المرتبة الثانية في السطة خلال حياة والده ، والذي خلفه في تولي السطة العرب بعد وفاته ، ويقال : إن عبد الله قد استطاع أن يعدو بمهرته وعمره خمس سنوات ، وأنه أمر في الشجاعة من أنه إذا كان من عادية دائماً أن يقابل شخصياً في كل مكان وكان مشهوراً في عهد أبيه أن صفاته العسكرية من الدرجة الأولى ، كما كان يعد أعجابه في لحكمة بعض الناس لكن لإجرائه التي اتحدتها في مقادير محمد علي برهس - فيما يبدو - على أنه - يكن له من لقدرات مثل تلك التي كتب لأبيه وهو مقتدر في صحراء علي أساس كرمه وأخلاقه الاجتماعية وقد روج امرأة من عرب رغب في منطقة الأحساء .

(١) نظر على عبد سعود وسيرة في ذلك عنوان المجد ، ج ١ ص ٢٨ - ٢٢٢

(٢) كتاب أول عهود عمالها سعود مع جدوون بن ميسر عام ٨١ هـ - نظر المصدر نفسه ، ج ١ ص ٦٥

وإذا كان قد هو الصحيح فإن عمره عندما عز إلى مرة كان عشرين سنة يعني عام ٨٢ هـ - غير بلده الزبلي وهذه أول مرة يعود فيها الحيوس - نظر بمصدر نفسه ج ١ ص ٦

أما إحوة عبد الله بن سعود فأشهرهم بين العرب فيحصل الذي عرف
بأنه أومم وألطف رجل في الدرعية ويحب العرب جداً وقد حاص كثير
من أنصاره في الحجاز ضد الحسد الأثراك^(١)

وكان أخوه ناصر الابن المنفصل لدى أبيه سعود وقد قتل في عزوة
صد مسقط^(٢) وعالياً ما قاد تركي بن سعود هبات حاطمة من الوهابيين
داخل العراق وصبوب سوريا^(٣) . ولسعود من زوجته ثلاثة ثلاثة أبناء هم
عمر وإبراهيم وهند^(٤) .

وتم يسمح سعود أبداً لأبنائه أن يمارسوا أي نفوذ في الشؤون العامة
بإستثناء عبد الله الذي كان يشترك في كل خطته ، لكنه كان يحبهم
حد ولا زال سكان مكة يرددون سرور كيف كان سعود دلت مرة
حائساً وقت أصبح تحب باب الكعبة في حين كان أباه يكسوها

(١) قتل فيصل بن سعود في أثناء حصار الدرعية سنة ١٢٢٣ هـ نصر عنوان المجد ،
ج ١ ، ص ٢٧٢

(٢) ذهب ناصر بن سعود مع أخوته تركي وسعد إلى جهات عمان سنة ١٢٢٥ هـ دون إذن أبيهم الذي
كان يؤدي الحج حينذاك فغضب عليهم ، وأعادهم من هناك وبعد قدوتهم إلى الدرعية مرض
ناصر ، واستمر به المرض شهرين ، ثم مات دون أن يعود أبوه ؛ وذلك بحالته لأوامره انظر
عنوان المجد ج ١ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٥

(٣) كان تركي بن سعود من دافع دفاعاً شجاعاً عن الدرعية وقد توفي مريضاً مرض بهاء حصار مكة
المدينة انظر المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٧٦

(٤) أن إبراهيم عثقل في أثناء حصار الدرعية انظر المصدر نفسه ، الصفحة ذاتها وأما هند فاسم
الصحيح هند لكن الجديس ، يسميه عاصمة ، كثيراً ما سُمِّوا النساء ومن يوركنها سح
الاسم مصغر فأورده كما سبعة وكان عهد وعمر ممن بعدهم إبراهيم باشا إلى مصر سنة
١٢٣٤ هـ والتي لم يذكر يوركنها أسماءهم ، هـ ، من أبناء سعود هم مشاري وسعد
وعبد الرحمن وحسن وخالد انظر آل سعود ، ص ١٦ - ١٧

بكساء جديد وجموع الحجاج العميرة يتصوفون حولها وهي تحت اللحظة
انقربت روجة به فهدى تحمل أحد أطفاله الصغار وكانت قد وصلت
لنوها إلى مكة لأداء الحج ، فاتجهت إلى سعود مسرعة كي تراه الشخص
الذي سمى يسرى أن راء وأخذه معها ، فقبله بودّ وحنان وبحضرة كل
لحجاج المحيطين به صنفه إلى صدره برهة عبر قصيرة

وكان لدى سعود بالإضافة إلى روحاته عدد من الخواري الحشيات
كأنه هي عادة كبار الجديس وهو يسكن مع أسرته كلها في قصر كبير
بأه أبه على منحدر الحب فوق مدينة لسرعة بديب وبكل واحد من
أسرته وأسرهم وروحه سلسلة من المسالك المنفصلة في ذلك القصر
ويقال إنه كانت لديه غيره من إخوته ؛ إذ لم يمتهم أسلافه بطلبه
مهمة ، كما سمى بأذن منهم بمعارضة اندرجه وهو يحفظ ثرواته في قصره .
ويستقل فيه كل الذين يأتون إلى الدرعة لقضاء بعض الأعمال وهناك
يسكن الأمراء الكبار و رؤساء القبائل المهمة ، ويستضيفهم عند وصولهم
في حين يسكن من هم دونهم مرتبة مع معارفهم في المدينة لكن ذلك
كان هؤلاء قد أتوا إلى الدرعية لعرص ما فإنهم قد يأتون النساء أو الشهرة
في قصر لرعيهم ، ويأخذون منه يوماً طعاماً خبثهم ويقيمون محال ومن
السهل الاعتقاد بأن لقصر كان دائماً ملتأ بالصيوف .

وكان من اليسير دخول أي إنسان إلى سعود . لكن كان من
الصعب الحصول على مقابلة شخصية معه دون رعيته خاصة وكان

(١) المعروف أنه كان بكل من أخوي سعود نصره الخاص

لديه عدد من البوابين المصريين الذين يدخلون الناس برشوة إلى المسكر
 الداخلية خلال ساعات غير عادية . وكانت أصغر طريقة للدخول عليه أن
 تنظر أمام المسكر الداخلي حتى يمر أحد الرؤساء فتدخل مع مرافقه
 وكانت محادثة العامة في الصباح الباكر ، وبين الساعة الثالثة والسادسة
 عصر ، وفي مساء . ومن عاده أن يجمع بعد انشاء في العرة الكبيرة
 من عصر كل أساتذة الدين في المدرسية . ومن رغب في معابته انضم إلى
 عدد دائرة لاسمه به . وحيث يقرأ أحد العلماء صفحات من القرآن أو
 الحديث ، ويشرح النص ضيقاً لتفسيرات أحسن المفسرين وبعد ذلك
 ينفي علماء آخرون محاضرات بالطريقة نفسها ثم ينهي سعيد اللقاء ،
 عادة . تشاور لكتاب وشرح كل فقرة صعبة منه . ويقال : به يصاهي -
 وربما يفوق - أي عامه في معرفته ويجذب أن يبي ويفقه بصفة عامة
 يكذب لإعجاب بمصاحبه من الأمور يستحق عليها : فقد كان صوت
 جهوري وحنون في الوقت نفسه مما جعل العرب يقولون « إن كلماته
 كلها تصل إلى القلب » . وفي تلك المناسبات كان سعود هو منكم
 الوحيد . نكر يحدث عادة أن مسائل الفقه تحتاج إلى مناقشة وهذه
 تفرغ صره أحد ، فتجعله يجادل بحدة عظيمة ساحر من حصنه
 وموتحاً له عني جهله بالناصرة وبعد أن يستمر اللقاء حوالي ساعة ينهي
 سعود بقوله « والله أعلم » . ويعلم الدين بين لهم عرص معين أن ذلك
 التعبير إشارة لهم ليعادروا . أما الذين يريدون سعوداً فيقول حتى الساعة
 الثانية بعد غروب الشمس . وهذا المجلس ، أو اللقاء ، يعقد يومياً
 وكان سعود يقيم جدلاً على أي عربي يحاول أن يحدده أو يكذب

عليه فإذا حدث شيء من ذلك أمسك عصا ، وضرب المجادع أو الكاذب بنفسه . لكنه سرعان ما يدم على تلك النوبات الالهائية ، ويرعب من المتفرجين دائماً أن يتدحجوا ويستعوه من ضرب أي إنسان متى رآوه عصا . وكان هذا يحدث كثيراً ، فيعبر عن شكره لذلك التدخل

وبادراً ما ترك سعود قصره خلال إقامته في الدرعية باستثناء ذهبه إلى المسجد المجاور به لأداء صلاة الجمعة . ويعبر العرب ذلك إلى حرفة من أن يبقى مصيراً مثل المصير الذي لقيه أبوه ؛ وهو الاغتيال . ومن المؤكد أنه كان له أعداء من العرب يتصدعون يثأراً بدماء أقاربهم التي سمكها . ووجدوا أية إمكانية لنجاح محاولاتهم لقتله . لكن أصدقاءه يقولون إنه كان مشغولاً في قصره صيلة اليوم بالدراسة . ومن المعروف أنه مضى عدة سنوات بعد موت أبيه وهو يلبس درعاً تحت ثوبه ويقول سكان مكة : إنه كان دائماً محاصراً بحرسه الخاص خلال إقامته في تلك المدينة ، وأنه لم يكن يجرؤ على الاقتراب منه أي عريب وحده . بل إنه لم يكن يذهب إلى الحرم أو يعترف بالكعبة بلرب عدد كبير من أتباعه ، وأنه كان يختار مكانه خلال الصلوات في الحرم لا كتب يعمل المتميزون ، بصلة عامة ، في المقام الحسيني ؛ بل يرتقي فوق سطح مقر رسم لأنه أكثر أماناً ، ويصني فوق ذلك السطح الذي يمثل المقام الشامي

وكان سعود يرعب من الناس أن يبقوا جالسين حين يظهر إليهم لا في قصره فقط ؛ بل في أي مكان تابع له . وفي مجلسه المسائي يجلس كل امرئ في أي مكان يجده مريحاً له . لكنه كان مهووماً ، على

العموم ، ان الأمراء الكبار يحب أن تكون أماكنهم قريبة منه ، أما أبناؤه
 الصغار فيحسبون بين العامة مصعبين إلى كل ما يقال فكهم لا
 ينكبون أبداً ، وإذا دخل العرب ، عادة ، عليه صافحوه بعد أن يسلموا ،
 فسأل بأدب عن صحة وأحوال كل من يعرفهم في المجلس وكان
 المشايخ الكبار يتنادون معه الفصل عند وصولهم إلى قصره حرباً على
 إعادته إلى دياره ، ولم يكن هناك لقب معين لمخاطبته ، بل يكتفي الناس
 بقبولهم ، ٥ ي سعود أو أبو عبد الله أو أبو شوارب ٥ وكان هو ،
 أياً كان يدعو كل إنسان باسمه دون أي من تلك العبارات الرسمية أو
 الشخصية المستعملة كثيراً بين الأمم شرقية بصفة عامة

ولم يكن سعود يحتف في اسمه عن غيره أنفسهم ، إنه لا يمكن
 يلبس إلا عتاءة وثوباً وعمامة ٥ ومع ذلك يقال إنه كان يحضر تلك
 المراسم مرشحاً ما هو موجود في الدرعية ، وإنه كان يصفياً إلى سرجة
 بوسوس ، وإنه كان دائماً يصطحب عمامة بالمراد

وكان إتيان سعود الرئيسي هو ما يهتمه على صوره وحيد ، ويقال
 إنه كان يحمل ما لا يقل عن ألفي حصان و فرس ، منها ثلاثمائة أو
 أربعمائة في الدرعية دائماً ، وبقيتها في منطقة الأحساء حيث يوجد

(١) مجلس العامة في نجد صبح الرفع عند النداء في كل الحالات ، ولست أبعث للمعبره على ما هي
 عليه لدى المؤلف ، من المرجح أن الأمر لا يخطئون معروفاً ، أبي شوارب ، وإن قالوا عنه ذلك
 في عيبه

(٢) يستقي أهل نجد ما يبيع فوق الرأس عترة أو شعاعاً ،

لأغلاف المتارة^{١١} . وكان لديه أحسن المهار العربية وقد أخذ بعض هذه نحبون من أصحابها الأصليين عقاباً على سوء تصرفهم أو صربيته لكنه اشترى أكثرها بأثمان باهضة جداً فمن المعروف أنه دبح مسعاً يساوي خمسمائة وخمسين أو مئتمائة حبة استرليني ثمناً نفيساً واحدة . وقد سمح سعود لكل واحد من أبنائه بالتحاذق حاشية مكونة من مائة أو مائة وخمسين حيلاً . غير أنه كان لدى عبد الله في حبة أكر من ثلاثمائة حيل . وبالإضافة إلى تلك الحيل كان لدى سعود كثير من إبل الحبيبة التي توجد في جزيرة العرب .

وكان عدد أفراد بيت سعود الخاص بالمرءاء اثنين يقيسهما يومياً . راجح ما بين أربعمائة وخمسمائة نصر . وكان الأمر يفتح بمسوى (الجريش) ونسر ويحمي لصار هي الأصباق الرئيسية لديه . وقد سمح لأبنائه اللعين والمشائخ الكفار أن يأكلوا معه . وكان طعام هؤلاء المعتاد للأمر ويحمي لصار . أما العامة من المرءاء فكان يقدم لهم الجريش والنسر . ويبدو مما استطعت أن أعرفه عن طريقة معيشته وأسعار لصور

١١ ذكر في بشير آل سعود « سند من الحبل العناني ألف بدرعنه نور » . طر عنوان المجلد ج ١ ص ٢٢

١٢ ذكر في بحر عانة سعود في الصياح هناك

بأن سيره نصيب . ذكر لي أن حاربه يخرج صيف كل يوم خمسمائة صاع من بر والأول . وكان المصابني ثمون بالضيف يدعو أضيافه بعدد من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخر . وكان من خل من نصيب طعامهم اللحم والأرز والحبر . ولدي بعدد من طعامهم والبقلي حقه خالصة على حسب مراتبهم في الإكرام . وأما لعداء فمن طهوع الشمس إلى اشتداد النهار على مراتبهم في العناء . انظر عنوان المجلد ج ١ ص ٢٣٠

في حبل أن مصروفاته العامة كانت تتراوح بين عشرة آلاف رائي عشر ألف جنيه استرليني ، وذلك علما ما يعمه على الحرس الخاص الذي كان يدفع من انحرابه العامة ، وحلأفاً استفايد التركيـ والبدويه ثم يعم سعود بدأ عهد سحنان في قصره لأنه بقول : إن ذلك لا يمكن بعمل في صدر الإسلام ككه أدب لقومه أن يستوا أنفسهم في ذلك المصائب وكان ، أئصب ، يحتفل بزواج أبنائه بأبهة عظيمة فحيما روج ابنه فهيد ابنه عمه اسم احتفل الزواج في اندرعه ثلاثة أيام دبح في اليوم الأول ثور بنت - أخو سعود - لصبوف مكوكيس من جميع رجال أهل البلد وعدد من العرب ، ربع باقة وخمسائة من أنصاب ودبح سعود نفسه في اليوم الثاني صبوفه مائة باقة وثلاثمائة من الضال أما في اليوم الثالث فقد صيبت أخوه الآخر كل أولئك الرززين

وكان لدى سعود في قصره عدد من المعائيل السود ، وجر يسمح أدأ لأية واحدة من روحانه أو حواريه أن ترصع أعضائها المذكور ، من كان يقوم بذلك مرصعات مختارات ، بصفة عامة ، من بين مملوكاته الحشيات وكان مثل هذا التقيد موحوداً بين أسراف مكة الذين يرتب أظفاهم بصغار بين القبائل البدوية المجاورة ، ولا يقوهم في بيوت

(١) ذكر المؤلف أن الذي استضاف الزائرين في اليوم الثالث واحد من إخوة سعود الآخر نكر من المعروف أنه كان لسعود أخوان معط إذا كان أحداهما أبا الب فبه من الإناج واحد

(٢) ذكر ابن مقر ، معائيلك سعود ألف زماخان من الذكور والإناث انظر عنوان المعجم ، ج ١ ، ص ٢٣١ ، وربما كان في ذلك مبالغة نوعاً ما

آياتهم الخاصة أكثر من ثمانية أيام . وبهذا الأسلوب تربى محمد (صلى الله عليه وسلم) بين قبيلة عدوان^(١) .



ها مكتبي .. مكتبة للجميع

(١) المعروف بالرسول ، صلى الله عليه وسلم ، تربى عند بني سعد . انظر الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، عبد الرحمن السهي ، تحفه بن تد الرحمن اليكس ، قاهره دار الكتب الحديثه ، ١٣٨٢ هـ : ج ٢ ص ٤١ . على أن كلاً من بني سعد وعدوان سبياً إلى قيس عيلان

الحكومة الوهابية

الحكومة الوهابية حكومة استقرائية على رأسها أسرة سعود وقد قسم مناطق بيوده إلى إمارات تضم القبائل العربية التي أصبحت مستقرة ولكن قبيلة بدوية كبيرة أمير أو شيخ وبني هؤلاء مرتبة عدد من الرعماء اصعد . وكان الرعي الوهابي يصح مشايخ الدر الكبار الذين تشعبه قبائل صغيرة لقب أمير الأمراء وكانت لإمارات الرئيسية هي الأحساء والعارض . التي يديرها سعود نفسه ، والفصيم وحل شمر والبحرين (مكة والمدينة) والنجار (ويقصد به لدى ابلو الحال الواقعة جنوب الطائف) والمير . وأمراء تلك المناطق يقدرون العدى ، لكنهم يسو قضاة لأن سعود يضع قضائه الخاصين في كل مكان . وكانت سلطة الأمير على العرب محدودة جداً ؛ إذ لا تزيد كثيراً على ما كان لمشايخ الدر المستقلين سوى أنه يستطيع أن يحضهم لنشرع المحفظين بسجهم وتعريضهم على عدم طاعتهم وإذا ارتكب هو ظمناً رفع المظنوه التماساً إلى الرعي الأكبر ولذلك فإن لدرعية دائماً مملوءة بالعرب القادمين من أقصى البقاع لشكوا رؤساءهم وأهم واجبات الأمر - إلى جانب تصيد العدل - تحييد الحدود لنحيش الوهابي ، ومساعدة حياة لركاة

(١) من الإشارات المهمة لتأدية سعود والتي لم يفكرها الثرث الثرم وسدير روائي المؤس والخرج بالقصيف وجهاب عمان والمراد باليمن، هذا، المخلاف السليماني أو ما يسمى منطقته حازا

وهي رمز الحرب يكون سعود من أمراء الماطن ورؤساء البدو
 الكدر محببٌ بشارر أن في وقت السلم فإنه لا يستشير إلا أعماء
 الدرعية وهؤلاء يتشاورون بصفة عامة إلى أسرة بن عبد الوهاب ،
 مؤسس الفرقة الوهابية . وهم كثيرون في الدرعية ، ولهم نفوذ كبير
 وتحتل هذه لأسرة أولاد الشبح ولا أعلم بالصبغة ما هي الحقوق الباقية
 في الامتيازات التي يملكونها ، لكنه من المؤكد أن سعوداً يستشيرهم في
 كل أمر مهم قل أن يتحد مرره لنهائي حياله وقد يبدو الوهابي
 حاكماً مطلقاً ، لكنه يعم جيداً روح عربية بحيث لم يحاول أن يحكمهم
 بطريقة سبعية ، فالبقي الحريات الفردية كما كانت في الماضي ، وما
 أنه يدير عدد بصفته زعيماً قادراً أكثر من كونه سيداً مستحريه العربيه
 وكما في لوقع تحت مراقبة أمراءه الذين منهم نفوذ كبير في مناطقهم
 والذين سيحاولون استغلالهم قوياً لو غلبتهم بطلهم وقد أثبت شواهد من
 هذا النوع روح مقاومة ضد السلطة الاستبدادية التي لم يخصص بها
 لبدو بدو وكما أمراء الماطن مراقبين في تصرفاتهم من قبل الأعماء
 الصغار ولديهم يوجد دائماً عشر صغره مستعده بدلاج على حثها ضد
 تسلط الزعيم الأكبر ، ندي كان يوحيده بهم جميعاً تحت ظل حكومة
 واحدة قد نجح في توطيد النظام في حريه العرب مما كان مفيداً للأمن
 العام والمصالح الخاصه^(١)

(١) كان سعود من القوم بحيث يعزل من أراد من أعماء القبائل وأمرء المذاهب وكذا الجميع بحضور
 رأسه فلا يعصون أوامره على أنه كان يخاصة بالأحكام الشرع وعادك

والحكومة الوهابية لأن (١٨١٦ م) وراثية هي الأسرة السعودية
 وكان عبد العزيز قد طلب من المشايخ الكبار أن يبيعوا به سعوداً
 بالحكم بعده^{١١} وبعد وفاته تولى سعود الحكم دون معارضة . وبالمطابقة
 نصها ببيع أولئك المشايخ عند الله وأبوه سعيد لأبوان حيا ، وعلى أية حال
 فإن العرب لا يرون من الضروري أن تكون الإمارة من الأب لابن فقد
 كان بالإمكان أن يعيّن سعود أحد أعمامه بحلفته وحتى الآن يمكن أن
 يصرح بأن الطدم القائم في الدرعية مثل دست النصر لقائه في الصحراء
 العربية كلها ، وهو انتخاب الشيخ من القبيلة

والزعيم الوهابي يعيّن زعماء المدن والمناطق وقبائل ويعرضهم كما
 يريد . لكنه ، بصحة عامة ، يثبت من اختيار العرب أنفسهم . وقد يرضى
 زعيم علي أنه محض تقصينه سمع لآبائه أو أعمامه أن يخدم

(كانت البيعة قد أخذت بسعود ليصبح حاكماً بعد أبيه سنة ٢٢ هـ (١٧٨٦ م) انظر روضة
 الأفكار ج ٢ ص ١٣٧ .

دَارَةُ الْعَدْلِ

كانت كل الصحراء واحداً ابداعية هي جريده العرب سابقاً
خاضعة لحاجة الموصى التي لاتزال قائمة بين تلك القبائل التي لم تنزع
ابو هيبس ، والتي وصفت في حديثي عن البدو وقد عثم عبد العزيز واسه
سعود قومهما على إطاعة المصام ، واستحاطة على الأمن انعام ، واحضوح
في خلافاتهم لقرار انصاء دون أي لجوء إلى السلاح وكان عبد العزيز
أو من أرسل قصاة إلى كل المناطق الخاضعة له وقد احتارهم من بين
أكثر علمائه مفسدة واستقامة ، وقرر لهم مكافآت مسوية من لحزبة
انعام ، أو بيت المال ، محرماً عليهم أن يقبلوا أجرة أو رشوة من
المستحاضمين^(١) . وكان أولئك القصاة يحكمون بين الناس صفاً لأحكام
القرآن والسنة وكان على العرب جميعاً أن يدبوا بمراعات قصديهم
أمامهم لكنهم قد يصبون استشفاف الحكم بعد ذلك من الرعيم الأكبر .

وكانت الخطوة التالية حماية البلاد من اللصوص . وقبل أن يحصل
عبد العزيز على قوة كافية كان يسيطر على كل جزء من نجد ؛ بل من
جريدة العرب ، فكانت متعددة وكانت الأعداد الكبيرة للولايات المستقلة

(١) كان بين قصاة نجد : مشهم مثل غرهم من القصاة في كل مكان ، قبل دعوة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب من يأخذ أجراً على المستحاضمين من أهل العصب بينهم وقد عد الشيخ ذلك رشوة ،
وحرّمه . نظر عن هذا الموضع كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٤١

قد جعلت من المستحيل تحقيق أس د حي قري لكن عبد العزيز
 — ويقدر أكبر منه سعود — جعل العرب مسؤولين عن كل سب يرتكب
 داخل أراضيهم إذا لم يكن اللص معروفاً ومن كان قادراً على إثارة أو
 مقاومة عرو معادٍ فخيم أو بددة، وأخوره أسيل أو الشجاعة لبقيد بدست،
 عوقب بمرامة مادية مساوية لعدد الدواب أو المصنوعات لأخرى التي
 لنصوص وهكذا جعلت كل قبيلة ساهرة على حماية حيرونها والعرباء الذين
 يمترون عبر أراضيها . وندمت توقف تقريب كل لهاب لفردي واحمدي بين
 كل من حاصرة الحرية العربية وبديها ، التي م تكن في الماضي تسبح بطنيء
 أكثر من انتهاجها بالسب والهب . ولعمرة لأول مرة مد عهد محمد صلى
 الله عليه وسلم) أصبح الناحر يستطيع أن يخرق وحده صحراء الحرية
 عربية بأمان تام ، وأصبح السور ينامون دون خوف من أن تؤخذ رؤوسهم من
 قِبل اللصوص البليين^(١)

ويبدو أن الرعيمين الوهابيين كانا حريصين ، بصفة خاصة ، على
 أن يتأكد عربهم العادة التي نهها من عقابهم الأعداء بأنفسهم ، و
 عدوانهم بأيديهم . ولذلك حاور سعود ، بالذات ، إلعاء نظام الأحـ
 بانثار ، وجعل العرب يرصدون بدية تدفع إلى أقرباء المقتول . نكه ه
 بسجح في ذلك المعيار نجاحاً كاملاً . فكثير من أجرة أسرة المقتول على
 أحد لدية رد عرسها من قدم بالقتل لكن إذا أجد بالثأ قبل أن يأمر
 بأحد الدية فإنه لا يجانب من ستمثل تلك الحقوق العربية القديمة

(١) أورد بن بشر ملاحظات عن الأمن العظيم الذي حدث زمن الإمام عبد العزيز بن محمد وأنه سعود

انظر عنوان المجلد ، ج ١ ، ص ١٦٨ - ١٧١ و ٢٢٢

وإذا حدث برع بين أنصاع سعود ونوثر ، وناصر أقارب كل من
انظر في قصة قريبهم - كما هي عادة العرب - وسعكت الدماء في الصراع
أول بلا رحمة كل أولئك الذين تدخلوا في الموضوع ، وعاقبهم بما تأخذ
حيلهم ودينهم وأسديحهم و بمصادرة أموالهم ورجحانها في بحرية العدة
ندوة

وإذا حدث شجر بين الناس ، واستل أحد المتنازعين حجاره على
الآخر فحرقه وضع سعود على المتنازعين عرامة ثقيلة سماحهم أن يصل
الأمر إلى ذلك الحد وإذا بدأت قتلان شجرات رغم انهوان الماعة
لحرب أرسل سعود هراً رسلاً إلى مشانحهم ، وحثهم على انصاح
واضع على كل قبيلة عرمة ، ومحضر كلاً منهما أن يدفع إلى الأخرى
ثبات الفتي الذين سقطوا في بداية الموشات وقد أمر الصائل أن رفع
دائم خلافتها لعدة إلى محكمته التي كان قراره محيياً حدا بحسب
أصبح معروفاً أن مملوكاً ربحاً واحداً من رجاله قص بأمره على شيخ كبير
وسط عشيرته الحاصة ، وأحضره أسيراً إلى الدرعية

وقد اشتهر سعود بأنه رجل عادل حد ، لكنه كان قاسياً إلى حد
ما في أحكامه على المعتدين وقد ساعده نفاذ بصيرته على اكتشاف
زور الشاهد هراً ، فكان يحاقبه دائماً بطريقة فريدة وعلى أنه حال فإن
معاقبته لم تكن قسوة جداً وقد أكد لي أنه مد ودة أبيه ثم يقتل في
الدرعية إلا أربعة أو خمسة رجال وبما أن الدوا نادراً ما كانت لديهم
نفوذ من سعود كان يعزهم حياً وإلاً وعسا ، وكانت تلك الصرامة هي
التي أثارت عنده كثيراً من الأعداء من عرمة أنفسهم فلم يكن يحترم أبداً

الحماية التي يمنحها العرب الآخرين لسبب وقد أُلقي بظلم الدهل في كل مواطن حكمه ما دامت قد تستعمل في إهلات شخص من يد العدالة وهذا قتل عربي رجلاً آخر فله أن يبحث عن حماية صديق ينفذ بصفه من ثأر فوري على أيدي أقارب المقتول ، لكنه كان يستطيع أن يبقى تحت نكث الحماية فقط حتى يطلبه الشرع ، ويجب عليه حينئذ أن يستجيب

وكان المشايخ الكبار يعصون نوعاً من الحماية للمدنيين المتهمين بجرائم صغيرة وفي مثل هذه الحان يصع العربي الخائف من المثل أمام سعود نفسه تحت حمايه شيخ به يهود عند ذلك الرعم ، فستفهم التبع به عنده ، ويصبح في الغالب في المحصور على صفحة عن عقابه أو يحجب الهدف إلى غرامة مالية صغيرة

وكانت الحرمة التي كثيراً ما عذب عليها سعود ثنائه اخلاصهم بالمستعسب وهي بداية نشر العقيدة الوهابية كانت أكثر الأوامر صرامة من تقطع كل الاتصالات بين الوهابيين وبين الأقوام الأخرى التي لم نفس بعد العقيدة الجديدة . فقد كان يقال إن السيف وحده هو الذي يجب أن يستعمل في محادثة تلك الأقوام . وبما أن أهل نجد ، على أية حال ، كانوا قد اعتادوا كثيراً على الذهاب إلى المدينة ودمشق وبيضا والأقطار المحاورة الأخرى فإنهم حافظوا تلك الأوامر باستمرار . وبذلك وجد سعود أنه من الضروري أن يحجب صرته بحاه هذا الموضوع بل إنه في آخر فترة المحج السري تعاضى صمياً عن قومه بفل المؤب للقوافل ، وأحد هو دولار على كل بعير أجره قومه . لكن باستثناء ذلك العمل لم يسمح أبداً

لأبي واحد من قومه بالاتجار مع سورن أو بعداد إلا بعد سنة ١٨١٠ م
حين بدأ العزو المصري . ومع ذلك فإن لقانون طن ياقب ، وهو أنه متى
وجد وهدبي سوء كان بدويًا أم تاجر في طريقه إلى أي قطر يدعى - مهما
كان اتجاه ذلك لطريق وطبيعة احتمولة - فإن ثروته ودوته يجب أن
تصادر وتدخل إلى بيت المال لكن لو كان عائداً من قصر يدعى فإن
ثروته لا تصادر .

وهم نكس الضرائب التعسفية ، وهي تسمى عونة Avarias في
الشرق ، معروفة على الإطلاق في اساطير بوهابة إذ لم يطلب من أحد
أن يدفع أكثر مما كان عليه أن يدفع إلى حبة أركه أو صرية جزء عن
جود يركه . وكان الأعياء محميين تماماً من حشع الحكومة وربما
كانت تلك البلاد هي الوحيدة في الشرق التي يحدث فيها ذلك الأمر
فتجار مكة لأعبيء الدين تحوي مسودعاتهم أحسن ملابس لبدوية لم
يجبروا أبداً على دفع أي مبلغ من المال ؛ بل لم يجبروا على إهداء أية
هدايا ثمينة إلى سعود

وعنى أية حال فإن العرب يصحبون من نوع المطالب المبررة
عندهم بأوامر رعيهم المتكررة ليتحققوا به في عرواته ضد المبدعة . وفي
مثل تلك الظروف كان عليهم أن يؤمروا بأنفسهم طعامهم ولباسهم أو
حبلهم ، ولم يكونوا يحصلون على شيء مقابل ذلك إلا ما قد يأخذه من
اعنائهم . ولهذا فإن تلك العروات كانت باهظة الثمن بالنسبة لهم ومن
باحية أخرى فإن أي إنسان أثار سخط سعود بحط صغير من المؤكد أن
يغال رضاه بالتعاقبه بعرواته

ولقد سَرَّ الأمر الذي نتج عن الإدارة الصارمة للعدل كل أولئك الذين كانوا معرّضين لسهب والعصى من أي نوع . ولهذا فإن حاضرة نجد وإنحجار واليمن أصبحوا محبّسين جداً للطعام الحديد لأبهم عاشوا كثيراً من مساوئ الماضي . وأصبحت القوافل المحمّية بإشاح اللاد تمرّ عبر تلك المناطق دون التعرّض لأذى . ولم يعد الناس أبداً خائفين من تقطيع محصولاتهم أو تحريقها بأيدي القبائل الرّحل . ولكن البدو الذين عاشوا دائماً على هيب لأحرّس ومهاجرتهم كانوا على عكس الحاضرة . وقد وجدوا من الصعب أن يطيعوا حكومة مادّوها الأساسيه بوجهة صدّ سبب حياتهم . ولذلك لم يكن عرباً أن قوموا بعض القضايا السديّة الكبيرة تبني انعقدة الوهدة حتى أحرقتها على ذلك قوة كبرى . وقد برهنت بثورتها لمكررة كيف كنت مصايقة من لاصباط ندي أذل على أسلوب حبيب . إضافة إلى كرهها لدفع الرّكة

كلّ هذا كان من المعروف أن سعود حاكم صاره حد في حالات لأعداء ، وعيد تحاه أعدائه ، فبه كان مشهوراً ، أيضاً ، بحرارة صداقته واحترامه لمحبيّين القدمى من أتباعه . وكان أيّ شيخ أثبت وده لسعود قادراً على أن يعتمد على حمايته الدائمة ومساعدته في الشدائد إلى حدّ يعرضه عن كل ما فقد في سبيل خدمته مهما كان كبيراً

وكان أعظم عذاب للمجرم أمر الرعيم الوهابي بحق لحيته . وهذا ما كان يفعل فقط بالمشهورين أو المشايخ الثائرين ؛ وهو بالنسبة لبعضهم إهانة أشد وطأ عليهم من الموت . وكان من خلقت لحيته منهم يحاول أن يحتفي عن لأتدر حتى يست شعرها مره أخرى . وهناك قصة مادية حول

هذا الموضوع تنسب إليه الحقيقة العربية . فقد رغب سعود مده
طويلة في أن يشتري فرساً لشح من قبله شمر . لكن صاحبها رفض أن
يبيعها إليه بأي ثمن . وحدث أن شيخاً من عرب حضار حكم عليه
بحبس حبسه بجره . ولكنه . وحين أخرج الخلاق الموسي في حضره سعود
صح نسيح قائلاً : يا سعود نأخذ فرساً شمر عوصاً عن لحنى ؟ *
وأخبر العقوبه . وسمح لشح أن يذهب يشتري فرساً التي كلفته
نفسين وخمسمائة دولار . وثنى أقسم صاحبها أن يبيعه من المال .
يكن يبيعه يترط به . ولكنه فعن ذلك لبقي حبه سل من حضار
عنى أن ذلك كان مالأ بادر أن سعداً حص مرر عروصاً ماله كبيره
إلى عقوبه حنو لحنى

وسوف أذكر ، هنا ، بعض القوانين الوهابية المعتمدة على القرآن
وأقوال محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يجب على المجرم ، أو السارق ، أن يعده ما سرقه من بضائع أو
يدفع ثمنها . وإذا كانت السرقة غير مصحوبة بحالة عنف فإن السارق
يجوز من عقاب غير ذلك سوى عرامة تدفع إلى بيت المال . أما إذا كسر
اسارق باباً حين قيامه بالسرقة فإن يده تقطع . وإذا قتل إنسان حصمه في
راء بحر أو ميس حكم بقتله . لكن إذا قتله بصره عصاً أو حجج
عدّ قتل غير عمد ، ودفع الدية فقط لأنه لم يكن مسلحاً بسلاح مميت .

والدية لدى الوهابيين محددة بمائة ناقة طبقاً لما وضعه
نور بكر^(١) . وقد قدر سعود ثمن كل ناقة ثمانمائة دولاراً أسبانية . وبذلك

(١) الذي حدد ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم

ومن شتم وهابياً أو كتمه تعرّض لدفع عرامة مالية كبيرة وتعريف الشتم محدد تحديداً دقيقاً لدى الروهابيين . وأساءه وليس خاضعاً بلقبون - تسمية الإنسان كلباً . والشتم السائر أن تقول : « يا الفاعل التارك » أي يا فاعل الشر أو لمسكر وبارك المحير أو المعروف

والأحشاش التي تربط بها أقدام السجناء؛ وتسمى الدباب^(٢) ، خاصه بالطبيعة الدنيا من الناس أما الشخصيات المتميزة فيسحبهم سعود في قصره الخاص وهؤلاء هم الذين يحكم عليهم بدفع مبيع من المال ، فيدعون الفخر ، ويرفضون أن يدفعوه وفي بعض الحالات يقرب في السجن حتى يدفعوا ما عرض عليهم

وعقوبة إهمال لواحيات الدية صارمة جداً وقد سب أن ذكرت عقوبة تارك الصلاة . ونحن سننوي سعود على المدينة أمر بعض أساعه أن ينادوا بعد لصبرات في المسجد كل رجل بالغ من السكار باسمه وكب على كل واحد أن يجيب على أفراد وحيث أمرهم أن يحضروا لصوت بانظام . وإذا تعي أي واحد منهم مرتين أو ثلاث مرات رسل إليه واحداً من رجاله ليصره في بيته . وكب إذ حان وقت الصلاة في مكة أمر أتباعه أن يصوفوا بالأسواق ، ومعهم عصي عيطة ، ويسوقو كل السكار بالقوة إلى المسجد وهذا عمل قاس ، لكن يتره ما اشتهر به العكيون من عدم

(٢) المعروف أن الدباب ليس الأحشاش ، وإنما هو المحل الذي يسكن فيه ويكون فيه ، غاب ، أحشاش تربط بها أقدام السجن الذي جرمه كعب

التدليس وكان سعود دائماً حريصاً جداً على أداء الحج فكما كان في
وسعه أن يقوم به انطلق إلى ذلك البلد المقدس مصحوباً بألاف من قومه
رجالاً ونساءً وكان آخر حج أداء سنة ١٨٢٧ م (١٢٢٧ هـ)

وقد حرص سعود على أن يحدث من ممارسة الطلاق المنشتر بين
قومه ، والمحصّر كثيرٌ دلييه الأخلاقية والاجتماعية وكما سمع عرب
يفون « عليّ الطلاق » أمر بصره وإذا أقصر إسمان في رمضان دون
عذر شرعيّ حكم عليه بالقتل وقد قتل عبد العزيز — وهو عتيّة حان
أكثر حرمة من أمه — عرب بسبب ذلك وقد خين الشيخ عتيّ رؤوس
لأشهاد محرّرة لكن من المشهور أن كل أهل نجد ستمروا في ممارسة
ذلك بعدد في بيوتهم ؛ بل إن يهوديين كانوا يدخلون في محبتاتهم
بلا وعد سيلاء سعود على مكة أمر كل السكان أن يأخذوا علاليهم
الفارسة ، التي يستقيهم عرب الشيعة ، إلى قطعة أرض حمراء أمام
البيت الذي كان يسكن فيه وحيداً كثرت تلك العلاليين كومة كبيرة
أشعل بها النار مع كل ما وجدته في السكاكين من بيع وبعد ذلك أخبره
أحد رجليه عناية أن المكّيين لم يلتمزوا بأومره ؛ بل ظلوا يدخلون فسأله
سعود أين رآهم يدخلون ؟ فأجابه قائلاً هي بيوتهم فقد له سعود ؛ ألا
تعلم أنه قد ورد . « ولا تجسسو » ؟ وبعد اقتباسه ذلك من القرآن أمر
بمحدد المنعير ولم يؤخذ بعد ذلك أي اعتبار لتدخين سر

ولا يزال المكّيون يذكرون بإجلال الانصباء المنشتر لجنود سعود
خلال زياراته المتعددة لمكة ؛ خاصة عند استيلائه عليها لأول مرة
وبالانصباط نفسه كان يرافق جموده في المعارك فمن تلقى منه كلمة

الأمان فهو محميّ تماماً من أي سوء تصرف يقوم به العدو وذكر
علامة على حسن عقيدة المؤمنين أن بعضاً منهم كانوا ، أحياناً ، يروون
في الحرم يبحثون عن أصحاب أشياء مفقودة وجدوها ، ويرعون في
إيصالها إليهم .

وقد حمى سعود دأبه لحاجة في مناطق حكمه بشرط ألا يكون
قد نجح مع أولئك الذين يستغيثونهم مسلمين مسددة وكانت حجارة حديد
الرئيسية ، المباني العديدة وهناك بشري العائل من دحل بصحراء ما
تحتاج إليه وهذا سنوات المجاعة كثيراً ما يحدث فإن لأغلب يحرقون
كميات كبيرة من السمح ولم يتدخل سعود بذلك أبداً وقد سمح لهم
في وقت الحاجة أن يسعوا بالأسعار التي يريدون مهما تمت العقراء لأنه
يقول إن محمداً (صلى الله عليه وسلم) لم يحرم أبداً على التجار أن
يكسروا من تجارتهم ما استطاعوا أن يكسبوه من أرباح

وقد حرم سعود الرب ، بل حرم مراض النقود العادية ، وهو أمر لم
يكن عراً عام بين البدو وعائب عليه بضعه محالفاً لأحكام الشريعة
لواحدة وإذا غضب لسوء بضاعة فإن لأحكام كتاب ، على العامة ،
أن يتعمدوا الطرفان لحماية أو الربح

ويسمى هؤلاء بنقود خاصة بهم فاعمله لديهم ، على العموم ،
هي الدولار ، والأصناف ذات القيمة القليلة تعذر بمقتضى السمح أو
تشتري بنقودهم اليمن اسحاسبه القديمة وتقبل عندهم النقود البدقية

لكن لا توجد لديهم بقود تركية مهما كانت^(١) وكانوا خلال الحرب
الأخيرة في الجحدر إذا قنعوا حصد تركيا ووجدوا في جيبه ببرت تركية رسوها
على الأرض باحتقار



هنا مكتبي .. مكتبة لجميع

(١) كان أكثر معلميهم بالريان المصروب في السنة وكانوا يتعلمون علوم متعددة في معهد التركية
مثل المحمدية انظر عنوان الصفحة ، ج ١ ص ٦٦

مصادر الدخل

كانت مصادر دخل الوهابيين مبنية على حصة مشبهة لتلك التي كانت على عهد محمد (صلى الله عليه وسلم) فهي تتكون من

١ - خمس الغنائم انما حوذة من المتدعين بهذا الحق يجب أن يعزل لبرعهم سواء كان هو أو أحد قادته مع الغزو وشيخ أكبر القائل المشتركة في ذلك الغزو مسؤول عن إيصاله إليه مهما كانت كميته صغيرة أو كبيرة ولم يحاول صعود أحد أو يمسك عن جوده الأربعة الأحماس الباقية وفي سائر تحروب مع العرب - إذا لم تنهب مدد - تتكون الغنائم ، بصفة عامة ، من لحيل وإبل والعمم ونباع بعد المعركة مباشرة لمن يدفع ثمناً أكثر ثم يوزع ثمنها على الجود ؛ للفراس ثلاثة أسهم واحد له واثان - كما يقول العرب - لفرسه ، ولراكب البعير سهم واحد (وكأن قبل عهد سعود بأحد مهمين) ، ولعير الراكب سهم واحد^(١) وإذا قتل وهابي في المعركة واحداً من الأعداء ، واستولى على فرسه فهو الحق أن يحتفظ بها ويدفع عوضاً عن قيمتها ولا داعي ، هـ ، لإعادة القول بأن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد أخذ خمس الغنائم كلها^(٢)

(١) قد يبدو هذا القول عن تقسيم الغنائم مضطرب لكن ابن جرير المؤرخ البغدادي ، يذكر دائماً ذلك التوزيع بقوله : «لتراجل سهم ولنصيب سهمان» انظر عنوان المجلد ج ١ ، ص ١١٠ ، ١١١ و ١٥٠

(٢) من المعروف أن الشرع الإسلامي يقضي بأن يدخل خمس الغنائم إلى يده المال

٢ - الضريبة ، أو كما يسميها الوهابيون بركة . ورياء البركة ركن أساسي من أركان الإسلام وقد نظم محمد (صلى الله عليه وسلم) مقاديرها ، وراعها الوهابيون بدقة والزكاة معترف بها لدى الأتراك ، أيا ، لكن توزيعها متروك لتصميم كل إمام في حين أن الوهابيين محضرون على أدائها إني رعيهم لتوزيعها وقد حددت بـ شرح الإسلام بـ دفعه أصبه زكاة لعمال ، ولم يحدث الوهابيون أي تعبير عنها ومقدار الزكاة في الحين ، إنهم يدفعونها لعمالهم السنة . ويمكن أن ترى تفصيلها في كنية D'ohhson المصنوعة ، وقد قسم سعود بركة لثي يأخذها من أتباعه إلى قسمين . فزكاة البادية تدخل كلها في حريته الخاصة . لكن زكاة سكان المدن ، أو حراطين ، تدخل في الحرية العامة

ويأخذ سعود من إباح المزراع لثي بروجها لخطر العسر فقط ، أما حراطين لثي سقي من العيون أو الآبار ، ولثي تحتاج إلى جهد ومصاريف ، وبه يأخذ نصف عشر يحتاج

ويذهب لشجار مسويا ربع عشر رؤوس أموالهم إلى جاني البركة وتعينهم أن يوضحوا به مقدار بيت لأموال مضمين على صحة ما يعطون وعسى أنه حين فإنه من المعروف أنهم في أخبار مدرة يحضرون معه رأ يريد على ربع ذوبهم فقد حدث أن تاجر من الخثراء في منطقة القصيم ذهب مع ثلاثة آلاف دولار نقدا فالتبس المصورة من سعود

(١) أشار المؤلف إلى كتابه هذا الأجنبي لأنه دون أساسا بلقوى الأوربي لكن من المعلوم أن كتب الفقه الإسلامي قد أصبحت هذا الموضوع بكل تفاصيله

وأمر هـ لرعيه صاحب بيت العار في الحجر أن يتأكد من مقدار المان
الذي ذكر لتحرر أنه ثروته وأنصح أنه قد ذكر بأن رأس ماله ألف
دولار وهذا الكذب صادر من سعود فربه وإبله

ولقد أثر إيتاء الركة استياء العرب الذين حصصوا سعود ذلك
لهم لم يكونوا سلف يدفعون أي نوع من الضرائب فكانت القبائل
البعيدة عن مركز حكم تثور حينئذ بسبب ذلك وتطرد عمال الزكاة ولم
يكن غير الإحباط ، أو مضروبه ، أو جعل ليدوي يصل الضرائب وكان
إعلاء محمد علي يات بدء الحجر من تحت ركة ، أيضا ، هو الذي
جعل قري عدا له ثم كان توقع أن يحدث ذلك أن أول حجره تحده
هو إعلانه بأن يديه حجره وحاصه في علي حد سواء سعود من كم
الضرائب

٢ - وك الحجر المجه من رجل الرعيه الوهدي يأتي من ماضق
حكمه ذنب وقد من قاعده بأنه إذا قامت به منطفة أو مدينة بتمرد
صده لأول مرة مهت فإذا عادت إلى التمرد صادر أموالها ومزارعها ،
وجعلها في بيت العار وحشد يصح أحدها منها لأناس ليسوا من أهلها
لكم يترك أكثرها في أيدي مانكيها السابقين الذين يصبحون مجرد
مراعير ليد ، وعندهم أن يدفعوا به ثلث إيتاجها أو نصفه حسب
الظروف أما مراعير الذين كان لهم الدور الأكبر في التمرد فإنها تعصى
لمراعير آخرين وأما هم فيقتولون أو يهربون

(من التوضيح أن بوكهارب يعتمد بالعرب البدو لأن المحاصره كانوا يدفعون إلى أمرائهم ضرائب نفوق
الزكاة نصفه عامه

وبما أن العرب هم يتبعوا النظام الوهابي، لا بعد صراعات مكررة بين
 الرعيين صادر أمور ماطن كثيرة . وهو استعداد حكمه للحجار نقص ،
 بأسلوب مماثل ، على أموال كل من النحوي بمحمد عني ومعظم
 الممتلكات الزراعية هي تحت تابعة هي الوقت الحاضر ليت المال .
 والقسم ، التي كان سكتها دائماً هي تمرّد ، مزادها كنها مصادرة ،
 بكثير من قرى الحجار والجبان باتجاه اليمن قد صمّت . أيضا ، إلى بيت
 النصارى

٤ — إغرامات الموصوعة على المستهلكين بقانون بحريمة
 العصيان يكثر عنها ، عموماً ، إغرامات مالية وهناك قاعدة لدى
 لمحاكم الوهابية بأن من اتهم بسانا آخر زوراً فعليه أن يدفع غرامة إلى
 بيت المال .

وكل مصدر الدخل السابقة ، باستثناء ركة الندية ، يدخل في
 بيت المال أو البحرية لعدم وكل مدينة أو قرية ذات شأن بيت مالها
 الخاص الذي يدفع إليه السكان ما عليهم من ركوت ولكل بيت مال
 كتاب يرسله الرعي الوهابي ومعه أوامر لجمع شبح الممكن من أحد شيء
 من الدخل بطريقة غير مشروعة ولم يكن مسموحاً للمشايع أن يجمعوا
 التقدير المدفوعة أو يقصوا عنها . وتخصص تلك الموارد لخدمات
 عامة ولذلك تقسم إلى أربعة أقسام ربع يرسل إلى بيت المال في

(١) ما ذكره المؤلف من أن معظم الممتلكات الزراعية هي تحت ملك تابعة بيت المال . وأن
 كل مزاد القسم كان مصادرة غير صحيح . ذلك أن حكومة الدرعية هم مصادر إلا ممتلكات
 في بلدان بجانبه فنية جدا ، مثل حرمه

السرعية . ويرى يرصد لإغاثة فقراء المنطقة ، وإلحاق على اعباء الذين
يدرسون ، التلاميذ ويهيئون صلاب العلم لتولي القضاء ، وإصلاح
المساجد ، وحفر الآبار الخدمية . ويحق ذلك والنصف الباقي يصرف
بمصرح جليل فقراء الذين يمدون عدد دهانهم إلى العرب بالمؤن ، أو
إلا في حالة الضرورة ، والاستقبال الضيوف وهكذا فإن الأمور
مخصصة بتصريف تدفع إلى المشايخ الذين لديهم سواب عامه يمكن أن
ينيه بها العرب ، ويضعمو محال وما ذلك إلا لأنه من المعتقد أن الأمة
كأن لا بد من سعة في مصاريفهم ولهذا فإن من عبي ، شيخ شمر ،
في حائل يستلم كل سنة من بيت المال في مصفاته مائتي حمل بعير من
القمح . ومائتي حمل من الشعير ، وألف دولار سنوي . ويشتري بذلك
الفرد حملاً وسمناً وحبوباً . وينفق كل ما يستعمله في استضافته من يتراوح
عددهم يومياً بين مائتي ثلاثمائة من العرب من كل وصف ؛ وذلك في
مصائبه العامة

ويصرف من بيت مال لسرعية مبالغ لإغاثة رعاة سعود المحاصيل
الذين أحد الأعداء أموالهم والدرعية مبيته دائماً بالعرب الذين يتمسبون
من سعود تعويضهم ، على الأقل ، عن جزء من ثروتهم المفقودة . وإذا
علم سعود أن الملتزم وهدني محطس فعلاً ما يعطيه ثلث ما فقد
وتعطى مانع أخرى من بيت المال الذين فقدوا حيواناتهم بوباء أو
حوادث وإذا قتلت أو ماتت فرس جدي أو دبله في عروة ما ، وكسبت

(١) سبق أن ذكر بركهارب (ص. ٥٧) أن سعود كان حينئذ يمتن من المحاصيل من ألبانهم عن كل .

عائتم هي العروة ، أعطاه سعود ، هي أعلى الأحياء ، هرساً أو ديولاً وإذا
لم تؤولد هي العروة عائتم تحل العدي حسارته

وللى حاسب ما يعطى لأمرأ المساطي والمدن أو انقري لاستفان
الصيوف يتسلم مشايح البدو هبات مسوية من بيت المال في الدرعية رمز
لوصة سعود عنهم وتزويج هذه الهبات بين حمير وبلاتمة دولار ،
ونصح القداء بما كان يفعله محمد (صلى الله عليه وسلم)

وحدة تركاة — ويسمى الواحد منهم نائب أو مركب أو عملاً —
يبحثون كل سنة من الدرعية إلى المساطي والغدائل المختلفة ، يستلمون
مبالغ معينة مقدس خدماتهم ومصاريفهم السفرية فمثلاً يستلم كل عامل
يرسل من الدرعية إلى بادية الصحراء السورية خمسة ومبشرين دولار وكما
ذكرت سابقاً لا يسمح للمشايع بالدخول في تركاة وإذا ذهب لعمال
جبايتها من عرب ما عطف أحدهم بكتب المصارع التي يجب دفعها ،
ويوظف كل تجمع تلك المبالغ ويسمونها بـ "مست" يحارب الموضعا
أن يصعد أي ختلاص وحشد يعطى العامل سنة لمصلحة أو لقبية
قبض الملع الذي أخذ منها

ويجب على سيدو دفع تركاة بعد شهر ربيع لأول مباشرة حين تم
إيل وانعوب صغارهم ويتفق العامل مع شيخ لقبية على تحديد مورد ماء

(ذكر من نشر أن جد عشق الزيد في عهد إمامه سعود أخبره أن ذلك الإمام كان يعبد ما يربد
على مبشرين عظامه حجوبة الركاة من الدابة فك عادله مكانه من مبة رجال هم أمير وكند
وحافظ دهر ومبشرين لمدارهم ، التي تبايع بها إيل بعينه الركاة وثلاثة رجال خدام هؤلاء أربعة
لأمرهم وجميع الإبل والأغنام المملوكة في تركاة وغير ذلك انظر عنوان بعدد ، ج ١ ،
ص ٢٣٢ ومن هذا هو التصحيح

معيّن يؤمر كل عربها بالنوحه إليه وفي سنة ١٨١٢ م جمع سعود الزكاه
من أئيدو الفريسي من بعدد في مورد يسمى لهندية بيعة عن تلك المدينة
مسافة يومين أو ثلاثة أيام وفي تلك السنة نفسها دفع عرب الحلاس
(من سرقة) ركائبه على مورد بيعة عن حسب اثني عشرة ساعة

ويُدفع سعود من ماسته بحاصية مضاريف حكومته وحرسه
خاص الا يكر أن اربعيه اوهائي يدي طمعا كبيرا في تعينه مع
وعابه فدحه أعني كثير معا هو كافي عذبة مكافئ اعانه ، اثني سم
نكر كثير ؛ إذ لم نكر حيصه يكتمه شيئا يذكر ويشكو العرب من أنه
يد كات يدي خذله من جميعه في سعود مسجده به تهمة سوء
التصرف يزر أحد الفريسي عزيمة ، وقد زاد عماد معظمه بسبب بعته في
الحصون على ما هو أكثر ويصون لعرب به مد أحد الإمام الحسين
(كرهلاء) ؛ حيث حصل على عائم كثيرة، ونهب المدن ايمية ، عذاب
سحفيه بدهور كسر ، وبه أصبح يرداد صمعا كل يوم نكبي سم
أسمع ، على أبيه حان ، مثلاً واحداً بحرمانه أي عربي من ثروته دون سبب
قوتني وقد صرد صعدة المشدح عن قصيته قبل أن يهاجم محمد علي
البحر بصرة طوية ولو تصرف في ذلك الطرف بحصافة ، كما فعل
ابننا ، وذلك بتوزيع أموال على المشدح لكان مستحيلاً أن يحد رده
اباشا موضع قدم له في تلك البلاد

ولم يكر سعود أنه كان غير محق في معاقبته المحرمين بقسوة

(١) هذا الكلام يناقض مع ما سبق أن ذكره عن عدد سعود ولو كان صحيحاً لوجد سعود بهمة
بالأكثر الذي حاول أن يشرى به عرب فرفض بيعها إليه

شديدة . وكثيراً ما سمع وهو يقول : لو لا أعمالي وأعمال أصدقائي
 السيئة لوحد ديب طريقته إلى القاهرة والقسطنطينية منذ زمن طويل .
 ولقد وردت كثير من الروايات المبالغ فيها عن الدخل الوهابي
 وأخبرني بعض المكبرين بثقات ، الذين أتيتهم هم اتصالات عديدة بسعود
 نفسه وبأسرته والذين نهيت لهم فصل العرص معرفة الحقيقة وهم يكن
 لديهم سب ليحفظوها ، أن أكبر مبلغ دخل على بيت مال الدرعة في سنة
 واحدة كان مليوني دولار . ولكن موسم الدخل كان ، على العموم ،
 لا يزيد على مليون دولار سنوياً . وهذا لا يشمل المبالغ التي تدخل بيوت
 مال المناط والمند ، والتي كانت ، عادة ، تصرف كلها بحيث لا يبقى
 منها شيء عند آخر السنة .

وبعد أن عرفت مسعود الخاصة كانت معتد به جداً من مخرج
 أنه كانت لديه مبالغ نقدية كبيرة يحفظها داخل قصره في الدرعية . نكر
 عنه عظمة على والقوة له يكن مسعود ولا أبوه فادر على استعداد لعرب
 الدين ولدوا أحرار . فقد اضطروا إلى تركهم يمكن حريتهم الفردية . ومن
 غير معتقد أن العرب سيحصلون أبداً لأنني سيد مطلق ، ناهض عن عار
 حتى قد يمر سريعاً غير أراضيهم . لكنه لم يندر على يطعم عبود
 دئمة^(١) وطاعتهم في الوقت الحاضر هي لمقاييس أكثر منها لسعود الذي
 هو شيخ الأكبر لا سيد الحرية بعونه . مهم كان كرههم لصدية
 بمحددة (ركة) فإنهم يعلمون أن أكثرهم يصرف في أمور تتعلق
 بمصالحهم الخاصة وفي ذلك مؤساة هم يتجمع بها الملاحون في ركنا
 أبداً

(١) يشير بالعاري الأحيى إلى محمد علي

الشؤون العسكرية للوهابيين

بين بين الوهابيين وبين العرب في الأمور العسكرية إلا اختلافات
مسطحة جداً فشيخ القبيلة ، لدى بين يديه جيش ثابت ، يجمع
مجاهدين من عريقه يعمرو العدو وبعد العودة من ذلك لغزو مباشرة
بتهريب مرة أخرى وهذا ما يحدث لدى الوهابيين فاستثناء مثاب قبيلة
من الرحل مجاهدين الموضبعين في الدرعية لا يكن سعود ولا لأبيه نداء
جيش محامي أو جماعة من الجند وإذا نوى التوسع شعبياً من أمر
مشايخ القبائل وأمره خاص أن يكونوا في يوم محدد في موضع معين ،
إعلان ما كان مورد ماء في الصحراء وأحياناً يطلب من شيخ أو أمير
معدداً معيناً من مجاهدين ، فيقوم شيخ أو الأمير بإعدادهم سلاح من
تجهيد إلزامي من كل فريق أو قرية تحت نفوذه وهكذا يطلب من
أمير لقصيم — مثلاً — ألف رجل فإن على كل بدلة في تلك لصفقة
أن يسلمهم بإعداد هؤلاء حسب نسبة سكانها وحيثما يحل سكان
تعداد ، أو رجال القرية ، الأمر ودياً يسلم بنفسه كل من لديهم
ركائب بني قسمين قسم يذهب للحرب المرادة ، والقسم الآخر يذهب
لحرب القادمة ويجب أن يجارب كل من عمره بين الثامنة عشرة وبين
الستين سواء كان متزوجاً أم غير متزوج أم كان ثباً لأسرة ويجب أن
يتحقق هؤلاء كل من لديه فرس ما لم يذكر بأن العرو لا يحاح إلى
حيانة وإذا احتفى إنسان ما أحد سعود فرسه أو دوله أو بعض عمنه

عرامة . وكان ذلك الرعيم صارماً جداً في فرض العرامات وقد كانت
 التواحيب العسكرية الثقيمة التي فرضها على من لديهم حيل سبباً لبعثهم
 تلك المحبوبات الثمينة ؛ مما أدّى إلى نقص أعدادها بدرجة كبيرة في
 الأراضي الواقعة تحت حكمه (١)

وكانت الدعوة بعدمه بلحيد تم ، أحياناً ، دون ذكر للعدد
 المطلوب وفي هذه الحالة يجب على كل من لديه دبل أن يحضر
 وفي بعض الأحيان لا يقول الرعيم ، لا « لي بعد من التحق بالجيش » بل
 من تحبف « . وعندئذ يشعر كل رجل قادر على حمل السلاح بأن عليه
 أن يذهب لعرو ومن كان فقيراً أمده العبي براححة وسلاح ، أو جُهر من
 بيت أمه . وحين تكون العروة إلى جهة بعده ؛ مثل تلك في رحب
 إلى دمشق سنة ١٨١٠ م و صد خمس ، يأمر سعود بقدة أن يوفيه
 سنة وحده ؛ وهم الخبة المضافة من الحبال وراكبي الإبل . وفي هذه
 الحالة لا يلتحق بالحس أكثر من نصف عشره . لكن بعض العرب
 بحرعون في كل المصائب أسبباً سحيف عن لعرو أو تفادي الاشتراك

(١) قال من سر في حديثه عن عبد العزيز بن محمد : به كان : ياخذ التكال الكثير من أموال البدو
 على من تحدد منهم عن المعزى مع السلسر من فرس أو دبور معروفاً أو من معروف حتى
 ذكر بي أنه لم يوجد عبد مطير إلا فرس و فرسان و حسب أن يواقي هذه الجيرة لم يحتاجها بها
 لأنه لم يحتاج من أحد ولا يحتاج منهم أحد ولا يهتمون في أحد ، نظر عنوان المجلد ،
 ج ١ ، ص ١٧١

ومن الواضح أن ما ذكره بن بشر في بداية حديثه عن عبد الحكيم السعدي الحيل يكالاً منابه
 ما ذكره بوركهارت . لكن هذه بابه لم يوجد عند مطير إلا فرس أو فرسان يصح فيه المبالغة ،
 كما أن تعدي ذلك بهذه الحجة إلى الحيل ضعيف جداً

(٢) م المعروف . وكما ذكر المؤلف نفسه في مواضع أخرى — أن بعض أفراد الجيش كانوا مشاة
 أي لم يكن معهم خيل ولا إبل

فيه مع أنهم علمون دائماً أن هذا سبب عزيمة ثقيلة دبت أنهم
بعضهم دفع العزيمة على المصير العزيمة لتسبح أنفسهم للعرو ،
ويحسبون كمية من الطعام لأربعين أو خمسين يوماً من حيوتهم الخاصة

هذه الحيتي الوحي مائة رطل من الدقيق ، وخمسون أو ستون
رطلاً من تمر ، وخمسين رطلاً من السم ، وكيس من الشعير أو قمح
رحمة ، وقوة مد ، ويحسب تمر بالدقيق فيحسب ويحسب على الحمر
سكون وحيتي حياح وحساء ، وتمن دت النول ، وإوقت الذي يستغرقه
عرو ، دتي سكين ب استعداد منه بطريقة الفصل ، والحمر الذي يحسب
مرحمة سب لإحياد دتي نعت كثير م إلا في طريق ، كل نعت
لأمور حوسب لا شتر في الحروب مديناً دعري للتمر يعني أية حال
فرب حمر بأمكانه رد م نكر الدعوة بمره عنه ، ب يستحسب من
يشتر في بدلاً عنه ويعطى المستأجر ، عادة ، ثمانية أو عشرة دولار
أسبوعه معروءه أعديه أبي يستعري بعض يوم مديناً ، إضافة إلى مؤونه
يؤد ك ب إلا في عليه يؤد كل ك ب بمر رجلاً حمر حمة

والحد كتحسب ب م سبق أن ذكرته عن بعض مستحكات
سبحورة كمنه رحب واجب استحيد اعسكري كان حصاً لكل
رحس الوهابين حتى لأن حدود بحيث يمكن أن يدعوهم سمود سخدمة
هي أية لحظة وهكذا بعد هؤلاء حشا من الحدود الممنارين حلال

١ م المعلوم ب مؤونه حمر بحتب باختلاف المدة التي يستغرقها العرو ومن غير المرجح أن يكون
مع كل ما يجب رحمة كيس من الشعير أو القمح رحمة

أسبوعين من إخطارهم بدلت لكن هذا النظم ، مع أنه مفضل للحركات
السريعة تجاه أرض العدو أو ردّ عرور ، لا يناسب مشروعاً يهدف إلى فتح
واسع مستمر .

وبمضي الزمان اليهودية بالحرب المستمرة ضد كل من لم يعنى
العقيدة لإصلاحية وبما أن النهابيين قد أحصوا كل الجزيرة العربية
تقريباً فإن غزواتهم أصبحت موجهة بضعة رئيسية إلى جيرانهم الشماليين
على طول لواء من البصرة إلى سوريا . ولا يبدو أنهم قد رغبوا بدءاً في
متابعة مدعهم إلى ما وراء حدود الجزيرة العربية . ولعلّ ذلك ما بهم بها جوار
العراق وما بين النهرين وسوريا من أجل المذهب فقط (١) وكانت لغزوات
لمعاجلة أفضل شيء لذلك الغرض وبم يقف اليهوديون بوجه آخر من
الحروب وقد رغب رعيهم دون شك في أن يحمل معه السيد الوحيد
لكل الجزيرة العربية وفنائهم ومن عارضوا دعوته أصبحوا مستنميين
حقيقيين غرضوا أنفسهم لهجمات تباعه الدين كانوا يحاربون العراق
والبحرين وبأحاديث الحوثي في حين أن جيرانهم الذين اعتنقوا العقيدة
الجديدة صعدوا سالمين من تلك الهجمات وألصق بضاع الكشور
الدعوة لكي يمدوا أنفسهم وثرواتهم من المضائق المستمرة . إنه مكر
يشعر بمين حقيقي في أي القصة ليهودية ممن أعادوا شاعها إلا
عدد قليل من المناطق والقبائل وقد قامت كثير من التحالفات مع
شريف مكة لمقاومة أسرة سعود وعند البدء حصوعهم أو لأمر للرجع

(١) الرسائل التي وجهها سعود إلى والي دمشق تبين أنه كان يربح في استيلاء على المياه . انظر
تاريخ البلاد العربية السعودية عهد سعود الكبير ، نصر العجلاني ، ديب . ذكر مكان العبادة
وتاريخها ١ ص ٦٦ - ٦٨ .

أنوهاني حيناً مع ليته محاوره عريته عنهم يستطعون أن يحلوه هي أية
 لحظة ، ويحربوها وسرعان ما أصبحت الماضى القوية بمواقعها
 وسكنها ، مثل حبي شمر ولحجار وأيمن وغيره من المناطق بعيدة
 عن وقعه ذلك ، عريته هي بعد ، متساهلة في طاعن الأمر سعود وغير
 منتظمه في دفع الزكاة إليه^(٢) وكان ذلك الرعيه يكرهه في بدنه الأمر
 بالحسينه صبح أبوي كسهم كيو يعنون ذلك صعباً منه ، وتصور
 موقفه إلى ثورة عبيده وفي مثل هذه الظروف كره الرعيه يحتر كل
 مشائحه أن العرب أنفلاسه قد أصبحوا أعداء ، وأن كل مريء حر في
 مي حشيه ذاب أمره ثم يرسل ثلاث أو أربع عرود حاشية صيدهم ،
 فيحصبون بسرعة حدود من فهد محصولاتهم وموشيه كثير من
 سعود ، صبح في عرب وهابيين محصبين إلا بعد أن عادوا مرتين أو
 ثلاث مرات من تلك حدود .

على أنه حال من بعض مسائل القوية واسعة جداً عن بدرية
 قامت بحدود دفع الزكاة مع إعلانها بأنها وهابية في الأمور الأخرى ،
 وهكذا حيث كانت فهد سعود وسحة في الحرة العربية سنة ١٨١٠ هـ
 قضت قسمة غره شمسية دفع الزكاة إليه ومن عكر سعود أن من
 التحكمه محوره إحصاءه بالقوة ، بل ظل يكاتب رؤساءها الذين أحضروه

(٢) طلب مصفا حبي شمر محصب عاده ثم يبيده من بعضهم التي دولتهم حتى يبار ذلك الدولة
 وكان أميرها محمد بن عبد الحميد بن علي من أكثر أمراء المذاهب الاخلاص ووضوحه ومدا
 أدى إلى قتله أيدي رجال بهيم ١٢٣١ هـ نظر عن ذلك مشاة إمامه آل رشيد ،
 عبد الله العتيبي ، عمادة مؤيد المكيات بجمعه الرياضى (المجلد ١٠ ص ٤٠٠ هـ

اسمياً ، ولكنهم كانوا يصرفون وفقاً لمصالح قسنتهم الخاصة كما
احتكروا بأنصار الوهابيين^(١)

ومن لملاحظ بسهولة أن الوهابيين كانوا ، على العموم ، هي حدة
حرب مستمرة فقد اعتاد سعود أن يقوم مسواً بعزوتين أو ثلاث عزوات
كبيرة وكسب سحقات المجاورة لنصرة ، العبة بالعموشي والتمسر ،
اصفت شط العرب ، ونهر الفرات حتى عانه ، مسرحاً لهجماتة لسرية
من إلى جنوده عبروا الفرات ، ونسروا الرعب فيما بين السهريين . وفي الجهة
محيوية من أرضيه مئت منطقة البص ، التي لم تحصص له بعد ،
محصن موب وعمان حقولاً حصنة لعائمه . ولم يكن سعود دائم بصحب
شك لعزوات بعينه ، لكنه يرسل أحد أسائه أو رئيس مشهور قائداً في
في كان مملوكه الأسود ، بحرق ، على رأس عدة جموش وهابية^٢

وحيث يحفظ سعود عزوه ما لا يطمع على هدمه أحد . ويوم
مرة عند مورد ماء معين يبحث دائماً بصرفه تجدده لئلا يرد
مباحثه . فإذا رأى ب يكون لعزواته سمان لدرعه جمع جيشه
عند مورد يبعد مسافة عدة أيام جنوبها . وحيث يظن فعلاً في الحاجة

١ - في ذلك الوقت ، لم غير مسيو نصيحة . من له مدد في ١٥٠٠ سعود كان
بكره في الحلال . له مدد في مكة . ويعد على حسب لا يسي عدة ساعة . و
من ١٦٠٠ إلى ١٦٠٠ . وله ذكر في ١٦٠٠ . كذا عدة من ١٦٠٠ . كذا في عهد عيه . ١٦٠٠
سعد . من عتوان المجدد . ج . من ص ٧٣ . ١٦٠٠

(٢) - من الحرف نور كبير في الشايد السعودي العسكري . حاصه في جهات عمارة . ذلك في .
تدوره السعودية الأولى . ولله بلال دور مساهم في تلك الجبهات . في تدوره السعودية . ج .
كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ص ١١ . و عتوان المجدد
ج ٢ ، ص ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦

حربي ، بكم يعود مسرعاً ويقتصر على العدو ابي باحاً ، عادة ،
 بالبحوم وهذه الحسة ضرورية جداً لأن الأحرار تنسر كالبرق في حرية
 العرب ، و هو بدت من مكاب الضلاله بهجوم أية بشرة إلى هدف هجومه
 كـ هي إمكان بعدة أن يمدك وفك يعا خلاله نفسه لمقاومة أو
 الهروب

وكان حروب سعود تخطط بكبير من حبيضة وبعد النظر ، وتمتد
 مساهمي السرعة ، رجة أنها درر ما فشت ، ولذلك فيه حسب عر شهر
 حروب سنة ١٨٠٠ م به تصل أحرار قومه منها إلا قبل وصوله إليه
 يومين عمه أنه ستعرف حسمه بثلاثين يوماً حتى وصل ذلك السكـ وبه
 يُعبر أي جزء من سور كـ هدف هجومه ، وبذلك في حسمه بهب
 حسب وثلاثين قرية من حوران ليل أن يهدي لك دمشق أية ذه مدوح
 وقد كوّب سعد من أعقد شجعان قومه وأشهر معايرهم حرة
 حرداً بمعنى سنة ويبقى في الدرعية باستمرار وهو وحده لحد
 ذلك من جيشه ، وكلما سمع بفرس مشهور دعاه إلى الدرعية وحسمه
 إلى خدمه على أن يمدّه هو وأسرته بمؤبده سرية من القمح والتمر
 والسمن ، كما يمدّه بفرس أو ذلول طيبة ، ويصحب ذلك الحرر سعوداً
 دائماً في غزواته ، وكان ذكر أفرادهم مرعياً لكل أعداء الوهابيين لأنهم لم
 يحسروا أبداً سمعتهم لعائلة في الشجاعه ، وكان سعود يحفظ بهم قوه
 احتياطية في المعركة ، ويعد أعداداً صغيره منهم بمساعدة حورده
 الأحرار ويصل عددهم إلى ثلاثمائة رجل مجهزين مدعة الحرب بكل

١٦ - كسيفه هي المدة السناه ١ أي التي اختير أفرادها من بين كثيرين غيرهم

الأسلحة تقريباً وحبوبهم مكسوة بلس ؛ أي مادة صلبة محشوة لا
تحترفها السيوف والرماح وإنما أن خدمتهم بطوعية فإن سعود يشق بهم
ثقة كبيرة .

ويلاحظه إلى المصيف ، أو الحرس الخاص . كان سعود يأخذ معه
إلى سرعية كثير من عقدهاء ، أو قادة حروب ، القبائل البدوية ويأخذه
بهؤلاء العقدهاء أضعف قوة تبت القبائل ، وقوى نفسه بإصافه أوثق
المشاهير إليه وكثيراً ما تسد إليهم قيادة العروات إذا رأى تحمسهم
الصادق لقصيده (

ويوم يوهاسون بهجعتهم في كل شهر من شهور السنة حتى في
شهر رمضان لمدرث بعد أظهر سعود وإله كثير شهر ذي الحجة
ويذعي أتاعه أنه لم يهرم أبداً في أي عزو قام به خلال ذلك الشهر
وبما أنه كب ، من رحائه . يحج سواً من أعداءه ؛ خاصة النساء
العرسة النوبة من سورين ، كانوا يسهرون فرصة عيانه في مكة ليقوموا
بعازات على أراضيه

وكان سعود يد حنار في حبيب أمر من أمرين يبدو كل مذهب
مهيداً يرجع إلى ما أمر به محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وهو أن يصلي
ركعتين لله قبل النوم وفي الصباح يصلي ركعتين لله سواء كب مع هد
لأمر أو ساء^(١) وينادر ما أضحى الرؤساء على أي شيء من حفظه

(١) على أن المشيع يسار يخ المعية يلاحظ أن قادة الغزوات من غير الأسرى السعوديه كانوا في
العالم ، من الخصاصه لا من البدوية ، وإن العاده إذا كانوا من البدوية هم رؤساء القبائل الرسميين

(٢) قال ابن بشر عن سعود : ولا أعلم أنه غزم له أبه ، انظر عتقان المعجم ، ج ١ ، ص ٢٢٦

(٣) صلاة الاستسحارة واردة ، ذكر لا علاقة بها بالنوم والأكل

وكان لكل أمير أو رئيس علمه الخاص في العرو والسعود عدة
أعلام ذات ألوان مختلفة وحياته جميلة جداً مصنوعة في دمشق أو
بعدد لكن حياهم هو هي تلك السيوف السوداء السوداء بين العرب
وأعنيهم يستديهم حياهم على لإطلاق وتحمل مؤن سعود وأثاته على
مائي بعير وأحد معه كمية كبيرة من المؤن هي عرواته ذات المسافة
البعيدة لكي يتمكن من مساعدته الذين تنهي مؤنهم الخاصة من جوده ،
ولأنه كتب مر بصفة سكرية حاضرة أو بادية عامل كل صيرفه نفس
النريقة التي يصممون بها هي الدرعية وإذا سار الجيش ليلاً أوقف
المشاة وحملت أمامه درعية وكبر الفادة ولا يسار ليلاً إلا إذا كانت
قطعة هجوم قد حددت . وعندئذ تقطع المسافة التي تستغرق عادة ،
بعدة ٥ خمسة أيام في يومين فقط ويتقدم الجيش الوهابي دائماً طليعة
من ثلاثين أو أربعين فارساً يسبقون الشبور ويسيروا قبل مسير الجيش
يوم أو يومين ويسبق البدو تقيداً مثل ذلك ؛ إذ يرسلون طليعة تسير
أمامهم بعدة ساعات

وعند الاقتراب من العدو ينقسم الجيش إلى ثلاث أو أربع فرق ؛
كل واحدة حلف الأخرى والتي تهاجم أولاً مكونة من الخيالة الذين هم
عماد قوة الجيش وتساعدهم الفرقة الثانية المكونة من راكبي الإبل
الذين يتقدمون إذا هزم الخيالة ؛ وقد توقف سعود منذ زمن طويل عن
مباشرة القتال بنفسه ، وفصل أن يبقى في مؤخرة الجيش وقد مكّنه
تفوق حوده على خصومه ، بصفة عامة ، من إرسال تعريبات جديدة إلى

١٠ له يشر بوركهارب إلى الفرقة الثالثة من الجيش . ومن الواضح أنها المسافة

أُتبعه في أثناء المعركة مما جعل تحقيق النصر لا يأخذ وقتاً طويلاً إلا نادراً ، وكان من خدعه الحربية المفضلة أن يقر أمام العدو ، ثم يكرّر فحاة ينمضّ مع فرسانه المختارين على المصادريين لهم المجهديين .

ويؤكد سعود لجميع من ماسه مقتلاً من حدوده أن يسمع بالحنة صيفاً بما ورد في لقرآن وكما قتل رئيس في المعركة ، وعدت فرسه ، كما يحدث عادة ؛ راجعة إلى صفوف الجيش التي هي تعرف ، أحبر الرعيم الوهابي بموته على أنه من الأخبار ذات المعنى الصيب لأن ذلك لرئيس قد ذهب بالتأكيد إلى الحنة . ويقال ، عادة ، في هذه المناسبة ، « أبشر يا سعود ، فرس فلان عادت » (١) .

وكلمة نهيت هاتق الوهابيين الحاضمة محتم عرب ما اضطرت النساء إلى تعريه أنفسهن ، وصدّ الوهابيون عيّن ، ورموا عيّن بعض انحرف من أحل الحشمة ولم تتعرض أية امرأة لإهانة غير ذلك أند وحسن يتوقف اسهل يورح أمير العرو بعض الأقمشة عيّن ، ويعطى لكل سره بعيراً ومؤونه كافيه رحلتها إلى محيّم بعض أقاربها أو أصدقائها . وبه أنه من المحتمل أن أرواح النساء قد قترو أو هربو من ذلك لساء عيّن ، أحياناً ، عدة أيام مع المستصرين ، ويسرن برفقتهم لحصين بحدائهم في الطريق

وقد اتحد الوهابيون قاعدة شديدة في سبيل بشر دعوتهم ، وهي أن يقتلوا كل عدائهم المسلحين سواء كانوا مبتدعة أجنب ، كالمسوريين

(١) ومن المحتمل أن يشير القوم بسعود بعوده الفرس ميحه بشيرة بعدهم فعداها

وسكان ما بين النهرين والحدود المصرية ، أم من الحاصره أو من العرب أنفسهم الذين يعارضون الرعيم لأكثر أو يسمدون عليه . وكان ذلك بعد ، المقلد لما شري الإسلام الأوائل ، هو الذي جعل اسمه اليهوديين محباً . وخلال سنوات الأربع من حربه مع جنود محمد علي باشا لم يذكر أنهم قاموا مرة واحدة بالإبقاء على حياة تركي^(١) . وحيثما أخذوا كربلاء والطائف قلوب كل يدكو من سكانهما^(٢) . ولم يقد حربه العباسية هي المدينة الأولى ، لا أن سعوداً كان يكرّ حراماً حصناً بحلفاء العباسيين . وحيثما يهاجمون عريف بدوياً يحدث شيء نفسه . قد يشعرون بلا رحمة كل من نص عليه مسلحاً . وقد أنهت تلك أعداءه انقضه فيه روح التعصب الشديد الذي جعلهم مرعبين بحضومتهم . وأسهمت بذلك في سهول بشرهم لعصبيتهم .

على أن الرعيم الهادي كان يعصي لأمر سهوله لأعدائه . استسلموا طواعية . وكثيراً ما وعدوا ذلك لأنه لم يعهد أن سعوداً حصل عهده في نه ماسية . وهذا تبرر ثقة البدو انطيمه تجاه العدو . وتلك سمة بييلة في شخصيتهم . وشهره سعود في محافظته الدقيقة على العهد من الأمور التي أقر بها أعدائه ، ومجدها أصدقوه منذ بدايه الحرب مع محمد علي باشا باعتباره منافسه تماماً بعد الأتراك

(١) على أنهم قد أعطوا أمناً لأحد مهما كان لإهم يقدر على حياته من رندا . سعود حاصر عسكر من العرب في الحماكية سنة ١٢١٩ هـ . فطلب لئلا يدخلهم انعموا منه . فسمح لنبأه عنهم وبرزوا أمام علي رحلتهم وأمرالهم بسوط أن يسيروا إلى العراق . وسير معهم جيشاً حتى سمرقند . وفي العراق . انصر عنوان المجد . ج ١ ، ص ٢١٥

(٢) صحيح أن اليهوديين قتلوا كثير من سكان هالين الينديس ، ولكنهم لم يقتلوا كل ذكر فيهما . ولعلّ الدعايب المصاحبه لهم هي التي جعل المؤلف يكتب ما كتب

وإذا استسلم العرب المهتدون لسعود قبل أن ينتصم منهم فإنه ،
عادة ، يعطيهم أمان الله بشرط أن يسلموا له الحمة ، وهي الحيل والإبل
والدروع والبنادق والرماح والسيوف وكل الأواني المعدنية ، أما باقي
بروتهم فيحتفظون به . وفي بعض الأحيان يعطي أماناً غير مشروط ،
فيشمل الأنفس والثروات على حد سواء . وقد أصدر أوامر صارمة لكل
قاده الجيوش لوهديه أن يهبوا كل طب استسلام من الأعداء ، وأن
يحافظوا بدقة على الأمان الموعود .

وحينما يحمد سعود ثورة قبيله أو منطقة ما فإنه يرسل بعد
استسلامها مباشرة إلى رعماء التأثير ، ويسكنهم لديه في تسرعة أو في
منطقة محاورة لها ، ويصدق عليهم انموذج وهكذا يصعب هودهم بين
قومهم . ويحلّ محنتهم رعماء يثق بإخلاصهم له يحتارهم من تلك الأسر
نفوية التي كانت على خلاف في العداوة مع الرعماء الذين أحصوا
وبهذا فإن عدداً كبيراً من الرعماء من جميع أنحاء الجزيرة العربية قد
جمعوا في الدرعية أو ما جاورها ، ولم يكونوا ، ناية حان ، داخل
سجون ، لكنهم لا يستطيعون أن يخرجوا من المنطقة التي حددت لهم
وكان كل شيخ عربي مشهوراً لدى سكان الصحراء بدرجة أن أمه صعب
جداً هي أن يبقى محتباً مدة طويلة .

وقد وجد سعود بعد أخذه للمدينة أنه من الضروري أن يبقى هناك
حامية عسكرية دائمة من الوهابيين . ولم يتخذ أي إجراء مثل ذلك خلال

(١) المعروف أن الحفة هي السلاح فقط

عندهٗ . ذلك أنه لم يفكر أبداً أن من المسحوس حرسه أية منظمة
 دامت به . بل كان يعتمد على احكامه الذي أقره عليها ، وعلى الحروب
 من اسمه هو . لإبقاء المهرومين خاصعين له ومع ذلك فإنه ضرب من
 أمرائه المحدد في بعض المناطق الواقعة جنوب مكة أن يسو قلاعاً أو
 حصوناً صغيرة للدفاع عن أماكن إقامتهم . أما المدينة ، وهي معقل
 مهم . فإنه كان يعلم أن أهلها معادون لعقيدته وشخصيته ولذلك وضع
 فيها حامية عسكرية من عرب نجد واليمن ، وسجنهم ببيادق . كما
 أعطى كل واحد منهم سبعة دولارات شهرياً بالإضافة إلى كمية من الدقيق
 والسمن وكان المسلحون بالسادق من أولئك المحددين خاصة يشككون
 حرة فيسو الجيش الوهابي ، انه ين نسد إيمانهم أسمع انهم فقد كانوا
 هم الذين اجتاحتوا مدينة كربلاء .

هنا مكتبي <http://huna-makhty.blogspot.com>

(١) نواقح أن قادة الدرعية كانوا يسون ، أحياناً ، قصوراً في بعض الجهات التي لا يسمون كثيراً
 بسكانها ، ويضعون فيها حاميات . من ذلك ما حدث في منطقة الأحساء انظر عنوان المجلد ،

ج ١ ، ص ١٥٨

مرب شريف مكة وياشايفد

مع الوهابيين

حلال إقامي في تحرير العربة بحث مرار عن تاريخ مكروب
للهديين ، صبا أن أحد علماء مكة أو المدينة قد قام بذلك العمل
مكر بحثي كان غير مشر فم يعرف أي إسان بالأشسحين الأحداث
اليوميه وسبعين م نسييت تاريحيه ، الذين يعرفون معرفه حيدو ما حدث
في محصيه ، وهم فئة ، لا يعرفون إلا قليلاً عن الأحداث العيدة عنهم
وقبل أن يؤلف تقرير وإف مرصي عن اشؤون الوهابية لابد من تقديم برجه
عبر كل جزء من أجزاء حرية عرب ولعن بعداد ، بطروف الحاضرة ،
ولفريها من بعد مركز بحكم الوهابي هي المكان الذي يحصل أن
تجمع فيه أصح الروايات

وسوف أعطي ، ها ، قليلاً من التصيلات عن تاريخ ذلك
السبع الرائع قبل استعادة الأتراك للبحار ، وهي الحادثة التي أستطيع
وصفها بدقة لأي أقم في تلك البلاد والحرب بين الطرفين لا زالت
مستمرة

مد ثلاثين سنة تقريباً نشر الوهابيون عقيدتهم ، وكسروا أبصاراً
كثيرين ، وسولوا بالتدريج على بعد ، وأحضروا معظم القبائل الكبيرة ،

حرب شريف مكة وبشايفداد مع الوهابيين

حلال إقامتي في الجزيرة العربية بحثت مراراً عن تاريخ مكروب
لوهائيين ، طرأ أن أخذ علماء مكة أو المدينة قد قدم بسبب لعمل
لكن بحثي كان غير مثمر فلم يعثر ي إسناد بالأحداث الأحداث
يومية وسرعة ما نسب لواجهتها ، ولاندين يعرفون معرفة جيدة ما حدث
في محبصهم ، وهم فئة ، لا يعرفون إلا قليلاً عن الأحداث الحديثة عنهم
وقبل أن يؤلف تقرير وفي مرضي عن الشؤون لوهائية لأجد من انقيام برحبه
عبر كل جزء من أجزاء جزيرة العرب ولعل بعدد ، سطور الحاصره ،
وعرفي من بعد مركز الحكم الوهابي ، هي المكان الذي يحبس أن
تجمع فيه أصح الروايات

وسوف أعصي ، ها ، قليلاً من التفصيلات عن تاريخ ذلك
الشعب المرائع قبل استعادة الأتراك للبحجاز ؛ وهي الحادثة التي أستطيع
وصفه بدقة لأي أقمت في تلك البلاد والحرب بين الطرفين لا زالت
مستمرة

مد ثلاثين سنة تقريباً بشر الوهابيون عقيدتهم ، وكسبوا أنصاراً
كثيرين ، واستنوا بالتدريج على نجد ، وأحصوا معظم القبائل الكبيرة ،

السنة التي تنتهي^(١) واستمر في محاربتهم حتى استسلمت لهم مكة

وكان مدعوماً حينئذ بأفغان الحويية المكونة من النجوم في
ثربة ، وهي سالم هي بيضة^(٢) ، وعمد في زهران^(٣) ، والأعداد الكبيرة من
أسدو المجازين لنصائف وكانت هذه الحروب تعد بالطريقة البدوية ،
ويتحدث قبل من فترت اصلاح الفصيرة وكان كل من الطرفين يشن
هجوماً مفاجئاً على رعي عدوه وكانت العائلم تؤحد سجالاً دون فرق
كسر من ربح أو الخسارة ومع يترك غالب ، اندي كان على صلة دائمة
بالاب العالي والذي كان يسقى فائدة الحجاج سوية ، أية نسبة
تحرير الحكومة التركية ضد أعدائه إلا اتحادها فقد أظهرهم كدراً
وهم يرون بصرف زهاديين بحاد الحجاج لأتراك ذلك انري المعادي
لهم ، وكان الباب العالي مستعداً لتقبّل راء انشريف غالب لأن باشا بغداد
سبق أ قدم له آراء مشابهة بها عيهم ذلك أن ابث كان مثل الشريف
يمارس نفوذاً على عدد كبير من القبائل البدوية فيم حاورة من مناطق .
وكان عدد منها في حرب مع الوهابيين الذين كانت عروايم محيية لكل
من هم على شاطئ الفرات . وكانت حشود منهم تهاجم ، كل سنة

(١) كان مجيء الشريف غالب إلى حكم مكة سنة ١٢٢٠ هـ (١٢٨٧ م) وكان أول عمل
عسكري اتخذه عبد الوهابي سنة ١٢٠٥ هـ يكن من المعروف أن اشراف مكة قد التحوا مرار
عدائ من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصاره عبد ظهرها . وكان من أبرز ما قاموا به مع
أولئك الأنصار من الحج

(٢) المعروف بـ بي سالم في أعالي ثبة في السراء انظر عبد الجبار معجم قبائل اليمنك العربية
السعودية ، دار الجامعة ، ١٤٠١ هـ ، ج ١ ، ص ٣٢٨

(٣) هكذا وردت العبارة والمعروف أن هناك عدداً من عماد اسم الزهران يكن قبيلة غامد لا تسكن
في مناطق قبيلة زهران

١٠ نهرها ، المصطفة القريبة من البصرة ، وتقتل كثيراً من الحاضرة ، الذين هم من رعايا حكومة بغداد ، هي اشاطئ الحويي من النهر

وكان الحجاج العرب الذين يذهبون إلى مكة عن طريق بغداد يساعة يشكون عند عودتهم من المصائب العظيمة التي يلاقونها من بهائيس ، إذ كانوا محسرين على أن يدفعوا دوة كبيرة لرعيهم مقابل مرورهم بأراضيهم^(١)

وبتلك تلك مذبحة على حدود بلاد العرب تسب من بعد روحه حقوق صد الذريعة لكن المصادر المالية لدى تلك المدن المدبحة كانت غنية وكانت سبقة غير معروف بها تمام حتى دخل حدود منطقة باسورته الحصة ولهذا فإنه لم يستطع أن يقوم بدار حقيقي يوهائيس إلا سنة ١٧٩١ م . وكان سيدان باث ، حاكم بغداد في ذلك الوقت ، شخصيه مشهورة بالشجاعة ، شجاع والعدل وكل تصعب لصعوبة لصيل مركي راعب في المحافظة على مركزه وقد عهد إلى مساعدته قيادة لحميه التي سارت من بغداد وكان الحبيث تتكرر من أربعة أو خمسة آلاف جندي مركي ، وضعف ذلك العدد من عرب محشائين معه من قبائل نظمير والمستنق وشمر وكان سيرهم محادياً

(١) في كلامه عن نوع من الفتن مع ما ذكر قبل ذلك بعض من عبور جوان الحبيد من بغداد عبر أراضي الوهايس دون أن يمسوها بسوء

(٢) كان باث بغداد قد أرسل حيله ضد قادة الذريعة فيذره بغير دية المستوفى سنة ١٧٩٦ م كما في الإثارة إلى ذلك

لجميع العربي غير صحراء توحيد آبار ماء هي كل محصنة منها^(٢) وكانت
محملة موحية ، بادية ، ري بلد ، إلى الأحساء أغنى ماضى تحكمه
الوهابي وأكثرها إتاحتها

وبدأ من بعده رحل لحصنة العراقية من مصقه الأحساء فقرر ، في
لدرعية . وهي لا تعد أكثر من خمسة أو ستة أيام عنها — حاصره
فدفعها المحصنة التي توقعوا أن بأحدوه دون صعوبة لكن استؤمته بهم
السرور أكثر من شهر وأثار وصول قوه وهديه كبيرة بقيده سعود بن
سعد العربي شكوكاً فريد في السجاح فقرر الأتراك الاستحباب وكان
سعود قد توقع ذلك لإخراجه . فسقطهم وعسكر مع جنوده على إحدى آبار
شاح على بعد ثلاثة يام من الأحساء وأفسد ما ، البئر الشبية ، شيء بعد
مدن عن الأولى ، رمي عدة ، كياس من المدح فيها ، كان قد أحضر معه
صباح يهد لعرص وتوقف جنود بعدد عند تلك البئر ومن الممكن
تصير ما عاناه كل من الرجال ولدواب من نوعية ذلك العدو . ولم
يسمحس قادة الجيش الأتراك مواصلة السير لأن سعوداً قد يقصّ فجأة
عليهم . ومن ناحية أخرى فإن الرعيم الوهابي لم يجرؤ على مهاجمة
لأتراك الذين كانت مدفعاتهم قوية جداً بالنسبة له وقومه وهكدا طر
الحشاش ثلاثة أيام وكل منهما على مرأى من الآخر هي صفوف متعادله
وهي بعض الأحياء كان يقوم فارس من أحد الجانبين بمناوشة فارس من
الجانب الآخر هي السهل المتاصل بين المعسكرين ثم دارت معارشات

(٢) سنتر بوركهارب الجميع بالمعاصي بكر الشواهد تؤيد تسببه بالعربي ذلك ترجمه
العربي

بين قائدَي الحِيثيين ، وتوصلاً إلى صبح بين الرعيم الوهابي وبين بشد
بعدد مدته ست سوث وبعد ذلك عاد كل من الحِيثيين بهذوء إلى
بلده^(١)

وكان فشل حملة باشويه بعدد نسيب الأوب هي سوء الحظ الذي
حلّ بعد ذلك مباشرة بالحارب المركبي من جميع الجهات ذلك أن
الوهابيين عرفوا جيداً حصاره الحدود العثمانيين وهم يلت السلام بين
لطرفين أن يحطّم فقد هاجم عرب نابعون لحكومة بعدد التركية قادة
حجاج فارسيين معاً حرس وهاهي بين الحنة ومشهد فقامت جماعات
من الوهابيين بالإغدره على ما يحاور المصرية مرة أخرى ، وقد نشر
أخيراً عنهم كربلاء سنة ١٨٠١ هـ (١٢١٠ هـ) الرعب بين كل المسلمين
لحقيقين^(٢) ، كما نعت البهجة والباهي في دعوس الوهابيين وكان
تقدّس صريح حفيد محمد (صلى الله عليه وسلم) من كوف لجيب
لعضب الوهابي صده فقد قتل في تلك المدينة حمسة آلاف إنسان
لكن الرجال المسنين والنساء والأطفال لم يعرض لهم ، كما أن حارة
العاسية احترمت بسبب الاحرم الوهابي لتؤسسيها وقد حطمت قبة
صريح انحسين ، لكن كور كل من ذلك مسحد ومشهد عني
(سحد) قد أحصيت ، وبقلت بعد ذلك إلى بعدد وقد أسس الوهابيون
حدوداً حول علي سور مدينة كربلاء ، وسبقوا بها سور إلى داخلها ،

(١) أصبح أو جين بعد كاد هي يده جاك ذلك انك انك عودته من سيطرة التي . . .
المندوجيات في سرقية البلاد إلى السطحة التي يطلق بها وهي مجد

(٢) المراد بالمسنين الحقيقيين المسلمين من غير أن يخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وان أن
المؤلف منه أوضح رايه في مبادئ دعوه الشيخ وقال رحمه الله مع تعقده مع تعاليم الإسلام
الصحيحة

وأنصروا خمسة أو ستة أيام وهم يقتلون ويهبطون سكانها ثم انسحبوا منها^(١) ، وهاجموا العرب المقيمين على شطط العرب لكن كلاً من عرب الزبير وسكان النخف صمدوهم ، على أنهم حملوا معهم ، على أية حال ، كل العتائم التي أخذوها من قبل ، وعدوا إلى بلادهم

وبدروا لوهائيين بعد نهب كربلاء قد أعادوا سطر في أرائهم ؛ حصة ر حصة ثدية على ما يحاور بغداد سبب بالمثل وكان ثويي ، شيخ قبيلة لستوي . ومعهم قومه وفائل نصير وشتر وسو كعب ؛ بصافة إلى جيش من الجند الأتراك ، قد قد حصد حصد بعد وهم يتوقف في الأحساء ، بل وأصل سيره باتجاه الدرعية حتى يصل إلى شر النصيحة التي تبعد مسافة يوم عن مورد ماء أشهر مها يستأى الكويت على بعد خمسة أو ستة أيام من الدرعية^(٢) . وبما كان لجيش معسكراً هناك عقد وهابي محمدي مملوك بيي خالد الخائف ثويي^(٣) وقرب سعود فور من ذلك المكان ، وهرب جنود بغداد لكن لأنهم لم يكونوا يعرفون الطريق قبلوا ما أبدوا الذين معهم فقد استطاعوا الهرب وعدد كثير من أولئك الجنود في اليوم التالي إلى شر النصيحة أميين أن يحصوا على

(١) ذكر في سر سعود بن عبد العزيز وهو معه في كربلاء الأصحاب وأهم قتلوا من أهله حويي الذي رجل انظر عنوان المجلد ج ١ من ١

(٢) من المعروف أن النصيحة تقع شمال منطقة الأحساء فهي بين هذه المنطقة وبين البحرين ومن المعروف ، بهذا ، أن الكويت ، خيدال ، كانت بلدة مهمة لا مورد ماء

(٣) الرجل الذي اعتمد ثويي بن عبد الله اسمه طعيس وقد قتل فور اعتياله ثويي وأصبح ما قام به من عمل جرى ، مضرب مثل لأي المجديس ، إذ يقال (باع بيعة طعيس) كناية عن الإنفاق العظيم نحو الهدف

لجاء ، وأن يعاملوا معاملة الأسرى أو لا ينسبه إليهم لكن سعوا لم يتحل
عن عادته المعروفة ، فأمر قومه بقتلهم جميعاً^(٣) .

عنى أن عرب نجد والصحراء الشمالية ظهروا إنسانيه أكثر من
غيرهم . فأحقر في حياتهم كثيراً من أعدائهم العساء ، وأعضوهم ماء
مصري ، وتركوهم يرحلون عنهم قبل طوع أو نحر وعلى عكس هؤلاء
قام أبداً الحمويون — وهم ، نصفه عامة ، من قحطان وعتيبة — بقتل
كثير من توفيق عبد حياهم بدون رحمة ومع ذلك ، ومهما كان تعصب
والعنف الذي أوامر رعيتهم ، فإنهم لم يستطيعوا أن يكتبوا مشاعرهم
تماماً فقد كنت أرى شاعر عيان أنه قد سمح لكل مشرد أن يروي طمأه
قل أن يتلقى كثرة الموت بعد سبق أن ذكرت بأن الرحمة الوهابي نفسه لا
يسمح بحسب ما حس بالاسة لأي يسار بقصي لطام الوهابي نفسه ، مثل
لعدو الذي يوجد منسجحا

(٣) في غير مرجع آخر ، في العهد العثماني ، قد بر منحه عديدهم في ذلك ، في هو
عند ذلك لهم منسجحا . خاصة أن المؤلف نفسه قد ذكر في أولئك الجيوب كانوا يأمون ألا ينسبه
إليهم ، غير الصالح ، هذا ، أن سدد بر بقصته خبيثاً ، خاصة أنه من النجدة جد ،
هو ذو غير منسجحا .

كان توفيق بن عبد الله له لاجئ بهجوع علي بريدة سنة ١٠١٠ هـ (١٦٢٨ م) لكنه انسحب
من عدهم إثر وصول حصار إليه من العراق فبعد بعه عن عده فبعث
في سنة ١٠١٢ هـ (١٦٢٩ م) عهد توفيق بن إسماعيل عليه السعدي ، وكنته باسم عده بمراده
حينه صد توفيق بده فيه ونظير بر العرب حتى وصل إلى الصبيحية ، وأقام هناك ثلاثة أشهر
حتى اكتمل حربه ثم سار منسجحا إلى الأحساء ، وكان المكان الذي اعتكف فيه طويلاً هو
السبيل ، وهو مورد ماء من موارد عبيد سي حاله . وكان مدة الاعتكاف في منسجحا سنة ١٠١٢ هـ
انظر صاحبين معجمي توفيق في كل من روضة الأفكار ، ج ٢ ، ص ٢٧ — ٣
و ٨٧ — ١٩٧ و عنوان المسجل ج ١ ، ص ٩٨ — ٩٩ و ٣٨ — ١٤٣

وقد بدأ عبد العزيز ، أبو سعود ، مهاجمة الحجار والشريف عاب
 سنة ١٨٠١ م بدائب وحماس أكثر من ذي قبل . وكان غالب في حربه
 مع الوهابيين ينتصر قارة ويهزم قارة أخرى . فقد احترق مرة بحداء ، وأمضى
 سنة كاملة مستوياً على بدة صغيرة سُمي الشُّعراء في مطلقه
 القصيم . وفي مرة أخرى أحاط به لجنود الوهابيون ، فشقَّ صريفه من
 بينهم في أثناء الليل ، وهرب مع عدد قليل من أتباعه إلى بيشة . وقد مدَّ
 الوهابيون يهودهم وعقيدتهم خلال سورت بين معظم القبائل الحبيبة
 جنوب الطائف باتجاه اليمن . وكانت تلك القبائل ذات قوة عظيمة
 وعُيِّن أبو نقطة ، شيع عسير^(١) ، قائداً لجميع تلك العرب القريبيين
 من الطائف داهم اضطروا سنة ١٨٠١ م إلى الحضور للهأوس . وكان
 صهر غالب ، عثمان المصديقي شيخ قبيلة عدوان اسمه كنه في تلك
 المنحبات ، قد أصبح عدواً لذلك الشريف منذ عدة سنوات^(٢) . وبعد أنه
 كان مشهوراً بكر الصدق الصوريه لشيع بدوي فإن عبد العزيز بعد
 سبيلائه على تلك البلاد عسَّه أميراً لقبائل الطائف ومكة وما بينها شمالاً
 حتى منتصف الطريق إلى المدينة . وكان غالب ، حيداك ، قد أصبح

(١) كان محمد الشريف غالب على الشُّعراء أوامراً معلوم يعرف به عند الأراميين التابعة لآل سعود . وكان
 ذلك سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠ م)

والشُّعراء في غالبه نجد لا في مضفة القصيم . ولم يستطع الشريف لاستيلاء عليها . غم
 المحاولات التي بذلها . انظر في حيل ذلك في روضة الأفكار ، ج ٢ ، ص ١١٧ - ١٥
 وعنوان المجد ج ١ ، ص ١٧ - ١٩

(٢) في الأصل عزيز Azz . وواضح أن ذلك خطأ

(٣) لم يصبح عثمان المصديقي عدواً للشريف غالب إلا سنة ١١٧٠ هـ (١٨٠٢ م) وهي السنة
 التي انضم فيها إلى الدرعية . انظر عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٥٢

مطوّقاً تقريباً بمصاحف صود وهديّة ، لكه لم يقد بشاطه مجمع من نقي
من عربہ المحدثين ، وحاول مرة أخرى أن يعرّو سجداً ، لكه لم يسبح

وهي سنة ١٨٠٢ م حاصر عثمان المصايقي انطائف وسنولي
على هذه المدينة الجميلة ، مضيق كل النجار المكيس وفردوس النجار
— كما يسميها العرب — بعد مقاومته عيفة ففتق مضيقاً من ذلك
لمضيق الذي بقيته كربلاء مع خلاف واحد ، هو أن عداوة عثمان
بشرى جنته يحترق معظم الجاني الحيدة ، ويأمر حموده خلال
لصديقه العامة ألا يتركوا شياً أو مفعلاً إلا قتلوه وهي تلك السنة
عندها سنولي المصايقي ، أيضاً ، على المصدة ؛ وهي مياه على البحر
الأحمر نابعة بشاريف غالب ، وتقع جنوب جدة على بعد سبعة أيام

وقد جعل ذلك لججاج الوهابيين جسورين جدا فقد كانت قوادس
الججاج السورية والمصرية من قبل تقدم بانتظام إلى الحجار رغم أن
الشريف عليّ عمل كل ما في وسعه شبرا حريا مكشوفة بين اليناب العالي
وبين الوهابيين وحكما كان لحرار ، حاكم عكا ، يشا للمشرق كان
يقود ، أحيار ، القادة بعمه إلى مكة بطريقه نسم بأحباه وكذلك

١٠٣ - ١٠٤

كان يعبد الله باشا العظم^(١) وقد قبل هذا الأخير مراراً كل جموع
الحجاج اليهوديين على أرض عرفات ، وتبادل الهدايا مع عبد العزيز^(٢)

ويسدو أن يوهابيين قد تصرفوا على أساس ديني يرفضهم اسماء
عقول الحجاج بالمرور عبر أراضيهم . ذلك أنهم كانوا يعمدون أن الجوار
يدين يرفضون تلك المواقف بل يحاولوا القيام بأية إجراءات عدائية في بلاد
ممكن أن تصعب فيها إمداداتهم وتعريضهم قراً ، لكن الحجاج المنكوبين
تدث لقوا كانوا يتصرفون دائماً بطريقة مثيية جداً فرعائهم يركبون
أموالاً تزداد على . ويرسم الحجاج فيها أصححت مئة بتصرفات الحجاج
المرتبطة بدرجته أن يوهابيين ، الذين أصرروا منذ زمن طويل على إصلاح تلك
المساويء قرر إنياء محبيء ذلك نقول وكـ حر حج أذنه لقائه
السورية عام ٢ ١٨ م (١٢١٧ هـ)^(٣)

وقد هاجم اليهوديون في الأخرى اشماله من الحجاز قبيلة حرب
انقوية امفانية ، وسدوا الطريق إلى اننديه

(١) في الأصل : عبد الله باشا عذك . ومن الواضح أن هذا ليس مقصوداً إذ لم يكن لعبد الله
ليس يحاكم هذه البدة دخل في الموضوع المحدث عنه . المرجح أن السرد عبد الله
المعتمد باشا دمشق . وكان عبد الله قد حج سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) وفي السنة التي دخل
فيه السعوديون مكة مرة ثانية بقيادة عبد الوهاب بن عتبة وعماد القضاة . وقد ساءر فيه
عبد الوهاب الهدايا مع الشريف عالة . ولم يتعرض لعبد الله العظم بسوء . نظر عنوان المعجل
ج ، ص ١٨٣-١٨٤ . ومن المعلوم أن عبد العزيز لم يغلب سنة ١٢٠٨ هـ وأن له يحج
من قيام الدولة السعودية الأولى سنة ١٠٥٧ هـ حتى عياله سنة ١٢١٨ هـ

(٢) سبق أن أشير إلى حج السوريين بقيادة باشا دمشق ، عبد الله العظم ، سنة ١٢٢٠ هـ

وفي عام ١٨٠٢ م أنهى الوهابيون فتح الحجاز ، وتجاوز نفوذهم كل الحدود السابقة فقد جمع سعود بن عبد العزيز وعثمان المصديقي في أوائل سلك لسة قوة كبيرة هي الطائف وبعد عدة معارك مع لشريف غلب اقتربت القوة الوهابية من مكة واقامت مركز قيادتها في قرية الحسبيّة التي يوجد فيها كثير من بيوت السكّين بصيعة ، على بعد ساعة ونصف الساعة من سلك المدينة فاتجهاء الجنوب وصلت حدود الوهابيين خمسة لحركة مكة من كل جانب فهاجموا انصاحية الشرقية منها بمسافة متعددة ، اسولوا عليها مرة ، كما هاجموا قصر الشريف في تحت انصاحية ومن هناك قاموا بحروب متكررة على سلك المدينة مستخدمة التي به تكن محصنة بأسوار ودوام غلب متجاعة ووضع نعماً غرب قصره ومع به به صحح تعاماً فيه حذر بعداً على تعهتر

حينئذ قطع الوهابيون معه اد لواء لعذب الذي التي عمر قده من عربات إلى د حل مكة ، واضطر السكّك إلى التّرب من أبار عالحة وبعد حصار شهرين أو ثلاثة شهور د أوغث السكّك يهون كثير بسبب كل من الماء السيء وندرة المؤن وكما أدى غلب وجوده بعض لبحر د من لأطعمة ، لكن لم يورّع عنها أي شيء على الطغيات ندى لي صطرت أن تعامر باخروج من بلده ليلاً لتتقطّ عشياً يربساً حيل شريف من الحجاز المحاورة مقبل حصّة من التّمح الذي في مسكّه

() لم يتمكن السعوديون متيلاًه على الحجاز إلا سنة ١٨٠٥ م ذلك « سعود اسولي على مكة سنة ١٨٠٣ م سلك الشريف غلب اسده ولم يسور السعوديون عليها مرة أخرى إلا سنة ١٨٠٥ م صر عثمان المجلد ١ ، ص ص ٦٤ - ١٦٥ و ١٨٩ - ١٨٦

وحيد أكلت جميع قطط مكة وكلابها ، وشخت مؤن الشريف
عنه عذر البلدة مع المصريين إليه ، حاملاً معه كل أسرته وأثاثه بعد أن
أحرق أثاث قصره الذي لا يسع حمله وذهب إلى جدة وبركت مكة
بلاقي مصيرها الذي ينظره ، وفي صباح اليوم التالي صهر رعاء سكرها
لباعها . أو على الأصح يستسلمو سعود بنون قيد أو شرط ودخل
عد الرعم سنة في ذلك اليوم منه . وقد جرت تلك الحوادث في أبريل
سنة ١٨٠٣ . ولا يرل المكرون يذكرون ، عرفاناً بالجميل ،
الأشخاص الثمينة التي راعدها وحمل الوهابيون الأشداء عند دخولهم مكة
إلى أن يرنك أي بعد على حفوف ساس وفي يوم الثاني فشت كل
الذكاء من سعود . ودفع جنوده تمس كل ما شتره ، أعس سعود
أنه كان في معذرة أن يأخذ البلدة بهجوم كسح سد رس ، لكنه رعب
في أن تصادى الفوجي وتحدثت أني قد يحدث من حراء ذلك وأحمر
العماء في محسن كبر أنه رأى محمد (صلى الله عليه وسلم) في
منامه ، فحدثه بأنه من يعيش ثلاثة أيام يو أخذ حة حطة بالصرة من
سديده الممثلة

وهكذا أصبح أهل مكة وهابيين بمعنى أنهم اضطرو إلى أن
يحفظوا على الصلاة في أوقاتها أكثر مما سبق ، وأن يرفعوا ملائمتهم
الحريفة الجميلة ويحفظوا ، وأن يسمعو عن أسدحين عدد وقد جمع

(١) وأصبح أنه انزلهم بحدود عن دخول سعود إلى مكة في مستهل سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م)
وكما ذكر سابق عاد الشريف غالب إلى هذه البلدة ، ثم اضطر في مستهل سنة ١٢١٩ هـ إلى
الرجوع بحب طاعه سعود . غير أن حصار الذي فرضه سعود على مكة حتر أكل لحوم الكلاب
٥. ٢٢ هـ نصر عثمان بعدد ج ، من من ١٢٥ و ٨٣

أكوام من العلابين الفارسية (الشيخ) من كل أسبوت ، وُشعلت فيها الدر
أمام مركز عيدة سعود ، وحرم بيع التبغ . وعين سعود عبد المعين ، أبا
غالب . على رأس الحكومة المكة ، كما عين عالماً من اندرعه اسمه
ابن نامي فاضلاً بلبده ^١ وكان هذا القاضي البدوي مستقيماً جداً لدرجة
أن أحكامه أصبحت مصدر العشر غريباً ^٢ ويقول المكون الآن سحرية
من ناصبهم القسطنطيني ايموتشي : « ها هو من نامي » وفي ذلك
انوقت ألعي ادعاء سلطان العثماني في خطبه الجمعة

بـ وجه سعود قومه من مكة إلى حدة التي لحاً إليها شريف
غالب وحاصر هذه المدينة أحد عشر يوماً ، لكن سكانها خرجوا
بشجاعة وحسن فقد لأمل في مقدوره على فتحهم أسوارها تراجع عنها
ويؤكد كثير من الناس أن غالب ، الذي كان قد قام بتهجير بني ضهر
سفيانة كبره في مساء يهرب عن طريق البحر ، جعل سعود يتراجع
مقابل مبدع مقداره خمسون ألف دولار وبحرث الوهابيون جيشه حائذين
إلى الصحراء لشدة إرجاع غالب من حده فاستعاد حكم مكة في
يونيو سنة ١٩٠٢ م ؛ حين استسلمت له اجمستان الوهابية الصغيرة
حوحودات في قضيته . وناراً به عن الحكم أخوه عبد المعين الذي

(١) - نامي هو شيخ عبد - حمد بن نامي - ولد في مكة يوم الفاء من (ماه عبد العزيز
بن محمد - المسمى - سنة ١٢٢٣ هـ قاصداً ملاحداً - يعني فاضلاً جداً حتى أنه سجد
للمسافر فأنه ثلثه نسيه النبي رسماً يرهيه رباً إلى هناك - وكان له دور في المذاب التي
ب بين عبد الوهاب بن بقعة ، فأنه الفات المعهودة - بين العديد غالب حين كانت مكة
الغداة - حاصر مكة - حر - سنة ١٢٢٦ هـ

(٢) - لم يكن من نامي بدواً بل كان حصاراً من جديد - نكر الموقف احياناً - يستقي كل ابيع دعوه
شيخ محمد بن عبد الوهاب بدواً

كان شخصية محبة للسلام لكن غالباً سرعان ما اكتشف أنه غير قادر على اندفاع عن مركزه هذه طويلة فصالح مع سعود . وتستسلم لذلك الرعية الوهابية ومع أنه لم يمر على ذلك الحرب إلا أحد عشر عاماً حين وصولي إلى الحجاز فإن تفاصيلها قد رويت بوجوه مختلفة باختلاف روايتها

وقد تشعبت على حيدك مسيرة أفصل بكثير من المسيرة التي كان يسلم ب . عادة ، رعدة أنصار الدعوة لأحزاب فقد تركت له بداهة ودخول ، وسمح عدة فئات بدوية أن تصل تحت يهوده ولما كانت الطريقة وم حكام عدة معقدة من احترام فيه لم يطلب منه ولا من الحكيم دفع الزكاة إلى سعود ومن ناحية أخرى أنعى الشريف لحمارك التي توحد هي م . حدة عن كل الوهابيين

وكان الأسبلاء على مكة بداهة مكاسب وهاوية أخرى هي الحذر فقد صطرت قبلة حرب أن تحصص لسعود ، وإن كان ذلك انحصوع لم يتم إلا بعد صراع شاق مما أعصب الوهابيين ، وحملهم بمملوئها بطريقة أكثر شدة من معاستهم لأي منو آخرين هي تلك البلاد على أن هريقاً من حرب ، يستولون بي صبح ، نجحوا في أن يبقوا في جاهم الشاهقة وهم يستسلموا أبداً وقد استسلمت بلدة يسع لسعود حينما انضمت حرب ووجهية ؛ وهي قبيلة كبيرة أخرى تسكن تلك

(١) كان دعاء ليلة حرب من آل مصلحان قد انضموا إلى سعود قبل ميلاده غير مكة مرة ثانية ، فقد لعبوا دور كبير في رد حال المسيرة السيرة تحت يهوده في أول السنة التي يذهب بها الشريف غالب . انظر عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٨٦

البحر ، إلى الحجاب الوهابي وبعد ذلك بفصل — هي أول ربيع سنة ١٨٤٠ م — نعتها المديبة ^١ . وكان الرجل القوي في البلد الأخير ، حسن الفلعي ، قد أصبحت له قوة مستدادية هائلة ، كما كان مسؤولاً عن الجور الكبير الذي حدث خلال المجاعة العامة حينما قطع الوهابيون كل إمداد عنها . وفي نهاية الأمر قصص على كل الكور الموصوفة عند صريح محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقسم جزءاً منها على تباعه ، ثم قرر أن يستسلم وهو يعامل مكان المديبة ، الذين هم أكثر ملاً بالأثر من المكيبين والذين يعيشون كفيه على سبب التي يحصلون عنها من زوار مسجدهم ، معاملة متسامحة كتبت التي عومل بها من مكة فقد أهدت منهم ركاه ليعده ، لكن ثروته الخاصة . تهيأ وقد حضر الموصوف التركي لأمرنا لجزء معين من وجهه . في أيامه مع كثير من الجحاح والأردن وتحت مصيبت ، تدني جمعه بركبه يوهابي تبحر كل ليلة حرب ، حاكم

وهو آخر يوهابيين أصرمه عظمه سكان المدينة على أن يحدقوا على لصوب فكأن يدعى كل رجل مع داسمه في المسجد بعد كل صلاة ومن ثم يحضر صلاة عومل وقد نهجت امرأة محترمة مدحجيين العيوب الغارسي (النبيشة) ، عركت حصراً والعيوب يتداني من رقتها التي لف عليها ثوب مططي (تيه) الطويل ، وير بها في لأسوى وحسن

(١) سواد من إلى انه يخور المديبة منوره تحت طاعه سعود قد سمع من مبهمة سريدي غالب ٤

محسن عيني بعض أئمة نحب انحكهم الزهادي ، واستمر يصيب
السكن

وقد زار معبد المدينة بعد استيلاء وانه علي بن عبد ، وحرد صريح
محمد (صلى الله عليه وسلم) من كل الأشياء ائمة ابي كانت لا تزال
موجوده قد كانت الأوي مذهبة قد أحدث من قبل وقد حارب .
ج . ن . يهدم القبة العالية المقامة على النصريح ، ولم يسمح بتحجاج
الأمر . ن . يقترب من المدينة من جهة وعومس عدد منهم حاولوا أن
يأمن بها من سبع مئة سنة فقصت حاكم لأن الوهابيين الذين
يهدم حتى قضيت . محمد بن أبي (صلى الله عليه وسلم) به تكن
حسنه طوبى له كنه كمنيت ابي لأثرانك شماليين وقد فعلت ذلك بالأثرانك
قصت مدب من يهابيين حصارهم دون اتاح يحاول أو أمر خاص
وقد ستمر يهابيون ، على قبة حارب ، يورون المدينة مكريماً
محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ويقومون بزيارة المدينة بمسجد ، لا لغيره
الواقع في ذلك المسجد كما يفعل المسلمون الآخرون ، ولم يتعرضوا
نصريح نكر معبوداً بعدد شرك كل امريارات أو الدعوات أو اساءات
به وبذلك حرمها ومن لحظاً التأكيد . كما فعل لأثرانك - على ن
الوهابيين حرموا الحج إلى المدينة^{١٢}

(١) كان الوهابيون يذهبون إلى المدينة لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لكنهم لم يقدروا
وجردهم في المدينة فيزورون قبره لزيارة المسجد

(٢) اتعاب إلى المدينة لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسر حجاً ويعمل كوا
الحجاج في حاضره الأثرانك يورون المدينة في رحلتهم لأداء الحج قد جعل المؤلف يظن الزيارة
حجاً

على أنه قبل استيلاء سعود على المدينة كان محيىء القوافل الكبيرة
إليه لمحقق قد توقف ثم استطاع يوسف أعما ، أحد صناد عبد الله
باشا ، أن يصل إلى ثلث البلدة سنة ١٨٠٢ م ، بل ترجع عنها حين
كتاب على مساهمة ساعات قليلة منها على أنه ومن معه لم يُصنّفوا في
عربى عودهم إلى بلادهم ولم يجرؤ لحجاج المصريون ثلث السنة على
المحيىء بالطريق البرية لأن قيسى حرب وجهته قد أصحقتا من الوهايبين
كل لمحصل أى مع قليل من الحجاج بحرأ عن طريق جدة بصحبة
ربعمائة و خمسمائة جدي تحت قيادة شريف باشا ، لذي عيّنه الباب
لحالي حاكماً هذه البلدة وقد رُدَّ الحجاج الفارسيين ، أيضاً ، مد
سنة ١٨٠٢ م ، كما رُدَّت قاضية حجاج اليبس وبعد هذه لم يصل لى
مكة من قوافل الحج المنتظمة بعد سنة ١٨٠٢ م ، إلا عدد قليل جداً
وقد توقف لمحصل في جدة ويوفى شريف باشا سنة ٨٠٤ هـ في
الحجاز وهناك شك بأنه قد سمى بأمر من عتبات

وقد شهد عبد العزيز لاستيلاء على مكة ، لكنه لم يشهد
لاستيلاء على المدينة حيث أنه اعزل سنة ١٨٠٣ هـ بيد فارسي سبق
لقتل الوهابيون فأياه وحققه لي لحكمه انه سعود بندي بفرقه في
لصنادب الضرورية لهاتد ديبى ليدو محاربين وكان سعود يعود كل
حروب مد سواب طويلة ولعل فتح الحجاز يعود إليه

٢ شهد عبد العزيز الاستيلاء الأول على مكة لكن الشريف علاء سمى حاكمها . ٣ شهد
عبد العزيز بحبها نائب بحسب الحكم السعودي

وهي الوقت الذي اصصرت المدينة فيه أن تفتح أبوابها للوهابيين
 فشمائيل ثم يقف الجنويون معهم موقف المنفرج لإظهار قوتهم^(١)
 وكان أبو نقطة ، شيخ عسير في حرب مع الشريف حمود الذي بحكم
 الشاطئ اليمني من القفدة تقريباً إلى بيت الفقيه . وكان حمود قد اترع
 بلدة الأحيرة من حكم أقرب أقباءه ، إمام صنعاء وقد رفض هذا الرعيم
 دائماً العقيدة الوهابية ؛ معتمد على أسوار بلده وعلى جسمائه أو
 ستمائة فارس في خدمته . وقرب نهاية سنة ١٨٠٤ هـ رحل أبو نقطة من
 حرس عسير المرتفعة مع حشد كبير من قومه ، وشتر فوق لشاطىء
 عدد هائلة من الوهابيين مع صطر حمود إلى الهروب وهب هؤلاء
 الوهابيون على مدينتين على الساحل اليمني ؛ اللحية والحديدة . لكن
 بأقصة لم يحرروا على البقاء فهما ضويلاً مع جيشه فانسحب إلى
 لحار حيث بقي مرافقاً لشاطىء ابن كنه . وأعس حمود اعتناقه
 بعقيدة الحديدة .

ومع أن الوهابيين قد استولوا على لحجار فإن سلطة الشريف
 عانت طئت فوبة جداً فاسمه ومكانته الحلية ، ومواهبه انقصت في
 المنكر ، وهوده الشخصي على كثير من الفائل ابدويه التي لا تزل تقوم
 سنه سعود ، وإهداى التميمه التي يهديها إلى هذا الأخير كلما زر مكة ،
 كل سنك الأنور جمع الرعيم الوهابي بنعاصى عن كثير من أعمامه
 فكما اقرب سعود من مكة لأداء الحج ، اندي كان يؤديه سويلاً مع عدد

(١) ثوافق أن اصاع المدينة في منطقة عسير نحو دور كبير جد في مهاجمة الشريف غالب والأسيلا
 على مكة

كبير من قومه ، قابله قاعة من الإبل المحمّنة بهدايا الشريف عبد الرينة
عنى بعد يومين من الهدية المذكورة وتشمل تلك الهدايا كل الأنواع
المحتدرة من المؤن والملابس وغيرهما ، إضافة إلى عدة حمول من القماش
الهندي ليعمل منه إحرامات يرتديها الحجاج لدخول الأماكن المقدسة
وكان كبار قومه يتلقون ، أيضاً ، هدايا مماثلة ، كما تهدي إلى النساء
والأطفال ملابس جديدة وكميات من الحلوى وهكذا كان سحاء غالب
في تلك المناسبات عظيماً بدرجة أن سعوداً كثيراً ما قال إن ذلك
يحججه ويحمل من لمسحول عليه أن يعامس الشريف كما يجب أن
يعامله .

وهكذا كانت قوة غالب في مكة دائماً موزية لقوة سعود
سقطته في حده فظنت في منتهى انقواء وكانت فيها باستمرار خدمه
جيدة ومع أن سعود الوهابي لم يدخولها تداً فإن سكانها كانوا
مضطرين إلى إعلان اعتناقهم للعقيدة الجديدة كنما رآهم رجال سعود
متحاربين وفي خلال سنة ٨١٥ هـ قام المصممي بني كد لا يزال
عدواً لغالب ، بعده محاولات للاستيلاء عليها بعرضه لخصم ويدور أمر
رسمي من الزعيم الوهابي فاستوى عني أبر مياها ، لكن لسكون
بمن فيهم الأجانب الذين كانوا هناك ، تسحقوا وأنظروا حظه .

١ (لم نشر المصادر المؤتوية إلى قيام المصممي بعد ذكره المؤلف) ذكر بر اسم عبد الوهاب
أن سقطه هو الذي قام بمهاجمته بعد بناء على أمر من سعود في ذلك العام وهذا بين مناجحه
غالب لسعود انظر عنوان المجلد ١ ج ١ ، ص ١٨٢-١٨٣

وبالرغم من أن قوافل الحج كانت تقطع حيداك فإن عدد كسرى
 من الحجاج تدفقوا على مكة كل سنة من كل أجراء الإمبراطورية التركية
 فقد كانوا يتوجهون بحراً إلى جدة ، وهم يصدر أوامر من سعود بسعيهم من
 مواصلة سيرهم إلى مكة وكان أولئك الحجاج مضطربين ، بضعة
 الحائل ، إلى استئجار كل لعائن الیهودية ، لكن من نصف وهو ملك
 لعاليه وحرمها لم يوجه أية معاملة قاسية وقد عرفت في حلب سنة
 ١٨١٠ م رجلاً من أهل تلك المدينة ، وأخبرني أنه أدّى الحج سويلاً خلال
 سنوات حسب المسافة عن طريق القاهرة والمصر ، من أية مدينة من
 وكان حجاج نسيم والهدم والأفطار الرجعة بهبوط إلى جدة بحراً ، كما
 كان يذهبون ساعياً وذلك قبل الحج بحوالي شهر أكمل وجاز من
 مصدحه ترك سلاحهم في تلك البلدة لأن حمل الأحبار السلاح إلى
 مكة يعرضهم لبريه وموؤم عدمية أحياناً ويذكر في الحج - يُوقد
 بعد لا بسنة للعرب ولا بالنسبة للأتراك ولربما القوافل السورية
 والمصرية الكبيرة وثقت بأهل الوجه بين مكان من الممكن أن تعبر
 بصحراء من مطبوعة دون قوة مسلحة

وكانت الحجارة هائلة حيداك فقد أعيدت الاتصالات مع دحر
 حريه العرب كلها ، ووصل قبل من الأجانب إليها مما جعل الأمور
 موفرة ورحضة . لكن سكان المدينتين المقدستين فقدوا الوسائل
 الرئيسية لموارد رزقهم التي كانت تأتي من احتلالهم بالتجار الأجانب
 القادمين إلى الحج

وصلت الحجارة على تلك الحالة خلال السنوات الثلاث ١٨٠٦

و ١٨٠٧ و ١٨٠٨ م كانت قوة الشريف تصعب يوماً في حين
اعترف بسلطة سعود على أكثر مناطق الجزيرة العربية وفي السنوات
المذكورة سابقاً قام الرعيم الوهابي بعدة إغارات ضد البصرة وما بين
النهرين لكن إحدى إغاراته على البصرة كانت قليلة الخط فيما كان
جنوده مشغولين سلب القرى التي حول تلك المدينة في مجموعات
صغيرة داهمهم حشد كبير من عرب بني كعب بالمتفق ، وفنوا منهم
حوالي ألف و خمسمائة رجل

وقد قام مسعود رعيي بسعود يسئى الحرق على رأس قوة كبيرة
عبروات عديدة في الصحراء السورية ، وأربع ابداً ليس كانوا هي حوز
حب راقى وعرب كثائ بهاية نهر امرت ، فهبت محبات
لقبائل العرب بين النهرين حتى وصلت إلى جزر بغداد وسمرو
بو نقطة في الجنوب برعج لهم إغارات حاصفة وسلب متكرر لكن لا
يبدو ، على أية حال ، أن صوءا كانت هدفاً للهجوم وكان سعود بعدم
الدهش الموجود بين حمود ، حاكم بهامة ، وبين أبي نقطة ، رعيي
السره ، فوعده كلاً منهما بالتناوب بعائم تلك ثم به العنه اسي يظهر من
وسائل رعايته الصعبة أنها لم تقوم أي هجوم عليها لكنه في الواقع
لم يأمر أبداً أيأ منهما بفتحها ، وذلك أنه — كما يقال — قد رغب في
أن يقوم هو بذلك الصبح .

(١) ذكر بن بشر أن مسعود أمر حمود بفتح صوءا ، لكنه لم يقد به إليه . فغير سعود لواب كبيره
من تبعه لفتحته وذلك سنة ١٢٢٤ هـ . ينظر عنوان المجد ج ١ ص ١٩٤

وحل تلك المسئلة لم يحرك الباب العالي ساكناً تقريباً^(١)

وكان سعود قد دخل في عداء صريح مع الحكومة التركية منذ أن منع قومه من الدعاء لسنبل في المساجد ، كما كان معاداً في حصينة الحصنة^(٢) وقد حدث ذلك لعداء بحينة بارعة من الشريف عباس ، الذي أراد أن يسب حراً لا تقبل المهادنة بين سعود وبين الباب العالي وقد وضع لسنبل محارياً شجاعاً ، هو يوسف باشا ، على رأس حكومة دمشق ، وتوقع أنه سيقود قافلة الحجج بانقوده عبر الصحراء ، لكنه احتفظ بالمال التي رصدهت لذلك لقائه ، والتي كانت مخصصة على دخل دمشق ، لحائه الخاص ، ولم يصر أحد من السوريين الذين يصحبون ، عدده ، بقائه ثمة رعة هي أن يكون بهم يد تلك المهمة لحصيره

وقد قام يوسف باشا في ١٨٠٩ م ببعض التجهيزات لشيله مثل هجوم على مصلحه الخوف المشتملة على عدة قرى في الطريق من دمشق إلى نجد ، والتي بعد عن العاصمة السورية التي عشر يوماً ، لكن ذلك كان مجرد استعراض عقيم لحبسه ، ولم يدخل حيز التنفيذ على أن أكبر حسارة حثت بالوهابيين على الإطلاق وقعت تلك السنة ذلك أن حملة الانجيرييه أرسلت من يرمي لها جنت مباءهم الحصين المسمى رأس الحيمة على الخليج العربي ، وأحاطته إلى رماح لأن سكانه القرصة من الفواسم سبق أن ارتكبوا كثيراً من الأعداءات على التجارة الانجيرييه

(١) من المعروف أن الباب العالي حركه ضد دوله الدرعية منذ سنة ١٢١ هـ (١٧٦٥ م) ، وذلك بوجه حملات عسكرية ضدها من طريق باشا بغداد

(٢) زيفاف سجيده السلطان العثماني في خطبه الجمعة حدث من الثواب الأثري يظهر دعوه الشيع محمد على من أن ذلك يدعوهم لراحة الأفكار ، ج ص ٣٢

في البحر^(١) وكان أحد أساء عم سعود من بين القملي في تلك الحادثة .

وفي السنة ذاتها قامت الحرب من جديد بين أبي نضلة وبين الشريف حمود ؛ إذ انحدر الأول من جباله ، وحجم أمام بيده أبي عريش فسنل حمود يلاً من هذه البلدة مع حوالي أربعين فارساً يريدون ملابس لسرو الوهابيين ، وسنث طريقاً غير مباشرة حتى وصل حجر إلى موحره جيش عدوه . ودخل بين معه محجم ذلك العدو دون إثارة أية ريبة لأن أفراد الجيش ظنوه من أصدقائهم الحبيين . ولما أصبحوا أمام حيمة أبي نضلة صاحوا صيحة الحرب ، وقتل حمود بيده ذلك الرعيم وهو يهش من فراشه ، ومكته حصه الكسر من أن يهرب وسط التموضي العامة التي حدثت في المحجم .

وسرى لنسج عدمي (من شعيب) من قبيلة ربيعة الصغيرة في عسير بقيادة عبد أبي نضلة بموافقة من سعود . وحصم حمود مرة ثانية ، لكن ولده كاد دائماً موضع شب ، ولم يكن ثمة دقماً في رساله لركاد

وفي سنة ١٨١٠ م أثر سعود اربع في قب سوري بمهاجمة

(١) يصف العريز دالة لأحمر بالقرص إذ هاجمها منهم بهب كاذب التدافع بسد . ومعلوم ان التمويه كاذب بها حمود معي أعدائهم لا غرض وراء جهاد ودفاع عن المصالح الوحيه

(٢) ذكر بر اسم آل حمود هاجم عبد الوهاب من مستعاده لملابانه ، وإلا عبد لأحمر قبل في سنة الهجره ، لكن جيشه كثر على عبد حمود هزمهم هزيمة كبيرة ، ولعبوا خيلهم المشهوره حتى أبي عريش ، انظر عنوان المعجم ، ج ١ ، ص ١٩٤-١٩٥ . وذكر عبد الاحسن البهلي ، وهو من اساء سنث المسطمة ، ان اسدي قتل عبد الوهاب في حملة حمود على محجم جماعه من مكين ودوي حسن . انظر كتابه نوح العود في سيرة الشريف حمود ، محقق محمد بن أحمد البهلي ، دار الملث عبد العزيز ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٥٦

المسافر لمحاصرة لدمشق بحوالي ستة آلاف رجل وكان وصوله إلى
هناك غير متوقع ولم يقدر جيش يوسف باشا على إيقاف تقدمه وهي
خلال ثلاثة أيام نهب خمساً وثلاثين قرية في منطقة حوران على بعد
بعض فقط من دمشق ، وحرق كل القمح أين ذهب لكن به بكر
غير رحيب . سكان ، كما هي عادة في مناطق أخرى ، إذا طلب
حياة كبر من الملاحين وقد أسرت مرة مسجيه ، وحملت سبياً
بكر سعود ثم بإصلاح سراحها بعد ذلك أيام بكر في مكانه أن
يسمى على دمشق بسهولة في عهد مقدس الذي حل بسكانها بعد
فترة من . إذا بدأ رسول كل ثروته تسمية إلى حياض جان لكن
حصلت كسب دون شأن أن يقود بعارب نهب متكررة حتى يضطر دمشق
إلى الانسحاب صريحه وقد عاد إلى بلاد بعثته وفيرة

وفي تلك السنة ذهب حج فقيه كبر من معمريه بر عن صديق
الناظر بعد وصولهم إلى الحجر مسجيه بدخول مكة ، إذا كان
سعود ذلك بغير إلى المعارضة بتصرفون بحشمة ، وإنهم قوه مسجون
وقد كان قائد لفرقة ، وهو من مرضور بمعرب لأقصى ، وتبادل معه
الهدايا

وبما قام كل من باشا دمشق وباشا بغداد باستعراضات عبادة
ص وهيبت وقت مصر موقف لمتفرح تحاه مصر الحجر ، كسب
الحكمة الصغيرة المكونة من حوالي خمسمائة رجل ، والتي بعثها شريف

، واضح أنه لم يكن هناك ناس للتعرض بحياة الملاحين الذين هم ، عادة ، مسلمون ، إذا كان سعود
وأنبأه دائماً يرحبون هجماتهم ضد الملاحين

باشا من جدّة ، هي الجهد الرّحيد الذي تمّ من قِبَل مصر لاستعادة السّود
 التركي على البلاد المقدّسة وكانت حالة مصر المصطربة ، وتوزّع
 السّلطة بين الباشوات الكثيرين الذين يعترفون اسماً فقط بالباشا الذي
 يرسله الباب العالي ، ورعية أولئك الباشوات هي الحصول على الأمور
 المعدّة لقوافل الحجّاج والبلاد المقدّسة ، كل هذه الأمور جعلت كل
 سني محض يفقد الأمن هي أن يرى استئناف الحجّ ما دامت مصر في
 تلك الحالة ذلك أن جميع الأطراف قد عيّنت أنه لا يمكن أن تستعاد
 الحجّار إلا عن طريق مصر فالصحراء العظيمة الممتدة بين الحجّار
 وبين دمشق جعلت من المستحيل نقل مؤنّ ودخائر كافية بحمّة نظامية
 ضدّ عدوّ سيكون أول إحرار يقوم به قطع كل مواصلات تلك الحملة
 وقد تصل قوة صحمة ، يصبّحها عدداً كبير من الإبل السّحابة ، إلى
 المدينة ، وربما إلى مكة ، بعد صعوبات حمّة بل قد تستولي تلك القوّة
 على هاتين المدينتين كل كل ما يجمع من الحبوب والإبل من بعد
 على إحصاء البلاد جميعها والدخاع عنها ضدّ عدوّ يسطر سيطرته معزوب
 أحسن

ولقد أظهر الاعتبار الأخير وحده أن الجهود يجب أن توجّه كلها
 من مصر لتحرّج الحجّار من سادتها البدو فهذه البلاد تكاد تعتمد كميّة
 على مصر هي كل صرديات الحياة التي يمكن حميتها بجرأ عن طريق
 يسع وجدّة : بوابتي المدينتين المقدّستين ، دون التعرّض وسط الطريق لأية
 حائل تحدث رحلة يستغرق ثلاثين أو أربعين يوماً عبر صحراء قاحلة
 عدائية من سوريا إلى مكة

ولم يرفض الوهابيون السماح لمحمد ج من كل البقاع بدخول البلاد المقدسة بل إنهم كثيراً ما عرضوا عليهم عدداً لا بأس به من عبود مسمي بشرط أن يصرفوا بلياقة ، وألا يظهروا بأي نوع من التوق في تلك البلاد ، لكي جعلت من برعها الطبيعية وشخصية سكانها وموقعها الجغرافي معظمة عربية لا مطقة تركية . وبعد أن خصعت مكة و المدينة لـ الوهابس ، وأصبح الشريف نفسه تبعاً عقيدتهم وعادى صراحة الباب العالي ، ونبعه في هذا الموقف كل الحجار ، كان تبرر إخراج عثمانبي طبيعي يمكن أن يحد قطع كافة الإمدادات لتلك البلاد ؛ وذلك بإغلاق ميناء القصير (السويس) أمام شخص أي شيء إليها . لكن مثل ذلك الإجراء لم يتم خلال عهد الممديت . ولم يكن ذلك عرب ؛ بل لم يكن بدأ في الإمكان بحاد إخراج عام في مصر حيث الناشوات الذين لهم نفوذ كبير والذين يحضرون على أرباح طائلة من تجارة الحجار . على أن الأمر قد يتساءل بحق عن إهمال ذلك الإجراء تحت حكومة محمد علي الذي مدت اسويس منذ سنة ١٨٠٥ م ، وذلك ميناء القصير منذ سنة ١٨٠٨ م ، والذي وعد مولاه السلطان بأقوى العصابات أن ينفذ تحجار من الوهابس

وحلال ذلك الوقت ؛ بل حتى بداية سنة ١٨١٠ م حين قام محمد علي بتحجيرات جادة مهاجمة لـ الوهابس ، كانت هناك سمن تصل يومياً من جدة وبيع إلى السويس والقصير ، وتعود محملة بالقمح والمواد لشريف ولغيره من أفراد التجار . ولم تتوقف تلك الحركة إلا قبل شهور قليلة من إبحار الحملة الأولى من اسويس إلى تحرير العربية حيث

كانت هناك مخاوف من القصر على السفن لمعدّة لحمل البضود في
دلت الميناء وكان قطع كل الإمدادات عن الحجار لمدة سنة واحدة
سيكون به أعظم النتائج المحيطة هي تلك البلاد التي لم تكن معدّدة على
أحجار المؤن أكثر من شهرين ، ولن تحول الإمدادات ثقلية جداً الصارمة
من حد واحد دون حدوث محارعة فيها ولو حدث هذا بالفعل لأصطر
أعيم الوهابي ذلك كيد إلى الوصول إلى صبح مع حاكم مصر في صالح
الحجاج والأمراضوية التركية كلها

ومع أن جيش الوهابي بمسؤولي على الحجار قد يتمكن دائماً
من الاعتماد على الإمدادات من الداخل فإن شفاء الصحابة في البلاد
مقدّسة سيؤثر بقوة على أولئك المتديّبين المتعصبين الذين يرون مرأ
على نقد يسموهم تلك الأماكن وأحرارهم لتكثف رؤسوف يمسحده
سوف يفعله كل عبده مع الوهابيين ، وهو عبود سمر قويا بعد خصومة
بهم ، انتهى الحجة لي شخص جزء من رجليه ، إضافة إلى ربح
نجاحه ، وإن كان من يحصل أن هذا الأمر لأحرارهم كثير وكان
شريك دحل من التجارة ومن الضرائب خصوصاً على الصنائع يدخلة
في مصر أو لشادمة منها

وبما أن جزءاً سهلاً وصعباً كهد لم يتحد من قبل محمد علي
هقد حاول مؤيدوه أن يدفعوا عنه بادعائهم أنه سيكون ذلك لا يحضر
يعرض البلاد المقدّسة لسمحائه لكن أولئك الذين يعرفون شخصية الباشا
يعلمون أن عتراً كهد كان د أهمية قلبه جداً لديه على أن أرباً على
دريه بتجارة البحر الأحمر يعتقدون أن المكاسب التي تدفقت على حريته

من خلال تلك القصة ، بيعة شخصياً الفصح والموء ، في السويس وتفسير
 وبأحد البحار عليها ، كانت كبيرة جدا لدرجة أنه لم يشأ أن يهد
 أوامر سيده لي قد تسبب تحقيق تلك المكاسب أو إيقافها وبعد
 اتحدت كل أهواء الأسر ضرورية لتركبة على إجهاد يوهائيس . أصبت
 بتعدد حملة مشبهة بحملات الصلبة القديمة صدهم ومع ذلك فإن
 منهم كانت ترى حامية كنو مصر من السويس إلى أرض صحراء
 لتأخذه : ممدد بذلك أعداءهم ، في مصر بوقت الذي تقصر فيه السافل
 يوم من نهاره إلى نوبير . محمته بدخائر المعقد حوت ذلك
 لأعداءه

وهي تشارف : لأولي من يمتد كبير ذكر مثل تلك الأحداث
 سحيقة والإحمرات الهريسة كل أسكن في الشرق عدة سوت يوضح
 أن التحكيم السركي إذا وقع حسارة ، مهم كانت ضحية أو مؤقده ، فإنه لا
 شيء يحميه بتعدد درجات مصلحته بعده ذلك أن يصره لا تعذر
 أن يمحطه لي شر فيها في حين أنه يصححي بمصالح مولاه ورجاء يديه
 إلى أقصى حد من أجل أنه مصلحه ماسة حاصه لكن حشده غامض
 يتجاوز حدوده ، فيؤذي بالتالي إلى حرره ، أو على الأقل يكون عصفه
 لهدياته ، حوصه

هنا مكتبي <http://huna.makibty.blogspot.com>

١) سبب ذلك حذاف ال حركة التجارة بين مصر والبحار بوقت من شهير من بحار الحمه
 لأولى عبد السبويين في الجزيرة العربيه

الرحلة الأولى من حرب محمد علي في الجيزة

كان محمد علي خلال سنتي ١٨٠٢ و ١٨٠٣ م قد مارس كل
السلوك الذي حقق له جوده الكثيرين وبراعته الخاصة على حساب انقياد
الضعيفة من معاصيبت الأقوياء هي راس ماضي . وحس عيّن باشا بمصر سنة
١٨٠٤ م كتب المهمة الأولى التي ألقاه اسباب العلوي علي عاتقه أن
يحاول استعادته بلاد المقدسة وكان يعد أن عدم بطاعته بالأمر سيكون
عقوبه بعده عن الحكم ولكي بشر الباب العالي حماسه وعده بأن
يعطي باشوية دمشق لأحد أسائه محمّد سنيلاته على مكة وانمديّة وقد
لم يصبوحه الحاضر ، أيضا ، لرغبة به في تحقيق ذلك الهدف لأن
تحصيله لبلاد المقدسة سيعني شأه كثيراً فوق كل باشوات الامبراطورية
التركية ، ويضيف إلى اسمه شهرة تجعل اسباب العالي لا يستطيع بدأ أن
يعارض مصالحه وكان انباش خلال سنوات الأولى من حكمه
مشغولاً بممارشات مع لمعاليك . ولم يتمكن قبل سنة ١٨١٠ م من
الوصول معهم إلى اتفاق جعلهم يحتلون عن مصالحهم في شمالي مصر
وجزاء الأكبر من لصعيد ، ويدخلون القاهرة بأمان مما سب لهم
المدبحه العاديه في القلعه بعد ذلك بقليل

وقرب نهاية سنة ١٨٠٩ م بدأ محمد علي بجهر بحدو رحمته
وكان في مقدمة كل الأمور الضرورية أن يكون تحت إمرته عدد كاف من

السفن لنقل الحبوب والمؤن . ولو قصر على قارب واحد قادم من الحجارة لحافت منه كل السفن الأخرى . وابتعدت عنه ، فأصر بما عزم على القيام به . لذلك رأى أن يسيّر سطولاً خاصاً به . وفي خلال سنتي ١٨٠٩ و ١٨١٠ م وبداية سنة ١٨١١ م تم بناء ثمان وعشرين سفينة مخصصة للأحجام تتراوح حمولة الواحد منها بين مائة ومائتين وخمسين طناً ؛ وذلك في ميناء السويس وقد وجد في ذلك العمل حوالي ألف عامل ؛ بينهم يوروبيون وأوربيون آخرون ، وظائف ثمة وكانت الأختاب اسمعده في بولاق قرب القاهرة تحمل على الإبل عبر الصحراء إلى ذلك ميناء . وقد أُعِدَّت فيه حديدات مسودعات كبيرة بقمح والبسكويت وغيرهما من المؤن ؛ بما أنه لم يكن من السهل أن يغفل في مثل تلك السفن حمول من العرسان عبر بحر خطر فقد كان ضرورياً أن يؤمن مسيرهم عن طريق البحر فرميت كل القلاع التي على طريق الحجج بين القاهرة وسuez وهي عخرود وبحل وانعفة والمويديج والوجه ، ووضعت فيها حاميات معظم أفرادها من نمشده المعارية لمعتادين حيداً على التعامل مع البدو . وأعدت الهدايا على أولئك الذين بعثوا جوار القلاع المذكورة لدهو بابلهم ويحصرها المؤن من القاهرة لتوضع في عرف مستودعات تحت القلاع .

وفي الوقت نفسه أُنشئت محارن بقمح في القصير لكن هذه الميناء لم تكن في بداية الحرب ذلك لأهمية التي أصبح له بعد ذلك كمحطة تموين لأنه أقرب كثيراً إلى انحجاز من ميناء السويس ، الذي بقي مجرد ميناء تجاري للقاهرة

وحير سمع الشريف عبد بأن تلث التحير العظيمة يعرف
الحجار قد عمت ، وأن لدى محمد علي مصادر أكبر مما لدى نبي
باشا حر حاور دحول هذه البلاد ، استحسن أن يبدأ مراسلات سرية
معه ، وأن يؤكد له أن الظروف التي لا يمكن مقاومتها قد اضطرت إني
عسى النهاية ، لكنه مستعد أن يحضر من يرها بمحدد ظهور حشر
ركي كبير على ساحل البحار وفي أثناء ذلك لمراسلات أمده
بمعلومات عن حانة الوهابيين الحقيقيه وقوتهم ، ومول يدو الحجار .
وانطرقه المثلى للبحر .

وقد عهد محمد علي إلى سر تجار القاهرة ، استند محمد
المحروفي . الذي كان يتردد على مكة ومهبط التجارة البحر الأحمر .
سويحه أسباني لمحب وكن الترتيبات الضرورية مع بلد المنطقة
ولا شك أن للمحروفي دور كبير في السحاح الهائي تحت الحملة وكان
محمد علي د شخصية يسيطر عليها السك . ولذلك لم يصح ثقة كبيرة
في ماكتب عبد علي كانت موهبه الذكيه الماكرة مشهورة حد
كنه أصبح ضروريا أن يربل محاربه كي يتقل عازيا أحيا . وكان أفضل
الوعود التي وعده يده أن سيخبره في البحار سنكون محترمة ، بأن
جماك حدة : استصدر الأسباني مدحه ، ستترك في يده وقد شجع
المحود . الذين كانوا مهيبين بدهاب في الحملة ، بتقارير أشيئت سر
بينهم تعيد بأن الشريف عالما سيصمم إليهم بكل قوته عند وصولهم إلى
الحجار

ونم تكس حاله مصر بعد هادئة بدرجة كافية لتسمح بعياب محمد

على نفسه عنها . والمعاليت في الجزء الجنوبي من الصعيد لا يزالون يواصلون حرباً مضايقة لجودته . وبذلك أمد إلى ابنه الثاني ، طوسون بك البالغ من العمر ثمانية عشر عاماً ، قيادة الحملة الأولى ضد لوهديين . وبعد كثير من التأجيل أصبحت تلك الحملة مستعدة لمعادرة مصر ، وذلك في نهاية أغسطس سنة ١٨١١ م وقد برهن طوسون بك وهو لا يزال صغيراً على شجاعته لعائقة في حرب المماليك — والشجاعة صفة نادرة بين لحيل الحاضر من العثمانيين المتفسيحين ، وأكثر ندرة في أسر البشوات — . وبذلك فإن أصدقاءه عتقدوا أنه كفؤ لأصعب مهمة . وأرسل مع طوسون بك حارثا محمد علي ، أحمد أغا ، الذي كان قائداً يساريه شجاعة وبهوية رزية . وكانت إنجازاته السموية في الحروب ضد المماليك وغرب مصر قد رفعت في عيني سيده ، كما كان سحافه بالحدة لإساسة ، وحقاره لكل المبادئ الأخلاقية ، وتبخره انتباهه ، قد أصبحت عليه لقب بوبرت ندي حلب به كثيراً من البهجة والذي عرف به إجماعاً في مصر* .

ولا ينكر أن أحمد أغا كان حدياً شجاعاً كسر السكر والشهوات القدرة قد حرماً عقله من كل نشاط وتمبير

وقد صم إلى القائدين ، طوسون بك وأحمد أغا ، المحرقي الذي تشير إليه سابقاً ، والذي كانت مهمته اتفاوض الدبلوماسي مع الشريف والبدو . وذهب مع الحملة أيضاً ، عالمان كبيران من علماء القاهرة ؛

* ندي بعض العطايات الأصلية المرسلة إليه من الرعيم الوهابي وقد حوطف فيها أحمد أغا بوبرت (المؤلف)

هما الشيخ المهدي والشيخ الطهطاوي ، ليحملا بعلمهما العزير — كما
يقار — الوهابيين بعثرون بالأخطاء التي اتبعوها في عقيدتهم الجديدة .
وكان تلك الحملة تتكون من قسمين . المشاة : وهم بصمة رئيسية من
الحدود الأرباؤوط ، ويبلغ عددهم ألفاً وخمسمائة أو ألفي رجل مدرّب ،
بقيادة صالح أي وعمر أي . وقد أبحروا من السويس إلى يبع ، وأحدوا
معهم كل السفن المسية حديثاً بحمل المؤن والمرسان مع طوسون بك
وأحمد بوايرت : وعددهم حوالي ثمانمائة رجل من الحياة الأتركة والندو
المسلّحين بقيادة من شديد شبح قبيلة الحويضات . وقد ساروا عن
صريق البحر

وفي أكتوبر سنة ١٨١١ م وصل الأسطول إلى قرب يبع ، واصل
الحدود إلى شذوى على بعد ميل من المدنة . وسسملت لهم مشروحة
بعد مقاومة صعبة استمرت يومين . وبعد ذلك بأسرعين وصل إليها
المرسان براً دون أن يجدوا معارضة من انضائل ابدويه ، التي اجندبت
بمبالغ مالية كبيرة . وقد عُثِرَ الاستيلاء على يبع أن انصار على
الوهابيين ، ورموا لبحاح لحملة مستقبلاً . وبقي الحدود هناك عدة شهور
دون نشاط : المشاة في يبع البحر ، والمرسان مع الندو في يبع الساحل
التي بعد عن المياء ست ساعات واثني هي المركز الرئيسي لعرب
جهية . وقد استغرق ذلك الوقت في مفاوضات . ذلك أن طوسون بك
سم يحد الحجر بطلافا في الحالة التي توقعها من خلال ما صورته الشريف
عالب فبدو هذه البلاد : خاصة القيلتين الكبيرتين حرباً وجهية
— مهما كانت كراهيتهم للوهابيين ورعبتهم في العودة إلى المشاركة في

إتادات والمكاسب من قوافل الحجاج الأتراك — كانوا مدعورين تماماً
من قوة سعود وخطته . ولذلك لم يجرأوا على الحركة ما دام الأتراك هم
يحصون على مكاسب حربية واضحة تعطيتهم أملاً في نجاح حتمي إذا
نصروا إليه . فلم يعدوا الاستيلاء على يبع وحده د أهمية كبيرة في
مسيرة الحرب رغم أنه كان من المفيد جداً للأتراك أن يكون لديهم مكان
من رسو سفهم ومحطة لمسودعاتهم

وكان في يبع عند وصول لحمة التركية إليها حاميه وهابية لكن
كان فيها الشريف عبد حاكم وحولي مائتي جندي وقد حارب
الوهابيون أن يقامروا حومه ، لكن لسكان نصرته إلى الفقير خوفاً
من تعرض البلدة لهجوم الأتراك لأحلاف ، واعتقاد منهم أنه من الحكمة
أن يستسلموا بالأمر الواقع . ووقف الشريف عاب موقف مسترح عند
مدينة الحرب فكتب إلى طوسون بك رسائل يعتذر فيها عن عدم
التحقيق به بحجة ضعف حشم قوته وخوفه من الوهابيين ، لكنه صرح له
وقد أنه سيرمي الفتح ويحجمهم عما بمجرد حصار الأتراك على به
مكاسب حربية مهمة قد تضمنه إلى حشدهم كل بادية لحار وفي
توقف نفسه فاد بوضع حاميتين قويتين في كل من جدة ومكة . حين
حثة سعود على الالتحاق به ضد العراة اعتد بأنه يحشي هجومه بحراً
مهاجراً على جدة قد يؤدي إلى الاستيلاء على مكة ديه

ومن أوضح أن حصه الشريف كانت إما أن يسير ظروف ثم
يغف ضد الفريق الذي يتفق أو حريمه واضحة ، أن يتطرق حتى سهل
الحرب كلا الفريقين ثم يطردهما معاً من بلاده . وكان الوهابيون من يدو

الحجار الذين استطاع طوسون بث أن يجندهم من الوهابيين إلى صفه
فروعاً قيمة من جهة التي تسبكر في جوار يسع لكن القسم الأكبر من
بث الفقيه وكل قبيلة حرب المحاورة لها فهو غير مناسب لإجراءاته

وأصبح من الضروري ، على أية حال ، أن يبدأ طوسون بث
بالحركة تلاً بعد كل من كان الحجار بالعدة عدم حركته تتحجج
حاش . ومما وصفه علامه ضعف كان فقدمه صوب مكة أو حدة
مستند الشريعة ، الذي يحكمه هاتين المدينتين ، إلى أن يعبر فوراً أنه
مع هذا التحريك أو ذلك ، كان طوسون بث يخاف من وقوع التهرب
صده أكثر من حواره من الوهابيين . ولذلك اتجه ببصره إلى المدينة ، التي
تبعد عنه أيام عن يسع وكانت بعد دائماً أحسن مدن الحجار أسوأ ،
وبحسب نصح بث مصففة ضد نجد ، كما كانت حدة معقل
الوهابيين . ولقد قرر الأسبلاء عبيد قد يفتح طريق النجح لسوري أو
يعرف مروي ، وفقاً لالتحذات من يملكها وكان الاستيلاء عليها ،
بعضاً ، سيجعل عدد من أنبلو يصممون إلى الجيش العاري . وحين علم
غالب بأن هذه هي خطة طوسون بل وبعد بسبب أنه يعلن وقوعه ضد
سعود متى تم ذلك الاستيلاء .

وبعد أن ترك طوسون بث حامية في يسع تقدم مع حواره في يناير
سنة ١٨١٢ هـ صوب المدينة وبعد مفاوضات قيمة دخل بداراً ، وهي
قرية بعد يومين عن يسع وتسكنها قبيلة حرب وتقع هذه القرية عند
مدخل النجول التي كان من الضروري احتياها للوصول إلى المدينة .
وكان متوقعاً أن تحدث مقاومة من قبيلة حرب التي سيطر على الممرات

عبر تلك الحبال لكنه لم يعلم بوجود قوات وهابية هناك . وقد ترك
طوسون بث حامية صغيرة في بدر ، وتقدم بجيشه إلى الصغراء ، وهي
سوى نفيلة حرب تبعد ثماني ساعات عن بدر . وبعد قتال قصير مع
رجال من تلك القبيلة هناك ترجع أولئك الرجال وعني بعد أربع ساعات
من الصغراء تعد الطريق عبر ممر صيق شراوح عرصه بين أربعين وستين
بودة في حبال وعرة شديدة الأسحار تقع على مدخلها قرية الجديدة التي
يحيط بها مزارع الحيل والتي هي المستوطنة الرئيسية لقبيلة حرب
وكانت قوافل الحج السورية في الماضي غالباً ما اضطرت إلى دفع مبالغ
كبيرة من المال إلى تلك القبيلة تسمح لها بمرور آمن

وهي ذلك الممر لصيق الذي يسد طوله ساعة ونصف الساعة
موحىء الجيش التركي بهجوم قوة موحدة من قبيلة حرب وبعد عدة
مداولات طرأ الأتراك أنهم قد حاربوا عصب لسوق ، فعقبوا العرب إلى
وسط دنك للممر وسرعان ما وجدوا حجارة أب الحبال من كل جانب
معصاه بالحود الوهابيين الذين وصلوا قبل ذلك بيوم من نجد ، والذين لم
يكن لدى الأتراك عنهم أية معلومات وكان الوهابيون بقيادة عبد الله
وبفضل ، ابني سعود ، وعددهم يصل إلى عشرين ألفاً من المشاة وراكبي
الإبل ؛ إضافة إلى حجارة يتراوح عددهم بين ستمائة وثمانمائة فارس . وبو
السحب الأتراك إلى قرية لحديده ، وتحصنوا فيها وكان من المحتمل أن
يصدوا الهجوم ويحصنوا على شروط مشرفة ؛ إذ أن عدد قوات العدو قد
جعل من المستحيل عليهم أن يبقوا طويلاً في ذلك الموقع .

وعني أنه حال فإن المشاة الأتراك انسحبوا عند أول صيحة

بهجومه وسرعان ما تبعهم في لهروب الفرسان الذين أمرز أن يعطو
 استجابه في حين قام عدوهم الذكي بصعظ عليهم من الخلف
 وجاورهم من أمام على طول جانب الحبل ، وأضرجه بوابل من
 الرصاص وفي هذه الظروف أخرجه ثم قصد طوسوس سمعته في مدان
 الشجاعة ؛ بل تصرف تصرفاً أصبح شرف به بعد أن صاعب جهوده
 لحشد حشوده لدى مدفع برفته ورسيل فقط من حاشيته إلى مؤخرة
 الجيش ، وأحرق صفوف العدو ليحيقه من تتبع قواته

وقد أكد لي أن حصره تم الموقعة أن صوموس صاع بالأتراك
 المهرمين والدموع منهم من غسه قائلاً : لا يتم أحد مك
 معي "

وأخيراً انتقم به حوسى عشرين فارساً وحسن العصف حينما
 اشعل الوهابيون ناره قصيره في جميع أمتعة الجيش ، مما أخر بعقبهم
 مسهرجس ، ووصل الأتراك إلى الأرض المكشوفة الواقعة خلف مدخل
 نمر لصيق ، حيث فرسهم وحملو بقية الجيش إلى حد م وهو
 مدفع الوهابيون بحساس إلى أمام فوق الحبال لقصي على الجيش التركي
 كنه الكهه ، على أنه حال ، رصو بأحد كل أمتعة الأتراك ، وأربعة
 مدفع ميدان ، وكل بهم تفريغ ، وكثير من العائم الأخرى التي وجدوا في
 حرمه لأرباؤوص الذين أعوا أنفسهم بما سلبوه من المماليك في مصر وقد
 قتل في ذلك اليوم حوسى ألف ومائتي رجل وتراجع طوسوس ملك إلى
 بدر وبفقدته وسائل لقل أحرق المعسكر الموجود هناك ، وترك خربته
 العسكرية ثم عاد إلى الساحل القريب منه حيث يرسو عدد من سفنه

في خليج يسمى التريكة وهما أبحر مع عدد قليل من أتباعه ، واتجه إلى
 سبع أما فيه جنوده فوصلوا إلى هذه الدلة بعد أيام قليلة في حالة سيئة
 جداً بكر من حسن حظهم أن الوهابيين ، الذي صوّأ ، حشوداً تركية
 قوية كانت متحصنة في بدر ، لم يتابعوا بجاحهم على الفور ، استطاع
 كل من كان قوياً أن يوصل سيره ويصل أخيراً إلى سبع

وحمداً لله وهاديون أن أعداءهم قد حتموا بسبع أرسلوا قوات من
 جنودهم تطوف بالمصطفى حتى أسور سكة المدينة ، بها ، وما أن تلقى
 الشريف عذاب من غيونه حبر فشن حملته لتركبة حتى انتهى بالوهابيين
 بمعية عدا بدر وقد رأى هؤلاء في بداية الأمر أن يحتجوا بسبع بكهنة
 عدو على هذا الرأي جداً من السكان العرب الذين يستقيمون في
 أعمال ، دون شك لأهلها باصراً ، لأثره بعيدة وصحة وقد وجد
 الوهابيون أنه من غير الضروري أن يستمروا في تصويب جسده ، فاستحو
 إلى به حل وهو في حدة استعداد لتجميع مرز أخرى بسرعة ، و قد تحرر
 لأهله نابه أن يعودوا جيشاً إلى ذلك الملاء مكشوفة وتركوا دابة
 حرب تصادق لأثره ، كما قطعوا كل الإمدادات على سبع

وعود ، هي قصة تلك الظروف المخرجه التي وجد طوسون مث نفسه
 عنها ، و ذلك حينما رحلني عنه كل أتباعه عدا مدرسين ، يجب أن
 أسجل ، هذا ، حكاية بادره على أحد هذين المدرسين الشجاعين ، وهو
 مسمى إبراهيم عدي كان رئيساً بمماليك لدير مع طوسون ، كان
 ذلك لشجاع فني عمره حوالي عشرين سنة ، وهو من أدبرا ، واسمه
 لأصلي تومر كيث . وكان قد أخذ أسراً في الحملة الانجليزية الأخيرة

على مصر مع عدد آخر من فرقته الثمانية والتسعين من الجانديس التي كان
يعمل فيها مصححاً للبدق ثم أُسِم ، واستراه أحمد نوبرت المذكور
سابقاً من نخدي اندي سرود ذات يوم أهان هذا الفتي الاسكندر
ممدك صفتي محبوب لدى سيده ، فتعاجر ، وسلا سيفهما ، ثم سقط
الصفتي ميتاً وهرب إبراهيم نخدي من غضب أحمد نوبرت ، فكتب
أحمد له روجه محمد علي وأخذه ، وأحضر به طوسون بك يصممه في
خدمته وفي بويه من بوات العصب سرية التي عداً ما يتعرض لها
ثورة الأتراك أمر صوبه بعدم حتى الاسكندر فيهما بسيفه حد
في أدب وحده لكن ذلك الصبي شجاع دفع سيفه عن مدخل حجرته
مدد يمينه ساعة ضد عدد من بوابه حمير . ثم أغنى نفسه من البوابة ،
وهرب مرة أخرى إلى حاضنته عصفور التي أصبحت قد رأيت به وس بها
ومع الأيام أصبح طوسون مدرك لحدود إبراهيم كخدي مقدم ، وأجعه
رأساً لعمد بك المدين له وبعد عمده شجاع في الحديدة معه إلى
مصعب صاحب الحرة الذي يحتل المكنة الثابتة في البلاط . وقد
حارب مرة أخرى ببساطة في سادية وفي ثراء التي سيأتي ذكرها . وعين
حاكماً سادية في أبريل سنة ٨١٥ م وبعد شهرين من ذلك التراجع
سارع مع مائتين وخمسين فارساً لجده طوسون ، الذي كان معسكر
في لقصية لكن عدداً كبيراً من انوهابس فاجأه وحضمه هو ومن كانوا
معه وفي هذه الحادثة قتل الصبي لاسكندر أربعة من انوهابس بيده
وقد عرف عبد الله بن سعود أن طوسون بك وصاحب حريته المحلص
كانا أشجع رجال الجيش التركي .

وقد تلبص الحسائر التي تكبدها الحمود الأتراك همهم تماماً .
فأعس كل من صالح ع وعمر عا ، قائد المشاة ، أنه لا يستطيع أن
يوصل الحرب في الحجاز . ولذلك رأى طوسون بك أن يعدّهما إلى
مصر ، فعادا إلى القصر وفي طريقهما من هناك إلى القاهرة عبرا
فيقهما بعدد من الأتراك الناصيين على الشا وحسب اقرب من ذلك
احدية كان لهما موقف مهيب جعل محمد علي يرى من الضروري
استخدام كل حيله ؛ بالتهديد والتهديا ، لإخراجهما من مصر وكان
كل منهما قد ذهب إلى مناطق الصعيد ، فأخرجوا من الاسكندرية بثروات
كبيرة

وكان عدد الجيش الذي جيش طوسون بك قد نقص كثيراً بسبب
مرحله لبرية الشاقة قبل وصوله إلى يبع ثم نحتي عنه أكثر العراب
البدو الذين رفقوه وقد من حوائى مائتين من حيله في الجديدة وحسين
عاد للجيش إلى يبع م برد ما استطاع جمعه على ذلك العدد وقد
أحمر بذرة الطعام أصحاب هذه الجيوش البقية ، أبص ، على بيع
وأعيد الرجا إلى القاهرة لكي يُعدّوا من حديد بحصون أخرى وما أن علم
محمد علي بمثل به طوسون حتى بدأ كل جهوده ليعوّض خسارته
ويجهر حملة جديدة فأرسل مبالغ كبيرة من المال إلى به يورعها على
مناجح بدو المجاورين ؛ آملاً أن يعدّهم عن الوهابيين واستمرت تلك
الجهود طيلة ربيع سنة ١٨١٢ م وصيغها ؛ حيث كانت الإمدادات من
الحمود والذخائر تصل يومياً إلى يبع وبحج المحروفي أحياناً بالذهب في
كسب عدد كبير من قبيلة حرب ؛ خاصة الفرعين لقويس من تلك

القبيلة بني سالم وبني صبح ، اللذين يحتلان ممر الصقراء والحديدة .
ول إن الشريف غالب حينما أقنع بأن محمد علي قد قرر أن يطيل النضال
عاد إلى أسنوب سياسته القديم ، وأكد بطوسون بث أنه لم يتحقق
بالوهابيين في بدر إلا لحوقه منهم ، وحدد عرصه بفتح أبواب جدة ومكة
بوجود الأثرث بمجرد أحدهم للمدينة

وفي أكتوبر سنة ١٨١٢ هـ اعتنقه بطوسون أنه قادر على أن يقوم
بمحاولة دية للاستيلاء على المدينة فالأمر انتهى في الطريق ، بين قد
أصبح أصدقاء به وكثير من أفراد قبيلة حبيبة انضموا إلى لونه
والتحريض بقيد أن يوهابين صوا غير مشخص في بحد ورفع كل ما ذكر
أمره في الحجاج فقل مركز قيادته إلى بدر وتولى أحمد بوبير قيادة
بحود الذين تقسموا إلى المدينة عبر دلت الممر الذي كان مسرحاً
بهريمته المسافه وعبروا الممر دمار ، فتركوا حاميه قوية في الحديدة ،
ورصدوا إلى أسور المدينة دون أية شساكاب

وكانت حامية وهامة تسيطر على المدينة وفتحها مد السنة
الخاصة وقد ملأها بالمزود استعداداً لحصار طويل أما رعمهم ففي
في الحجار ساكناً مكوراً يصعب تفسيره لكن النصر هي الحديدة قد
مدت يده على كل العرب النصارى . وفي سنة ١٨١٢ م أحد الزكة من
اندو لفريين جداً من بغداد وحلب ودمشق وبعد أن دأع في مكة العائم
اسي حصل عليها في الحديدة عاد إلى الدرعية وقد ساهى جوده
بانتصرتهم ، واحتفروا الأثرث كثيراً لتصرفهم الحماة هي الحديدة ،
وعتمدوا أن في إمكانهم أن يهرموم مرة أخرى في أي وقت ومن

المحصل أن سعوداً قد توقع أن المدينة ستقاوم طويلاً ، وأن الحاجة إلى
مؤن ستعطر الأتراك إلى التفهقر . وبهما كب الأمر فيه تأ أن عينة
حرب ستحتج عن حداثتها ، الأخاب الذين يمكن بالتالي أن يقضي عليهم
بسهولة .

وذكرت مفاوضات مع نوهايين أمام المدينة دخل على نوري أحمد
يوهانز صريحياً ، وقرر أعداءه إلى دخلها . وبعد اقتراب الأتراك من
أخرج نوهايين منها كل سكانها ، فاستقر هؤلاء في صراحي ، وأصبح
حور فعلاً هي المفاوضات الأولى ضد المستعدين من النوهايين . وكان
داخل المدينة محمية بسور قوي مرتفع بقعة محصنة لم يكن لدى الأتراك
م يقدرونها به إلا مدافع ميدان عتيقة . وبعد حصار دام أربعة عشر و
خمسة عشر يوم قد نوهايين حلائها بعدة صعوبات حربية وضع الأتراك
أعداء حريقه مكشوفة بحيث وجد أعدائهم وسائل لإحراقه وبحريق
عميق . ثم حارب الأتراك لجاح في منتصف نوفمبر سنة ١٨١٢ .
بوضع حور نائب صيف حاد من سبور بسما ك - نوهايين يؤيد صلا
انطهر . مدفن الأريالوط بسرعة إلى داخل المدينة . ونتيجة هذه المصادفة
هرب نوهايين منجيب إلى القلعة . لكن حبابي ألف منهم قتلوا في
أسواق ، وبهت المدينة كلها ، ولم يفل من الأتراك إلا خمسة
حالا . وقد أثبت لاسكتندي بوماس كث . أو براهيم أي . حصاره
المعاداة في هذه المناسبة ، إذ كان أول من دخل القلعة التي أحاطها
بهم . وكان عدد من لجأ إلى القلعة من نوهايين حوالي ألف وخمسة
رحل . ولم يستطع الأتراك أن يأخذوا تلك القلعة ، إذ لم تكن لديهم

مدفعيه كافيه وصعدوا مؤلفه ، الذي يقع على صحره صلبه ، صد أي
مع نكس بعد ثلاثه أسابيع انتهت مؤن لدهيبين ، فاستسلموا على أن
بمسحوقهم أحمد بوبرت لأمان ، وهازل هذ القند ، يضا ، عني أن
يحميهم معيهم كل متعتهم ، وأن يخذوا ليل كل من عب في العوده إلى
بحد

وحس حرج حان لخدمه من القعه به يحدوا إلا حمسين غير
ولا من ثلاثه غير أبي وعبدو به مرحمتهم وأنتك فطروا لي أن
يركو حرق كبير من متعتهم ، وأن يحميهم عني صوهم أعني معي
ليس نكس مؤن عذروا صرف المديه حتى يحوهم العود الأراك ،
وخرطوهم من معيهم ، ويقترو كل من استطاعوا يحدوا إليه ويم يتمكن
من جرب إلا عذر قبل موه ، يضا في أولئك الذين كانوا عني ظهور
إلا وكان سب هؤلاء العرب من قبده حبر التي تسكن حبوب
مكة وهي بيت فم بعد مقدمه عيده محمد علي وكان أحد
قاداتهم صالح بن صالح وهو من بغداد ، سعيد الحظ ، إذ عاذ إلى
بلاد م سعود بن مصيار ، الذي جعله سعود سيحاً لكل قبيله حرب
ووضع تحته عداً من القبائل الأخرى ، فكان قد عب في ألا بعض عني
خمسه دحل مديه وذهب مع أسرته وأربعين رجلاً من أبعه إلى بيت
في حشر كان قد حصه عني بعد ساعة من تلك البندق ولما حدث
المديه سبهم عني شرط الأمان به والأسره ولأبعه الذين معه ، والاحتياط
، متعتهم وهيء سكناه بيت في ص حية المديه حيث وضع أسرته
وأشياءه فكن حينا استسلمت القعه ، وذبح أكثر رجال الحامية نهب
الأتراك بينه وقتلوا أبعه ورجاله ، وقيدوه بالسلاسل ، وأرسلوه إلى بيع

وهي أثناء مروره عبر در تمكس من الهروب تحت جمع الطلام إلى
الجبال ، وجأ إلى بدر من قبلة حرب . لكن ذهب الأترك أعزى
هؤلاء فسموه إيه بعد ثلاثة أيام ثم أرسل من يسع إلى القاهرة ،
ومن ثم إلى لفسطاطية حيث قصعت رأسه وكان رعيه في المعادة في
قصر جدسية حسن الفعلي ، المذكور سابقاً ، والذي اعتصب حكم
المدينة قبل أن يأخذها الزهايون

وكان تصرف الأترك العادر في لفسدة إحرء عبر حكيم حيث
نهم كبار يتحارب مع عدو مشهور بسكة لشدة نايه الطيه في
تفيد وعده بالأم متى ما وعد به وقد ثار ذلك التصرف اشتد ك
بدر كذا يضم ، مع لصفقات الأخرى المشابهة والتي ذكرها لب
عد ، اسم الأترك بالعار في كل الحجار وجمع أحمد بوسرت ،
أسبوت لوبدر الحقيقي ، حاصم كل رؤس الدين فهو في
لمدية ، فكون منها برحاً في الطريق رئيسه إلى يسع ، ووضع حرساً
عنه ومع ذلك صبح لعرب ، وحتى سكك المدينة ، من وقت إلى آخر
في بزه ذلك اتسكا المرعب وحس وصفت لى المدينة في سنة
١٨١٥ هـ لم يكن قد بقي من إلا القليل

وبعد أخذ المدينة تقدمت حملة مكونة من ألف فارس وحملة
حدي من المشاه على طريق يسع صوب حدة ومكة وكانت بقيادة
مصطفى بك ، صهر محمد علي وكان مثل أحمد بوابرت قد مر
نفسه بقسوة البربرية تجاه المصريين الثائرين الذين حاربهم محمد علي
في ماسبت عنه وقد عين حاكماً بمصطفه الشرقيه حيث قصي هالك

عسى هريق كاهل من اعدو ، وأحرق كثيراً من القوي وكثيراً ما فتح
 زائلاً ، من سيموتو بحب عصي خالده سيكيو كثر من يولدون
 في احدى روجده اُحبت با كل يوم من يوم اسه ا

وكان سقوطه سديه مشر في عام ولعبه كان يرعب في
 تحدث من هاهيس وكـ يفتي حده على الأقل ، الهاميين
 عبيده وقد بعث رسالا في مصطفى بيت يدعوه في المدن التابعة له
 فيس مصطفى بصره في من ارجح ابي حدة في حين تقدمت الفاتح
 الرئيسية جنوب مكة التي كـ يوجد فيها قوت وهديه بقيادة
 امصيني كـ في الأخير وجد نفسه لا يملك قوة كافية لحوض
 معركة وسعد في الخائف قبل ساعت قبلة من دحون مصطفى في
 مكة ، واث في يناير سنة ١٨١٢ هـ وقد احتُرم منسكات امكس ،
 كـ حرمها الزهاويون قبل ذلك ، واقصه عاب عند في لأر لا كـ
 من كـ رجل من العرب والعماليك اسود ، وبعد أسوع من تحب
 مكة هوجمت انطلف ، على بعد ثلاثة أيام شرق ، وحدث بعض
 الماوشات اممها ، فهرب منها امصايي ، ودخل الشريف عاب
 ومصطفى بك هذه البلدة التي احتفظ بها الزهاويون عشر سنوات ، والتي
 حدث أكثر مما حدثه أية بلدة أخرى في الحجاز

الرحلة الثانية من حرب محمد علي في السودان

في سنة الانتصار وشوة سيد عبد الصائف عبد مصطفى بن
 خمسة قدير واحد على حصان الوهيس وكنت معه بربه ، التي بعد
 عن صائف حوى سعيد أو ثمانين ميلاً باتجاه الشرق ، أحد حراكر
 رئيسه التي تسمى بوهيس في نجد بأوهيس في الحجاز السنية
 وكان يسكنها عرب ثقوم ومنه حروب بوهيس مع شريف عبد
 حصو بدلتهم بسحر وحرق ورد من حصن عتبة أشد من
 الكثيفة التي تحيط بها وقد رجع إليها مصطفى بن . لكنه وجد مدفوعة
 في المصالح حسنة ، وحضر إلى العودة إلى الصائف بعد أن حصر
 رعمانة أو خمسمائة رجل من جيشه وفي غضون ذلك + كان عثم
 المصافي مع فرسانه حفيفي الحركة ينفذ موقفاً سلباً فقد كان يحول
 في المنطقة من كل جهة ، ويقضي على كثير من الأتراك لتأثيرهم ، وعند
 فصح بمواصلات مع مكة وكان حلال صيف عام ١٨١٢ م كنه
 يصابق حامية الصائف كثيراً^{١٢} . وقد وعد الشريف عثاب ، الذي كان

(١) يقصد المؤلف بذلك جيش مطلقه عسير عا يبيها مع دخول نجد الحكم السعودي . لا انحر
 التابعة لحكومة التي

٢ من الواضح أن هذا خطأ في ذكر اسمه لأن دخول مصطفى بن مكة كان في يناير سنة
 ١٨١٣ م ومنه حدث من ساعد عثمان عبد حميد الصائف كان بعد ذلك الدخول فلا يمكن
 أن يكون حدث سنة ١٨٠٢ م بل المرجح أنه حدث في السنة التالية به

مثل عثمان لديه مرسال من البدر ، بحمسة آلاف دولار جائزة للقصاص
على المصايهي وكانت عداوته الشخصية بصهره ، اندي كان السب
الأساسي لكل مدعاه مع الوهابيين ، هي التي طعت ، هب ، على
ما تحده من قرار ولم يدرك أن البدر قرب مكة إذ فقدوا ذلك برعيه
باب الأترك سيجدون من السهل عليهم أن يوحّدوا مركزهم في بلاد ،
ويحرموه هو من سلطه

بعد وقف المصايهي في إحدى جولاته عند بسن ، وهي مدعه
صغيره سبق أن ساء في الجبال ، وتبعد عن الطائف أربع أو خمس
ساعات شرقاً . ولما علم الشريف بوجوده هناك بعث إليه من لطائف
جماعة قوية من الجنود ، فأحاطوا بهمعة وبعد ذلك قتل شعوباً فيها
سب ، وندفع المصايهي مع حوالي ثلاثين رجلاً ، مرتدين ثياباً شبه ثياب
نصبة الدير من البدر إلى أفراد بعدو ، وشقوا طرقهم من بينهم لكن
ورمضت ، ولم تصدر على حصه بعيداً . صار حينئذ على قدميه ،
وهرب من متعصيه وراح في اليوم التالي إلى حيمه بدوي من عنة ، لكن
هذا البدوي قبض عليه ، وحمه إلى لشريف ، ندي دفع له جائزة لتي
وعند بهي إلى البدوي ، وأثقل أسيره بالقيود ثم بعث المصايهي إلى جده
والقاهرة ، ومن ثم إلى القسطنطينية حيث هدم أصغر أبناء محمد علي هدم
الأسير الأسير إلى مولاه مع مناتيج المديسين المهذسين وكثير من الأشياء
شمية وقد قتل المصايهي فور وصوله إلى هناك وتحدث بعد الوهابيون

نشط وأحر موان لهم في الحجر وكما أسره في ستمر سنة

١١٢ هـ

وأعقب بحجر حيدث على نصرة ، واستعيد المدينت
مقدسات ووجبت هذه الحجج من المأثرة إلى مكة لي بولمر سنة
١٨١٢ هـ لكن نها معدده ، وأب الحج شعائر ابوجه و
الحجر في الحج سوي هذا عبر منجره لأن القلاع التي في الطريق
في هذه المدة لم يصب تصح ، كما أن مخرجها في هذا السور وقد
تعد حمد مدينت في المأثرة أم صومع بدت . الذي تفتت من
حيدوث . فتي في مكة حيد في سنة ١١٢ هـ ، بارك ديور
في . أن مصفي بالام محمد شفي ، حاكم مدينة

موقع أن مدن الحجر خمس صحت حب في يدي لأراد
ور هذه الحرب به تحضر فكك قتائل شرق الحار التي حترق
بال من صومع في الحبوب سروي مدينة لسحر ، لا نرب تعارف
سيارة سحر وتم وبن الأثر مدو في أرض مكشوفة حرمر و
بعث صروف شرب ثقة بإصلاح في نفوس حلقاته وفي ص ١٥٥
صروف حيد محمد علي أنه من الضروري أن يزور شحيب أرض
المعركة ويحرب صرية يمكن أن تسي سبخته في الحجر على قد

(١) صحبه مع حمد في سمر سنة ١١٢ هـ . كما هو واضح من سياق الكلام وقد
كان في العام من رمضان سنة ١٢٢٨ هـ انظر عنوان المجلد ، ج ١ ،
ص ٢٨٠ . وهذا هو النص المذكور ياقب سمر سنة ١١٢ هـ

(٢) واضح أن السنة هي سنة ١٨١٢ هـ . لا السنة التي قبلها

(٣) المدينت الخمس هي مكة والمدينة وحنة وبيع والطائف

راسحة ، وتمكنه من أن يصيف إلى نفسه كل فصيلة فتحها ومن
 المعلوم أن سيده أمره بشكل حاسم أن يضع نفسه على رأس القوات في
 ذلك البلاد ، وبما أن مصر قد أصبحت منذ سنة ١٨١١ م خاصة به
 تماماً فإنه لم يبق له عدد في عصيد الأوامر وقد طردت فيه سماليك
 لصعيه من الصعيد ، واستقرت في دنقة وكان أحمد نجا لاط ، وهو
 عمه ، يباغطي مشهور ، وحاكم بلدة قنا . الرجل الوحيد الذي له نفوذ بين
 الجنود ، ولدي بشك الباشا في محفظته وسد رجه إلى القاهرة
 وكان قننه به ديبلاً آخر ، إما كان الأمر يحتاج إلى من ، على مدى فته
 حرم محمد علي بما يصح من وعود للأمان وعقد معاهدة الباشا
 بفاخرة جعل حسن بك حاكماً به وبوحيه لبحري ، كما جعل به
 الأكبر برهه باشا ، حاكماً لصعيد وكان كل من الرحمن د
 يوسف كبيرة حسين بك في الأمور العسكرية ، وبه هبه باشا في
 إدارة المدينة

وأبحر محمد علي من السويس مع ألفين من المشاة بين سار
 بر . في الوقت نفسه تقريباً جيش من المرساة منسار بذلك العدد ومعه
 حامية آلاف مصر وكان طرسون بك مسؤولاً بجميع قواته في مكة حينما
 وصل أبوه إلى جدة في ديسمبر سنة ١٨١٣ م . وقد حدث أن الشريف
 باشا كان هناك ، فصعد إلى منبج الباشا يستفسر على برونه منها ، وفي
 ذلك مناسه تعاهدا على لقرآن ألا يحارب أحدهم القيام بأي شيء
 مصاد لمصلحة الآخر أو سلامته أو حياته . وقد جدد ذلك العهد عاماً
 في الكعبه بعد أسابيع ، وذلك برعه خاصة من الشريف ، الذي لم يتعلم

بعد أنه لا يوجد عهد يمكن أن يقال عنه إنه مقدس بدرجة كافية تلمح
عثمانياً بشقيده به وحل الشريف ، أيضاً ، مع الباشا بعض المشكلات
التي كانت قائمة بينه وبين حاكم جده التركي . دلت أنه منذ فتح الأتراك
سجما في ثقب السادس عشر الميلادي كان قنولاً ثابلاً أن نفسه
جمايك جده من بث ثلث لئله وبين حاكم مكة وخصمها عال
كسب لاسمائه المحض ، ووعد محمد علي ألا يدخل بحيرة لها

وبعد أن وصل محمد علي إلى مكة جمع قديماً على العلماء ،
وزرع صدق - على مقراء وبدأ يرمي الكعبة المشرفة ، ورصد ماله
صائمه خدمتها ورحلتها . كان شعبه الأول ، لأهم في ذلك الوقت كان
، من بعض الإمدادات الضرورية من جده إلى مكة وأنطاني . فقد
أصبحت جده مستودع الكبير لمؤن الجيش التركي ودخائره . وكذا
شجر كنه التي دلت حمية رابى مع يكون مقصوداً على من ثلث
إمداد راد حائر وأنفق محمد علي مع إمداد مفضى استبحار
عشرين مئة عمالية حلال مة واحدة لذلك العرض

وقد رغب الباشا إلى الحكومة الإنجليزية أن تسمح له بإحصار
مسته بحرية الصغيرة ، التي كانت في الإسكندرية ، إلى البحر الأحمر
عن طريق رأس الرجاء الصالح . كان ثلث الحكومة - تسمح له بذلك ،
إذ كانت معه أن السفينة ، التي لم يكن طاقمها جيداً ، قد أصبح في
بحر غير معروفه لبيخاره الأتراك ، ثم يعزو الأتراك المرتبون صيغها إلى
الأمر السرية الإنجليزية . وقد أقترح الإنجليزي كان ساكناً في مصر بعض
لوقت أن ينقل السفينة عند بيسان النيل إلى القاهرة ، ومن ثمة تنقل على

عجلات عمر الصحراء إلى السويس وبدأ وانفأ من أن العملية يمكن
تعييدها لكن كان من البعيد جداً أن يتنبأ الأتراك خطته بسبب رقابة
إدارتهم المعتادة

ولقد اتضح أن نقل حزن عمر مسافة قصيرة من حدة إلى مكة
أكثر صعوبة من نقلها من مصر إلى حدة . فمعظم الإبل التي جاءت مع
لحمية إلى البحار تمت هز ووصولها . ذلك أن الأعشاب التي هي
الطريق سريعاً ما انتهت مرور القوافل المستمر ، ولم تجد الإبل ما تأكله
سوى كمية قليلة من القمح في المساء بل إن سائقها من الملاحين
نصريين ، أدى أحدهم قسر من ميوهم ، كانوا يحتسبون حراً من ذلك
الكمية البسيطة ويبيعونه على يد البحار وبعد ثلاثة شهور من وصول
ثمانية آلاف بعير إلى هذه البلاد لم يبق حياً منها إلا خمسمائة بعير
فقط وكان عتيش محمد علي لتفصيلات نظام تزويد جيشه غير حدير
مكرم بل لم يكن قادراً على عمل ترتيبات مفيدة إلا بتعير زدره جيشه
كثيراً فقد كان قد ذهب — من أدنى نقطة إلى أعلاها — معمم
الاحتلال وكان يبدو الذين باعوا القصبة التركية مصر في الإبل
شأنهم شأن كل أولئك الذين يعيشون في المناطق الحدية وهم يحررون إلا
قبل منهم على عرض إيمانهم لخدمة الجيش وفي خلال الحرب التركية
كلهم هم يصل عدد الإبل للحجاز التي جمعت إلى خمسمائة بعير هي
أي وقت وهي ظل هذه الظروف وجد الباشا نفسه مشغول بالحركة وكان
العدد الفعلي للإبل يكاد لا يكفي لتزويد القوات الموحدة هي مكة
والطائف بحاجتها اليومية وكان ما عرضه الباشا على أسدو من غود
قبلاً بحيث لم يصل إلا عدد قليل منهم إيمانهم في خدمته

وإبرك من محمد علي بحضرة الموقف صعد علي شريف
عاب أن يسجد لله في العرب محاورين ، ويقنعهم بشرويه بكل ما
يسنصحب من إبل وأخرج من حل دنك مبالغ كبيرة من المال.
سريع علي مشايخ السوء لكن انهم بدوي ليس به نفوذ متبادلي
في قسمة : بل ليس قادراً على أن يأخذ ما يوقه بغير أقرب عربة إليه . وبعد
كل من شريف وحسانح ساءت حيرة . وطبعت مبالغ مديده أخرى منه ،
وأجاب ، ولكن إبل + حصل إليه بعد

وكان بعد مرور شريف علي مديده ، فامد يدك لضربه وذبه
فأصبح بعد ذلك ، في صحراء حوثية . وشك الشريف من حايه من
أن حداث جده قد حلت عن موصيه رعه ونحو محمد علي . ونجم
نيل ، حمد مني لأحر بأنه يحفظ له مكانه حقه . وكنت علاقه الشريف
وصيده بكل القبائل اسماوره ، انني أصبحت بصر إليه مد يدي علي
مديدي علي أنه حاميها ضد كل من يؤذيها واحتمل بيني وبينه . وقد مر د
شكوك الباشا به حتى قنع بأنه من يكون هك فرصة سفيد عملاته
بمخرج ما دام الشريف عائب في حكمة . وقد تنقني محمد علي فرما
من استصاها بسمع به بأن يصرف بحد الشريف ما يره مناسباً . مما أن
بركة علي رأس الحكومة أو يعرض عنها ويسحب . وقد علي الأقل ما أعنه
الباشا بعد حجه لشريف عاب

وحدث أصبح هدف محمد علي الأكبر أن يقبض علي شريف
ويسجبه . لكن ذلك كان أمراً صعباً . فقد كان يدي عاب حوالي ألف
وحسمائه محارب في مكة ، كما كانت يديه قوات في لوائف وحدة

وكان من المرحح أن يفصل كل العرب المجاورين لمكة الشريف علي
 باشا ، وأن يتنازوا صد هذا الأخير بسهولة . وكان الشريف يسكن في
 مكة قصر قوي السيلان في منحدر جبل عليه قبة تتصل بالقصير عبر بطن
 مري . وكان أحدهم لأكر ، سرور ، هو ندي بني تلك لقلعه ثم
 حصنها هو عبد ما سمع باستعدادات محمد علي لعزو الجزيرة العربية .
 وقد جهزت جيداً بمؤن ، وكان الماء كثيراً في صهاريجها . وكان فيها
 حامية من ثمانمائة رجل يديهم ثمان عشر مدفعاً للمدفع عنها . وهي تشرع
 على كل المدفوع مما يجعل من المعتقد أن تكون حصينة بالغة
 قوة . أن بني بكر أن يستخدمهم محمد علي لاحتلاله بحضرة عادي
 وقد أعني غالب كثير من قوائمه لأخرى : من تلك بني لأشرف مكة
 والخدم وعدد من صنادك المستعجب والجنود المرفوعة من بعض ،
 مرتين في بعض عدة بعضها ، أو جميعهم حرباً حاصداً ، وسرعان ما
 علم أن محمد علي كان يصير بعض الحظوظ عادة ص .

ومن المؤكد أن الشريف لم يفتش عهده الصفه من ، وبهاجه
 باشا ، لذي لم يكن معه في مكة حذائك سوى ألف ومائتي رجل ،
 لأنه بمساعدة المدون بطرده من بيده لكن مهما كانت الاتهامات
 ضد عاتق بالاسم ، فإن أعداءه لأداء لهم يستعجبوا بدته بضع عهد
 رغم أن الأراك يتشوب أنه قد وضع خطة ضد شخص محمد علي

ولم بعد غالب سرور انه شا بصريقه عادية ، كما كان يفعل من
 قبل من كلما ذهب لبراه في سكه ، وهو بيت مدرسة كبير قرب
 البحر ، اصطحب معه عدة مئات من الجنود وفي آخر الأمر أوقف

وبعد ما كذب ، ولم يعد يجرح أبداً من قصده إلا يوم الجمعة ، وذلك
حين ذهب لأداء صلاة في الحرم وقد حارب محمد علي سدي أن
يعدد من حرسه عراد مرسى برفعة عدد قليل من اصحابه ؛ فذاع
صيته وبارك به صريته منابه من إبه فكره في قبض عليه في مسجد
الحرم . لكن صاحبي - الذي وصل من التفتيشية حديثة - والذي
حارب بقوة على حرمه من سكان حمّاس ، أقامه بالأسلحة بجر قتيلاً
كثيراً وقد عصب عليه قومه على هذا الحادث على رؤس المصادر

والتي حوى سمعهم ومحمد علي بعد يومين من قصد
حصنه بدار حدود . وأخير - من حبيبه برهمن على تحربة عصبة أي
الصلب باب في في حدود . وافر به صوبون باب ، الذي كان في
حدود . - يأتي إلى مكة في ساعة متأخرة من إحدى عياني وقد حتم
معه . - يذهب شريف سلام عليه ؛ إذ أن عدم إتيان
بمثل هذا سوف يكون بمثابة إعلان الحرب حسب مفاهيم التركة
ورغم من غالب في أن يتم رباره طوسو قبل أن يجد صده أنه حصص
حديثة ذهب إلى سه في ساعة مكره من صباح اليوم التالي لوصوله . ولم
يكن معه إلا جماعة قليلة العدد وكان هذا موقفاً وقد سعى أن أمر
محمد علي قبل وصول به يوم واحد - حوى مائة حدي أن
يحتضروا في محلات مختلفة مجاورة مساحة لبيت الذي سسرله دنت
لبن وقام هؤلاء بذلك بطريقة لا تشير أي شاة . وحين وصل غائب إلى
دنت است ووجهه المستقبوا إلى الطريق العلوي بحجة أن طوسوب كان
معه من أسر في حين وجهوا كبر من معه إلى السقاء في مطابق

الأرضي . ودخل الشريف عرفة الياشا ، وتحدث معه بعض الوقت لكن
حيما هم بالمعادرة أخبره عابدين بك ، وهو قائد أرباططي ، أن عليه أن
يفي سحبا بديهم . ولم تكن هناك حدودى بالمقاومة فقد اندفع الحدود
المحسبون من مكبهم ، وأعم عابدين بك مع طوسون باشا الشريف
على أن يصل من إحدى سفوفه ويأمر أتباعه "الموحودين في المطبق الأرضي
أن يعودوا إلى ما هم ؛ موضحاً أنه لم يقصد أي ضرر به

وحين علم الناس ذلك لحاً أيا الشريف غالب مع حدودهما إلى
عدده ، واستعد بدفاع على . ولقد أظهر الشريف رباطة جاش عظيمة ؛
إذ قال طوسون في حضور صباطه : « كنت أبا حائلاً ما حدث
هد » . وحين عرض عنه فرسان له تكبد صحتة أبعدتها يظب منه
حضور إلى المصططبية أحاب قائلاً « إرادة الله بعدة فقد أمضت
حياتي كلها في حروب مع أعداء المصطط . بذلك من أحاف من المثل
تمامه » . على أنه من الواضح أن انقذعه من دامن في يدي سي غالب
جاءه أنه من عمل بانش لا بعصه . وباء على بك آخر لشريف أن
يكسب ورقة إلى أبيه يأنهم بسببهم القلعة لمحمد على لكنه لم يوقع
بك الأمر حتى قُدر قطع رأسه

وفي اليوم التالي دخل الأتراك القلعة ، ونفروا رجال بحمية بين
أسير لمحتوبين بمكة أو ذهبوا للانضمام إلى الوهابيين . وغير انقاضي مع
موصفين ؛ أحدهم من موطني الياشا ، وثانيهم من موطني الشريف ،
ليحرق كل ثروة هذا الأخير . ولهذا تعرضت فتشت قصوره المحتضنة في
مكة . وقد قُدرت كمية كل ما وجدوه فيها بحوالي ستة عشر كساً و
مائتين وخمسين ألف جنيه استرليني .

وبعد غفل الشريف في مكة أيام قليلة أرسل في نوفمبر إلى جدة حيث أتى على ظهر سفينة في أحياء ، ثم أرسل إلى القصير وكنت في ق في صعيد مصر حين وصل إلى هناك من جدة الأخيرة ، وكانت فرصة لي أن أراه وكانت معي تبتدئ غير محضمة ، وكان ينكم بشحاعة ووفد عصبه . كره به كره أبدأ به محمد علي ولا به . وكان معه اثنا عشر محصب وعداد قبل من الحليم العرب وديار الله . الشحاف به صوغه في حده . وقد رأيت من بين أمتعته القليلة صاوغ شطرنج جميلة . ويقال إنه كان يقضي ساعات كل يوم في لعب مع المحضين بديه من محضين .

حين وصل عدت إلى القاهرة التقى بسائت اثلاثي زمن ، وحدث عن طريق السويس مع كل ثروة التي وجدت في قصوره مكة ذلك أن محمد علي نسبه أوامر بالآ بسائت سيء منها . وقد توفي أحد أبويه في الاسكندرية . أم ثي نسبه إلى سالونيك التي جعلها لها معالي مقره . وهناك بدأ يسسه مرتباً شهرياً مائة لعمامة . وقد بقي في مكة بعض مموكاته وأخيه وأحد سائت الصغار ونوهي لشريف بعض وكل أفراد أسرته للصاعوب في سالونيك في صيف عام ١٨١٦ م . وقد قص علي عبد الله بن سرور ، ابن عم الشريف غالب^(١) ، في مكة في اليوم الذي تسجل ذلك الشريف ، وبعد به ، أيضاً ، إلى القاهرة ورجع في الهروب منها لكن بدو السويس قبضوا عليه . وبما أنه دائماً في عداوة مع

(١) عبد الله بن سرور هو ابن أخي الشريف غالب ، لا بن عمه

عالم فانه لا يوجد شيء هدف للنصر عليه سوى أنه كانت مدته جماعة
قوية في مكة وسرعان ما أفرج عنه بأوامر من الباب العالي

وقد أبدى الشريف عالم خلال حكمه لمكة شعاعه قوية في
قصر الوهابيين وهي قتال أفرجه على حد سوء وأهنته برعته العميقة
ومعرفته بدقيقة بأبدو وسياساتهم ، وفصاحته ، وفاد نظره ، لحكومة
سك البلاد بجدارة لكنه كان حشعاً وطالماً في حسانه منس ، فرفضه
صرائف كبيرة على أصغر الأخطاء وقد جعله غير محبوب بصفه
عامة وخلال عهد استمر ثمنه وعشرين عاماً (د أنه جمع ثروة ضائلة
في مكة حيث عاش حياة فبده المصايف وبما أنه لم يوجد عند غيره
من اشرقة إلا ما سقر أن ذكره في كثيراً من الناس يشكون بأنه قد حوّل
سر ماع كبيرة من نفود أو الأشياء النسيه إلى ترفي الهند ، حاصه
بومبي التي كان له انبط تحاري بمبائنها رمزاً طويلاً وقد تسج محمد
علي إلى أن الشريف أعزده على أن يسجاً إلى بومبي وعلى به حال في
معية التي حسن وروث بها الفلعه في مكة توضح أنه ك مصمما على
أن يقوم ، بل ويقابل ، لأمرات في دائرة ملك المدينة مقامة

وقد ثار حر لقص على الشريف العرب بين كل من
تمكيين والذو هيرت من مكة عدد من رعماء البادية ، الذين عرف
ملك الشريف بهم محمد علي والذين بدأ هذا الباش مدفوعات معهم ،
ودهموا إلى تربة لتابعه الوهابيين . وترك مكة ، أيضا ، كل ضفقاء عالم
وعدد من أفراد الأشراف لأقوياء مع رجائهم ، ونحاراً إلى حيام حيرهم
صاين أن لث قد حطط لنقصاء على كل الأشراف ، ومن بين هؤلاء

الشريف راجع ، الذي كان أحد أقارب غالب وأمر رجل في الحجاز
شجاعة ورأياً وكرماً وكان محمد علي قد ولّاه قيادة مات قبله من
البدو ، وكفه بإقناع الآخرين ليعرضوا في خدمته وفي اليوم التالي
لاعتقال غالب نراه راجع مكة ، ومضى بكلّ شيء إلى الدرعية فخرج
سعود أن يسحق به رجل في مثل هوذا الشريف ومراهه وأعطاه
مبعداً من أمان ، وعينه في مكان المصاهي يصبح أمير أمراء دولة
الحجاز

ولقد سبب مجلس الشريف غالب ركود في كلّ لشؤون سياسية
لبلاد فعزل دلت أصدر تصريح عن الأثرات حتى أثبت الدين كانوا شديداً
من معارضة الوهابيين ، وأصبح موقف محمد علي خراج واعتقد
ثقة أنه كان يحبّ غلبه قبل أن يقبض علي الشريف أن سطر حتى
بعضه إليه بعض رعماء البدو الأقوياء ، ويقيم معهم على أن يقوموا بحرب
حقيقية ضد الوهابيين مما يجعل من الصعب عليهم ، أو من المستحيل ،
أن يتركوه بعد ذلك ولا شك أن محمد علي نظر إلى الشريف من خلال
بإيد حذائه فحالف أن يقع هو صاحبه لعدوّه هو أعطى علناً وقد
لتعيد محصنة لكه كان محطاً في ذلك ، فمن المؤكد أن الشريف
هم يكن يؤدّ العثمانيين غير أنه كان ، أيضاً ، لا يحبّ سيادة الوهابيين
على بلاده وكسب حظه أن يصعب كلاً الفريقين لكنه لم يفكر أبداً
بحياته البائسة داته ، وقد سبق أن قطع على نفسه عهداً بالمحافظة على
سلامته

وقد عيّن محمد علي الشريف يحيى ، وهو أحد أقارب غالب

العديد ، وأحد حصونه سابقاً ، حاكماً بمكة وكان لباشا يعلم أن
يحيى لا يتمتع بمواهب أو سمعة جيدة لكنه أراد بتعيينه ألا يكون كثر
من موصف تافه واستوى الباشا على كل دخل الشريف عادل في مكة
وحدة وبدأ يعطي يحيى مرساً شهرياً مقداره ثلاثون كساً بحيث
تصبح ، في الواقع ، واحداً من موظفيه الخاصين

وفي ذلك الوقت لم يكن لدى محمد علي هدف آخر أهم من
حلب المؤمن من جدة إلى مكة والطائف وحين جمع كمية معينة منها
في أسنة لأخيرة عزم على القيام بصره حاسمه ضد أعدائه الذين كانوا
عدم نشاطه فترة طويلة قد شجعهم على نهج إبل السبعة له من عدد
بواب مكة والطائف وبدأ يبدو يظهر من حقائق نفوذ ذلك الباشا الذي
سبب كرهوه أعدوه على أن أعداء الأتراك حول مكة به يبدو خصمهم
على محاربتهم مثلاً فعلى عرب لعموم تدين يسكنون في مكة ، والذين
همرو في وقت سابق مضطهدى ذلك ، فقد لحاً معظم حود ذلك إلى ثروة
بعد عمل سندهم وأحسن الشريف راجح مركز قيادته هناك وانسحب به
على خصائفي ، أحو عمل المتحدث عنه سابقاً ، وكان على دا بقود
في بلاد وهكذا أصبح ثروة عظيمة ارتكاز لكل اليهوديين المحبوبين
كك كك تدريعه مركز الشماميين مهم .

تغیر نظریہ و اصلاح محمد علی

[illegible]

وقد نصح عدد من الرواياء همم العثمانيين ، ورأى من ثقة الدول
أنفسهم ، وبسبب أسهمت كثير في إرباب عقل بحمة طوسول باشا
وحسن محمد علي أخير على أن يحاول القيام بمحمود حر فارس
صوبون من المضاف قرب نهاية أكتوبر أو بداية نوفمبر سنة ١٨١٣ م مع

ألفي رجل للاسيلاء على ثرية وكانت البلاد انواقعة بين هذه البلدة وبين
الطائف في أيدي قبائل معدية ، بني سعد وناصر وعتيبة وكانت هذه
القبايل محايدة حين كان الشريف في الحكم ؛ بل إن عدداً من رعاياها
قدموا إلى مكة يتفاوضوا مع ثياشا لكن ما أن قصص على الشريف حتى
غضب جميعاً عائدين إلى حبالهم ، ويدؤ ويعززون على الطائف والحدود
لأبرك الدين لأموهه على حياة البشا وحين سار طوسون من الطائف
أخذ معه مؤباً تكفه ثلاثين يوماً وقد قصي معظم هذه الأيام في دار
مبيت صد عباس الدين طاردهم في حبالهم ، فأحصع حصص هروب
فبيتهم وعد وصوره إلى ثرية ثم يكن معه من المؤب لا ما يكفه ثلاثة
أيام فأمر حدوده بمهاجمة السدة فوراً لكن العرب دافعوا عن أسوار
بستانه شجعهم جهود عليه وكان سهلاً رد لأثرث السدي به يتوقع
عدته كبيرة ، اكانا مهكين ولاشتد كس لماعة وأمر طوسون بمهاجمة
آخر في يوم ثاني لكن حدوده رفضوا صراحة أن يخاروا عليه وأبدى
صداقه له وصح بحيش الميهث والمجاهة إلى مؤب فأنس إليه في حارة
صدت هجومهم مرد ثانياً سيمون جميعاً من الجوع ويدت حشوه على
تعبير أوامره بالسحوم إلى أوامر بالانسحاب إلى الطائف وما أن بدأ
بالانسحاب حتى خرج السدة ، الذي علم وضعه الجرح ، من السدة ،
وصعطوا على حدوده ، واسلولو على المصرات السدي في طريقهم ،
وهجومهم بعنف بدرجة أن لأبرك بدأوا في نهاية الأمر يعززون ، ولكن
لمنعهم وحبالهم ومزبهم ومدافعهم

وهو مرر قوامس كيث ، الذي سبق إنشاء عليه ، من أنه استطاع
مع عدد قليل من الفرسان أن يستعيد أحد المدفع ثم صوّه بمهارة صد

العدة مما أعطى المستنير المهرمين وقتاً ليعبروا صبراً صبيح كل من
 المحسن حدا تحصيلهم جميعاً فيه لو لم يعم بما قدم به وقد فقد في
 ذلك الأسحار أكثر من سعمانه جل أعينهم ما من جوعاً وطماً ديث
 أنه حتى قبل وصول ذي ثروة اتفق سعر حص سكوت إلى دولار عني
 ن حوالي مائة فارس من اسرافيين ظلموا أنهدوا فيه الحيش من
 الهلاك ولم يستطع سلب المشاة أن يصمدوا أمام هجوم سلاح الفرسان
 مصري الشغل سي تم تبحر به ، عني أية حال ، إلا فرض قليلة يقوم
 بعمل مؤثر لي تبت المصالح الحبيبة وبهرت لأساء الصحراء برشيقين
 لاشدء مرين كبيرة عني مشاة حدود الأثرث سدين كينو غير قادرين عني
 نحن أكثر من انتعب

وبعد أربعة أيام من المشقة العظيمة وكثير من المعانات . مصر
 صبروا مع من بقي من حمسه إلى الصائف . ومن الممكن أن يعرى لشى
 حمسه إلى صحاحه ، إلى أن لصل رجاله ومؤنه عني حد سوء . ولم يكن
 في ترك في الصائف أية من يقا إمدادات جديدة إليه . وسول أية مرين
 أخرى على تحوية المسمدة من انكسات اضطر محمد عني بعد هذه
 لهريضة تكبيرة أن يعود إلى عمله الأول ، وهو إرسا الفواقل دهاناً وزياب
 بين حده ومكة والصائف . ذلك أنه التبع أن أية عميدات صد أعدائه من
 لأحسن أن توجه من السلة الأخيرة

من الوهابيون بعد أن ذهبوا فليس الأثرث إلى مسافة بعد عن
 الصائف يوماً واحداً فقط عادوا إلى ثريه ، واستأنفوا أسلوبيهم في الهجوم
 على فواقل الباش بعارات سرعه انحرکه . وهذا من جعل تبت الفواقل لا

تعر البلاد أبداً بدون حرس كبير العدد يستهلك ثلث الطعام الذي معها قبل وصولها إلى المكان الذي تريد وقد أمضى محمد علي وقته في مكة وحده

وفي نوفمبر سنة ١٨١٣ م أدت مسائل الجمع بمركب عظيم فقد أسي سعاد باشا ، حاكم دمشق ، مع الفدوة السورية عبر صحراء دون أية عفت لكن العدو الذين كانت أرصيتهم في طريقه اضطروه إلى دفع إتارة المرور بكل السنوات لعشر المأصبة التي توفى خلالها محي ، فوجه الجمع السورية إلى المحار وأبى عدد كبير من حجاج آسيا لصغرى والقسطنطينية إلى مكة عن طريق أسويس وحده ، وبهيج سكار سبعة المقدسة بعوده لأناج التي كانوا بحوزتها من حصور الحجاج ، أسي كانوا محرومين منها جزئياً في عهد الوهابيين ورست عدة آلاف من إبل مع قافله الجمع من القاهرة إلى أسش ، كما است به تعربت كبيرة من الحود وأمر مصطفي بك بالعودة إلى مصر لكي يحصل من هناك على حيوان جديدة عوضاً عن أعداد الكيرة التي فقدت ، وفي شب سنة ١٨١٣ م وبداية السنة الثانية اله في الحشر مركي دون حر على الإطلاق

وبعد أن كل حمه ضد عدو قد فشت في سنة ١٢١٥ هـ تسك التي أحدثت بها أحديه فإن أسش اعتمد أنه من الضروري أن يحا من حصة جديدة يقوم فيها بهجوم فرعي مصلى يمكن أن يفت بحاجه الشجاعة في قواته ويحوّل نظر الوهابيين عن نقطة الهجوم الأساسية فظهر حمه بحرية من جده عماده ألف وخمسة ثة جندي من جناة وعدد كبير من

حصن محصنه ساجول وحصل قناتها لحسين بن وهيب بن وهيب بن وهيب
 وهذا حصن محصنه بنى بطنه ، وهي مياه يبعد عن حدة ساعة يوم حروب
 وكانت في اسفل حرة من أراضي شريف عات كاه أصبحت
 خلال سنوات خمس لأحدة في يد حادي (بن شعيب) سبع عرب
 عسير فبنى ثقبان حصينة حروب مكة واشد التحصين من جدد
 به ، ولأسبلاء على ثقبه ممد حه هي نوحه هجرات حده
 حصن ساس مع حامي الصدق وبنا به من سهل إمداد
 حصن ، ولأسبلاء عيب بعد حظه نحو فتح اليمن في كاه
 دون سن قد أعزى محمد علي بحدوة لأسبلاء عو في حصنه
 صنع دون حكمة يوم بكر حادي قد برت في ثقبه بلا حامي
 حديد وبنيت سببي عيب الأبرك دون برفه ، في حادي دون
 : ١ : بكر معصه مكان حروب سبب ، ولأسبلاء عيب
 حسي بصلب إسب من حده فبن مكر من بطنه فبن وكات حصنه
 سدر في نفي مقاومة عدو لا يملك مدعيه ، مثل لوديين كاه
 كات حبر بن حاد حاد حصن حديد ، بعد لابر ابي ترويه
 ثلاث ساعات عيب وكاه لاند من ماء بخصب حو بن الأبر ،
 حصنه بطريق سبب بن حده بعد من الأرح والبصير ، إذ كان مع
 لأبرك كثير من سلاح المدفع كاه حاه كاهه له تكن تحضر
 بن بياش وشد عبادي عبي فسير نصر ولد بن حو بار حده نتي بعد
 عن ثقبه مساه نصف ساعه تركت رائد بدون أسي روي

قد وضع مائه وخمسون حديثاً من لأناؤوط قريب آثار نصيحة
 وإن يكن هدفهم حمايتها ضد العدو بقدر ما كان مع سكان البلاد

والعرب المجاورين لها من مقيي ماشتهم . وبعد أن بقي الأتراك في القصد حوالي شهر دون أية حركة على الإطلاق فوجئوا في بداية شهر مايو بميلق يتراوح عدده بين ثمانية وعشرة آلاف وهدي بقيادة حامي سحسب . وكان أول من هوجم لأرناؤوط الدين حول الآبار وحارب بعض هؤلاء بشجعه حتى قُتل في حين هرب البعض الآخر إلى لندة ، وبشروا فيها ربح عام . وخرج القائد التركي المدعو ومعه حوذه إلى السفن . سبه في مساء ذلك أية محاوله للمقاومة من داخل الأسوار ودخل "يهانيين لندة" ، فقتلوا أعداداً من الجنود وأخذوا ثلثين سحيش تركي . ليس ثم يستطيعون أن يهدوا أنفسهم بأثروب ، ولم يقدر غنى سحسب بل كان كئيباً منهم قتل في لندة قرب سفن يدي يوهانيين . يدي سحسب ، وهم يمان لندة القائد التركي عساة بالصعود إلى إحدى سفن حتى تم بالإبحار سريعاً ، وترك كل وثائق يدي ثم يستطيعون جهاب نأبح حول تحقيق

وهم يحصل يوهانيين . غنى عثمان كشت لسي حصص عساة في عساة . فكل الأتمة والسحار الكبيرة ، وكان حادع سحسب ملك . وهم حصل معظم لأثر معهم لا اسلاس لسي كما يترت بهم . لكن ثمن جزء من العساة كان يعساة من عساة وعدد كبير من إلبس

بفقد مات كثير من جنود وسحاه الأتراك في نظري إلى حده أن يمدد السفن بالماء والموال كان مبدئ . ومع ذلك فإنه يشاع بأن القائد سايم وعساة كان يحس يديه بماء عساة بانتطاء يسم كان أتباعه انتعاء

يموتون من الطمأ . وعنى أية حال فإنه عُتِن حاكماً بجدة بعد وصول
عرب الحملة إليها . أما الجنود القبطون الذين حاربوا خلال النهار في
انصرافه فقد استطاعوا الهروب بسلاماً . ووصل اثنا عشر رجلاً منهم إلى مكة
حيث كافأهم محمد عليه . وسمح لهم أن ينضموا إلى هاتق أخرى
لأنهم فرروا . لا يخدمو مرة أخرى تحت قيادة سيدهم أو عمو

وحوانى ابوب لذي سارت فيه الحملة إلى القمعة ذهب محمد
عني إلى المصنف بسبب مباحها النصحي . ويكي يكون أقرب إلى شرح
للأحداث وإلى مواضع البدو الذين رعب ثنية هي أن يفهم معهم علاقات
وذية . وفي يونيو سنة ١٨١٤ م وصل من القاهرة ألب وحمسمائة
جدي . هم حيرة المشاة في مصر . بقيادة حسن باشا ، الذي كان
رعيه زروعي مشهور ، وتخلص محمد علي ، وشريك له في سرانه
من قبل أن يصبح باشا مصر . فقد خضع هو وأخوه عابدين بك
— المذكور سابقاً — صعيد مصر بذلك الباشا ، وتعاون معه في تصد
مدبحة المماليك في القاهرة . وهي المدبحة التي قام بها حرد من
الأرناؤوط وأظهر أخيراً حربه خلال ثورة قصيرة الأمد حدثت في
عياب الباشا عن القاهرة . وفي ديسمبر من سنة ١٨١٣ م أو يناير من
السنة التالية لها ، قام لطيف باشا بمقتل اشك فيه . فقد أرسل هذا
انرجل ، الذي كان يوماً ما مملوكاً لمحمد عني ، مع إسماعيل باشا
يسلم معانج مكة والمدينة إلى السلطان . فأكرمه السلطان ، وجعله باشا
دا حقوقين تكريماً سيده محمد عني . وتواتر في القاهرة أن هذا الأخير قد
مات . وأعطى تصرف لطيف باشا سبباً للشك في أنه يسوي الاستيلاء

على لحكم وأشيع جماهيرياً أنه تسلم مرسوماً من الباب العالي بأن
يقوم بذلك متى ما وافقت الفرصة للقيام به واتحد نائب الحاكم مع
حسن باشا إجراءات هورية للقضاء على تلك الثورة وحاصراً قصر لطيف
باشا ثلاثة أيام وبعد ذلك قبضاً عليه في ثياب فلاح ، وقتلاه وبهذا أعادوا
الهدوء إلى البلاد

وبعد وصول حسن باشا إلى الحجار أرسله محمد علي ليقوم مركز
مبادته في كلالح ، وهي قرية صغيرة تبعد ثمانى أو تسع ساعات عن
الضائف شرقاً ، وتقع في سهل حلف سلسلة الجبال العظيمة وقد جعلت
منها أبره كثيرة موضعاً مهماً وكانت محصنة إلى حد ما أما
صوسوب ، الذي كان قد أدر استياء أمية بهجومه المتهور على ثربة ، فبقي
معسكراً في مكة .

وهي ذلك الوقت تقريباً وصلت أنا من سواكن إلى جدة ولم تكن
حالته لأتراك في الحجار تشتر بشيعة إيجابية للمراع بعد كان عدم
الرضا ، مع نوع من الدعر ، عاماً بين الحضور وكانت انتصارات العدو
المنكررة ، والتموب المحقق لدى يتنظر كل الأسرى لأتراك ، واسم
الوهابيين بحد ذاته ، أمور مرعبة لأفراد قوات البشا ، وكان المرتب الذي
بدوع للحندي كافياً لرفاهته في مصر ، لكنه يكاد لا يمكنه من سد مقه
في الحجار فأسعار كل الأشياء لضرورية ارتفعت في الطائف والمدينة
إلى درجة أن الحندي لم يكن يستطيع أن يشتري إلا خبثاً وخبثاً طعناً
وحيداً بثمانى ، وكان دفع المرتبات متأخر ثلاثة أو أربعة شهور بل
كان ثمن كل شيء في مكة وجدة أعلى مرتين ونصفاً منه في مصر

ونهذه فإن كل إنسان وفر مسعاً قليلاً من الثمن قبل قدومه إلى الحجارة
 صخر إلى إيقافه للحصول على ضروريات الحياة وحده . وبالإضافة إلى
 ذلك كان يصرف للجنود بالعملة المصرية ؛ وهي عملة رديئة وسعرها في
 حجار أقل من سعرها في القاهرة كثيراً بحيث فقدوا بسبب ذلك ثلث
 مرتبهم وقد باع كثير منهم دحائرهم وملابسهم ، وعادوا جميعاً كثيراً
 من المحن التي لم يكنف محمد علي نفسه أبداً بإزالتها وقد حصر
 كثير من الجنود والجنائز والخدام المسكين مرتباتهم ، فاجروا من جده
 وبيع إلى القاهرة . لكن الناحية السريّة ما حرم ذلك ، ووضع عقوبات
 صارمة على من قام به . وتصديق هؤلاء من ذلك الحريم كثير فالحمدي
 التركي دائماً متطوع ، وإنه أن يتقاعد عن الخدمة في رتبة يكن الجنود
 وحدها أنفسهم يعاملون في الحجارة معاملة المساكين فترك كثير منهم
 مواعدهم في الطائف ومكة ، وقدموا مراراً إلى حدة من أن يستصعبوا
 الهروب على سفينة من السفن وكان إذا عثر عليهم أعيدها إلى مراكز
 فدانهم مكبلين بالأغلال وقد قابلت سمعي مرة في الطريق من حدة إلى
 مكة أكثر من ثلاثين منهم مربوطة أيدي بعضهم مع أيدي البعض الآخر
 بحبل طويل ؛ وذلك عار لا يمكن أن يساه أبداً أو شئ الأتراك
 المتعظمون .

ولابد أن يضاف إلى الأمور السابقة الهواء الصار والماء السيء البذا
 جعلاً ساحل بهمة من أسوأ المصاحات التي عرفت لها ؛ إذ لم ينج من تأثيره
 إلا عدد قليل من الجنود ، ولم يتمكن بسببه من تأدية الواجب إلا بعضهم
 على أحسن تقدير وأصبح اليأس الناجم من الحرص عاماً دون أمل في

لشفاء وأهمل محمد علي الوسائل الوحيدة التي لديه ؛ وهي تشجيعهم وبث الأمل في نفوسهم بزيادة مرتباتهم ومسح الجوائز للقليبين الذين ميروا أنفسهم بأعمال جادة لكن مرتباتهم لم تُرد ؛ بل وجدت عوصى كبيرة في القسم المالي للجيش لدرجة أن كل قائد كان قادراً على أن يقتنع جرداً من مرتبات رؤوسه ، ولم يتخذ الباشا أي عقاب لملك الجور ، ولقبة المحمدين الأتراك ألس الصباط الملاحين المصريين الذين كانوا خدام معهم ثياب حمود يسدوا الفراغ .

وربما كان محمد علي هو الرجل الوحيد في بلاطه وحيثه الذي لم يأس من النجاح النهائي في تلك الظروف ؛ عالماً أنه من المؤكد أن يسقط ويطرّد من مصر ما لم يحرر بحاجاً في جزيرة العرب ومسد وحصونه إلى الطائف حاول جاهداً أن يبدأ اتصالات ودّية جديدة مع البدو . وقد نجح في هد المحار بالذات عن طريق عمان وأنصر في أغسطس عام ١٨١٤ ، دخلت قبائل هذيل وثقيف وبني سعد وجر ، من عتبه معه في حلف حديد ونسكن القبائل الثلاث الأولى بين مكة والطائف في حرس نسكن عتبه شرقاً عنهما وقد أسي مشايخ تلك القبائل إلى مراكز القيادة ، وأنصوى حوالي خمسمائة من عربهم تحت لواء محمد علي الذي أعطاهم تهريباً ضعف المرتبات التي كان يستلمها حموده وهي أثناء إقامته في الطائف في أغسطس سنة ١٨١٤ ، كتب ربي مشايخ النسو يصلون إلى مراكز القيادة يومياً ، وكانوا متأكدين من أنهم سيهدون طاقماً من الملابس وكان كدّهم يتسلمون نفوداً كلما أتوا إلى هناك وكثير منهم كانوا يأخذون تلك النفود ، ويعودون إلى حياتهم ، فيحبسون

اليهوديين بكل ما رأوه في لطائف لكن آخرين منهم بقوا على الجهاد
وكي يكسب الباشا قسماً منهم اعتقد صحة مجامعة الجميع وعطائهم
هدى يا ثمة فكان ينصب إلى أحاديث الدر ويتكبداتهم المجددة ،
أحب ، ندرجه كبيره من النصر ، ويدو أمامهم طلق المحب ، وهو أمر
غير عادي بالنسبة لعثماني من أية رتبة

يكن أبناء الصحراء أولئك يحاطون محمد علي بطريقة حادة غير
سنية يدونه باسمه محمد علي - فقط وفي أحد الأيام قدم
إليه عتي ، فقل نحيته ، وأعطى فائلاً « أن تركت دين المسلمين (أو
بموحدين كما يسمى اليهوديون أنفسهم) ، واتبعت دين مسيحيين (كما
يسمى اليهوديون كل المحمديين الذين لا يعترفون عقيدتهم) ، أن تبعث
دين محمد علي » ، وأن هذا الحظ غير المقصود صحيحاً عاماً لكن
الباشا أجابه عن صديق مترجمه ؛ يدسم يكن يتقر العربية ، : « أرجو أن
تبقى دائماً مبتدعاً مخلصاً »

على أن الباشا وكبار صباطه صو تقريباً جاهلين جهلاً تاماً بقوه
لشأن المسيحية بهم ، وشؤونها وتاريخها الحاضر ولم تكن لديهم معرفة
بأراضيهم ولدت في البدو لم يتقوا لغة كبيرة في أية حركات يقوم بها
حدهم تحديد ودعم هذا استمر لبث برداد قوة كل يوم ووصل
إسرايه في تدبير الدولارات من حوّه إلى قلب الجيش اليهودي دته ومع
أني أشك في إد كان أي بدوي قد انضم إلى جابه بإخلاص فإن أعدداً
من البدو تصاهروا بدت وتوقفوا على لأقل عن محاربه لكي يحصلوا
على هباته بل إن الشريف راجحاً ، الذي كان في مقدمة أعدائه ومير

نفسه في الجانب الوهابي خلال هجوم طوسون باشا على ثربة ، اقترح
حبيدك أن يعود إلى محمد علي ؛ إذ كان لديه سبب في عدم الرضا
على إخوانه من الرعماء .

وقد أظهر تصرف الباشا قبل ذلك أن الشريف عائلاً كان الوحيد
المكروه شخصياً لديه بين رعماء الحجار . وكان في إمكان راجع أن
يرهن علي أنه ترك محمد علي لمجرد خوفه من أن يكون مصيره مثل
مصير عاب وهي سبتمبر أتى إلى الطائف ، فاستقبله محمد علي
بلطف عظيم ، وجعله مره أخرى على رأس حوده من البندو

وبالإضافة إلى سياسة التواضع التي اتبعها محمد علي في علاقاته
بالبدو فإنه عمل كل ما في وسعه لاستمالة سكان الحجار ، فألقى كثيراً
من الضرائب التي سنّها الشريف ، وحقق حمداً حدة على مختلف
البضائع ؛ خاصة القهوة ، ووزع مبالغ كسرة من النقود وكميات من القمح
على المحتاجين والفقراء من كل صنف وجمع هدايا على العلماء
وموصي المساجد والمدارس . ورتب الأماكن لمقدسة في مكة وخلال
إقامته فيها حافظ بدو على الشعائر المفصلة التي وضعت من يرور
الكعبة ، والتي يسبحر منها لو كان في نهاره . بل به سم يحارب ألد
في المدينة ، الأحياء أن يحمي ميادئه التشككية ، أو على الأصح
الإلهادية وقد أمر الحدود لأتراك في كل الحجار أن يمنعوا عن
استعمار أية نعة بدية تجاه الموطيين . وكان يعاقبهم بشدة كلما وقعوا
في بلد التصرفات الظهانية المستعملة كثيراً في مصر ولم يكن لأي
جدي أن يحرق على أحد شيء بالقوة أو سبب ثمة من السوق ؛ إذ

كان أسوأ من ذلك هو المصدق في حالة الشكوى إلى الباشا أو صياحه
ويدت بدأ تعصب العرب ضد كل الأجانب يصعب تدريجياً ، وبال الباش
سمعة طيبة لعدده وإحسانه ؛ وهما من الصفات التي لم يكن ليقوم بأي
ادعاء لها في مصر

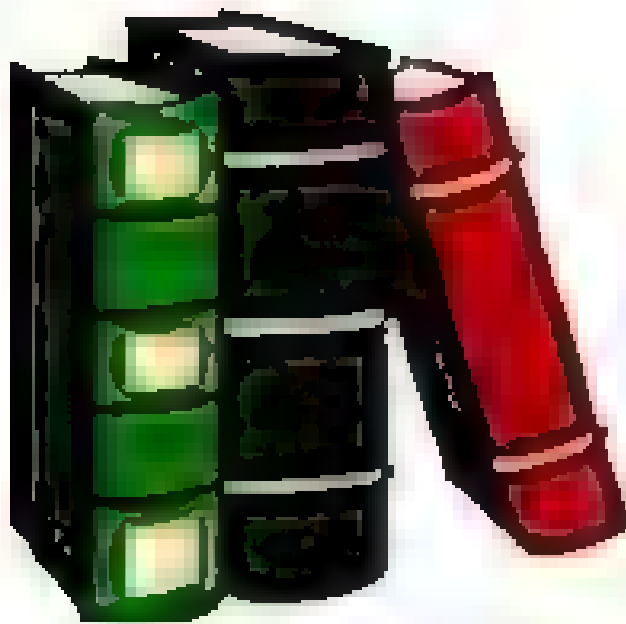
وقد توفي سعود في مايو سنة ١٨١٤ م بالحنى ؛ وهي ولاء كثير
جداً في نجد ، وبذلك فقد الوهابيين قائداً لا يكمل ولا يسي لديه كل
نواصب ضرورية لمصعب العصب الذي احتته ، ويغال إلى كلفه
الأخيرة كانت موجهة إلى به عبد الله ، صبحاً إياه بقوله « لا تقدر
لأنك في أرض مكتنفة » وهذا مدناً تو اتبع بدقة لمكن شعبه ، بدور
سك ، من استعداد الحجاز وأصبح عبد الله ، الذي سبق أن قطعه
كبار رعماء الوهابيين في حياته إليه ، وريثاً لمصلحة العبد ، لكن بعض
التحالف عليها حدث على أية حال ذلك أنه كان سعود عدد من
إخوان الذين طالبو بتصليب من إليه^(١) وكان يساعد أحدهم ؛ وهو
عبد الله ، هريب من علماء الدرعية ، لكن بعد أعصاب قصيرة اعرف
بعد لله بن سعود رعيماً للوهابيين (كانت شهرته في الشجاعة والمهارة
في الحروب تفوق شهرة أبيه ، لكنه لم يكن يعرف جيداً كيف يدير
أشور اسباسبه للقبائل مثله ، وبدت بدأ كبار مناصحه يمارسون أنواعاً

(١) كان وفاة سعود إليه الإثني الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٢٩ هـ ، وكان د مرنه بعد
وعدت أسهل بخله أصابه منها مثل حصر البون . انظر عنوان المنجد ج ١ ، ص ٢٣٩
والعل بداهه ميل القبائل إلى محمد علي كان من أسبابه موت الإمام سعود ، الذي يعتز به وشجاعة على

حد سواء

٢ كان لسعود أخبار فقطع بها عبد الله وعمر ، كما سبق أن ذكر

من الاستقلال . وهذا ما أضعف القوة العامة لشعبه . ولم يجد الوهابيون
الجنوبيون ، الذين كانوا حبيداً أكثر تعرضاً للهجمات ، عوناً من القبائل
الشمالية التي كان من الممكن أن يساعدهم فربماها بشكل أساسي . بل
إد المشايخ الجنوبيين أنفسهم كانوا محتتمين فيما بينهم وأصبح الماشا
يقاقل قبائل مسردة أكثر مما يقاقل قوة متحدة . وبعد عري هذا الاقتدار
إلى الوحدة إلى الاقتدار الذي كان يصمره هؤلاء بحود الأراك



هنا مكتبي . مكتبة للجميع

بدرية انتصارات محمد علي

كتب قوات باشا في سبتمبر عام ١٨١٤ م مواعده كما يلي :

١ - حوالي مائتي رجل مع إبراهيم آغا ، حامس أحتام محمد علي ، في مكة حيث يوجد ، أيضاً ، مائة وحمسون حديثاً عربياً بقيادة

شريف يحيى

٢ - ما بين ثلاثمائة وأربعمائة رجل بقيادة ديوان أفندي في حده

٣ - مائة رجل يكتوبون بحرية في يبع

٤ - مائة رجل ممر كروب في جدة

٥ - ثلاثمائة وحمسون رجلاً مع ضوسون باشا الذي كان معسكر بين يبع والمنية

٦ - ثلاثمائة تركي ؛ بينهم حوالي مائة من الفرسان ، مع محمد علي في الضائف

٧ - ألف حدي من لأرباطوط مع حسن باشا في كلاح

٨ - الحيش المكون من ألف ومائتين من لأرباطوط وأربعمائة من الفرسان في الحصوص لأمامية مع عابدين بك ، أحي حسن باشا

وقد اندفعت هذه القوات الأمامية مسافة ثلاثة أو أربعة أيام جنوب الضائف إلى أراضي فيله باصرة وإلى جهة زهران حيث كان الشعب

بحرّوش ، رعيم عرب عامد ، الحصص الأساسي للأثراك^(١) وما أفادهم
أنهم كانوا معسكرين في بلاد حصية تسد حاجتهم من القمح والشعير
وبذلك أصبحوا مستقلين عن المستودعات في الطائف

وقد يبدو القوات التي ذكرت أعدادها تفتة جداً أمام لصرى .
ومع ذلك فإني واثق بأنه قد بولع في تقديرها أكثر مما يُفصح وطبعاً
تقدير الأثراك ؛ بل ولتقدير الباشا نفسه ، كان هناك في الواقع عشرون
ألف رجل تحت قيادة محمد علي بالأعداد الكبيرة من الذين يخدمون
الجيش التركي ، والأعداد المتصاعدة من الحجاج والتجار الأثراك
المستقرين في الحجاز والذين يفقدون في ملائمتهم لحدود حيث يدر أن
يقيموا معهم ، والجسد الكبير من الحماله رماضي لحبل وغيرهم من
الخدام الذين في صحبة الجيش ؛ كل هؤلاء تسهموا في تكبير حجم
أعداده الصاهرة ومن المحتمل أنه لم تكن لدى اليهوديين تبدأ فكرة
بإصحة عن القوة الحقيقية لأعدائهم . وكانت التعريرت تصل يوماً من
مصر ، لكنها نادراً ما كانت لست المراتب التي صنعت كثيراً بسبب
لوبياء والمجاهدة عبر الناحية مع اليهوديين . وكان عدد المجنود الذين مع
محمد علي في مصر صغيراً جداً بحيث لم يكن ليسمح تكرار انسحاب
منه إلى الحجاز . فببما كان مجموع عدد الجنود في هذه البلاد خمسة
آلاف رجل هم يرد أولئك الذين في مصر تبدأ على ستة أو سبعة آلاف
جدي حقيقي . وهم يكن اثاث قادر على إتفاص ذلك العدد دون

(١) كان بحرّوش بن عباس رعيماً نهران . نظير عنوان المجد ، ١٠١ ، ص ٢١٣ . وقد
ذكر بوكهورف ، ص ١٤٤ ، أنه سمع عامد نهران . ولكن عامد حارب بجانبه لظن أنه رعيم عامد

يعرض تلك البلاد للهجمات التي كان يتوقعها من الفسطينية ومن
الحمايك في دنقة أو من اسحاترا ؛ خاصة في ذلك الوقت

وحيث أصبح معنوم في الأقصر اني تسهم بقسط وافر من لجود
مستور - الأثر - وهي أنباء وروايات وساحل آسيا الصغرى ،
تجرب في حجار كانت مؤمنة جدا بجود لمشاركين فيها - بات إلى
مصر ، لا عدد قليل حد من يريدون الالتحاق بالخدمة ومدة سنة
١٨١٢ م اصغر محمد علي إلى أن بقي في ذلك لأقصر صباه
الحاصين للتحديد ، ولم يستطع هؤلاء أن يحققوا هدفهم بدون صرف
مبلغ كبير من المال ، وقد سمعت أن أبنا نفسه دل في طائف إلى
جيشه يتكون من خمسة وثلاثين ألف رجل ؛ عسرون ألف منهم في
الحجار ، وخمسة عشر ألفا في مصر وهذا يقرب بعد ، بصفة عامة ،
صحفاً

وكانت القوة الصغيرة التي يراوح عددها بين أربعة وخمسة آلاف
كافية للدفاع عن المدينتين المقدسيتين وإرهاب القبائل النحارة ؛ وحدث
بمساعده أربعمائة حدي بدوي جمعوا من قبائل مختلفة ، ودفعت لهم
رأسب ضعف ما كان يدفع للأتراك لكن لم يكن من المستطاع هزيمة
الوهابيين بذلك الجيش ، ومع ذلك يبدو أن الباشا عبد معاذرة القاهرة قد
وعد مولاه انتظار أن يحصعهم . وباترعه من كل جهود الباشا فإن
الحاجة إلى الإبل لم تلب وقد أوضحت حث الإبل الحية المتأثرة

(١) قد يبدو شافص واضح بين ما يذكره المؤلف في موضع عن أعداد الجيش ، عن محمد علي وما
يذكره عنه في موضع آخر

على الطريق من الطائف إلى مكة ومن ثم إلى جدة أن التحديد المستمر لقوافل الأسعة كان ضرورياً جداً وفي صاحبة مكة المسماة المعبدية ؛ حيث توقف القوافل القادمة من جدة والطائف ، تسع رائحة كريهة جداً من مئات الإبل المينة لدرجة أن أعداداً كبيرة من فقراء الحجاج الريحاء استؤجروا — بناء على طلب المواطنين — يجمعوا أعشاباً يابسة من الحبيب المجاورة ، ثم وصعت كومة من هذه الأعشاب على جثة كل بعير ميت ، وأشعلت فيها النار حتى تحولت تلك الجثث إلى رماد وقد تنف من بل الحيش في الحجارة منذ بداية الحرب سنة ١٨١١ م حتى الآن ثلاثون ألف بعير حسب التقدير المعتدلة ولم يكن قد بقي في مصر إلا قليل منها . ويحدث عن مصادات كبيرة من الأقطار الزنجية حتى سار بكر نقل المؤن من قنا إلى القصير ومن القاهرة إلى السويس تعبت أعداد كبيرة بحيث لم يتوفر إلا عدد قليل نسبياً منها لخدمة في بحار . وبعث باشا صدياً إلى دمشق لشترى بلاً من لدو سوريا وكان بوقع وصولها إلى مكة مع قوافله ، حجاج القادمة وقد عمل إبراهيم باشا كل ما في وسعه يجمع من قبائل ليبيا ما أمكنه جمعه من الإبل ووعد بأن هذه الإبل ستُرسل ، أيضاً ، مع الحجاج المصري إلى الحجارة

بالم تُحدد حتى وقت وصولي إلى الحجارة لا إجازات ددعية وقد استؤجر حوالي خمسمائة بعير من عرب حرب لنقل مؤن من جدة إلى الطائف ، لكن أصحابها رفضوا كلبه أن يهتدوا بها حظوه واحده بحر لشرق أو لحوب من تلك البلدة لكلاً يأخذها لوهائيون وقد عمت من

مصدر ثقة أن الحامية هي الطائف ثم يكر لديها من المؤن إلا ما يكفيها
عشرة أيام . وكانت محضها عصيدة جدا بعد أسابيع لدرجة أن القمح الذي
أخصرته القوئل وزح فوراً ، ولم يوضع في المستودعات أبداً . ولم تكن
لدى القوات في الحراكن ، الأمامية ورهرا ، أية وسائل لطحن القمح . فكان
كل جندي يتسهم يوماً نصيبه من الخبز . ويقوم مضطراً بصحبه بين
حجربس ويحبره على الحمر

وفي أثناء ذلك قام الوهابيون بحارب مكرره على الطائف على أن
لبنائن التي ماتت إلى جانب الدشا أرسلت مرة أخرى ، فثبت صغيره
سب إياه . فهاجم بدور بلاد العدو . وقاد الشريف يحيى مع عرده في
أغسطس عام ١٨١٤ م حملته فوق الحال بأجاء القصد . ورجع بمائه
ثمينة من الإبل والعجم وما أن عاد إلى مكة حتى تأثر ضامي نفسه
بإرسال ورقة من قبيلة قحطان على ستمائه بغير نحو حدة . وكذب
نصبي لا نحو من أولئك القوم . وكذب أسافر من وقت إلى آخر بين مكة
وجدة مع قافلة صغيره من الإبل . فوصلت مرة حوالي منتصف الليل إلى
مورد يسمى بحرة في منتصف الطريق بين البلدتين بعدكورتين حيث
يعسكر فرسان في محيم صغير لحراسة ذلك الطريق . وأحد أولئك
الفرسان في حانة . فدار فقد أضرهم بدو من لجنوب أن العدو يقرب
منهم . فصحبت فافدسا فوراً صوب الحال الشمالية . وبطريق دائريه
وصلنا إلى جدة في اليوم التالي . لكن ما أن عاودنا بحرة حتى اقتحمها
الوهابيون . وقد سمعنا أصوات البنادق ، وأحبرن بعد ذلك أن العراة قتلوا
كل السكان الذين وجدوهم ، وبهوا المحيم والأمتعه . وأحدوا قافلة صغيرة

كانت قد توقفت في ذلك المورد قبل وصولنا إليه بقليل وهي أثناء ذلك كله لم يد الثمانون فارساً أبداً أية مقاومة ؛ بل عدوا بحبيهم متجهين إلى مكة حيث بشروا أعظم الرعب . وبذلك قُصع الاتصال بين حدة ومكة طيلة أسبوع . لكن الوديع بعد أن حققوا هدفهم انسحبوا إلى أوطانهم فقد أتوا من مسافات تعد خمسة عشر يوماً ، على الأقل ، لسحب على تلك الطريق وقد مكنتهم معرفتهم الدقيقة بالبلاد من اتحاد طريق أوصلهم حاجة إلى فرستهم وقد انار اليأس دائماً بهذا النوع من الحروب وأرعب بحاجهم المستمر في مثل تلك الهجمات الجرد الأتراك أكثر مما أحافهم الهزيمة في معركة نظامية ذلك أنهم بمحرد معادرتهم حدود المدن لم يشعروا أبداً بأنهم آمنون لحظة واحدة

ومد الأسبلاء على المدينة بقي الحدود لأتراك فيها دون حركة على لإطلاق ؛ إذ لم تكن الإمدادات المرسدة إليهم من يسم لتكفي الحاجة اليومية لهم ولسكان تلك الندة وصب قبيلة حرب في علاقات ودية مع الأتراك وهي بوبو سنة ١٨١٤ م ذهب شحهم حر ، الذي أسهم بشكل أساسي في الاستيلاء على المدينة . في مهمة ما إلى ديوان أهدي القائد هناك وحلس مع هذا القائد يوم كاملاً لكنه لم يستصع أن يتحمل بحاجة ذلك التركي أثناءه وبهذا وقع صوبه على مسمع من كل المحاصرين قائلاً له : « اسكت يا ديوان أهدي لأن كل إنسان يعرف أنني أنا الذي مهدت لطريق لدخولك إلى هذه البلاد وولا هذا السيف (وها صرب سيفه بكفه) لم يدخل تركي أبداً المدينة » فسحظ القائد التركي على تلك المحاسبة ، وسب الزعم الحربي بأفدع العبارات .

وقدم الباشا من الطائف ليشارك في موسم الحج ، وليقابل سببما
باشا ، حاكم دمشق ، الذي صاحب فاته سوريا مرة أخرى وقد أتت
روجه محمد علي المصطفى ، أم صوسون ، عن طريق البحر لتأديه الحج
وكانت حاشيتها من العظمة بمقدار ما لمصر من ثروة . فقد نقل أمتعتها
ويعملها بصر من جدة إلى مكة ، وبصفت حيلتها عند جس عرفات
مسوية في حجمها وعظمتها كل ما يقرأ في الحكايات الخيالية أو قصص
العرام العربية . وقدمت عدة شخصيات ذات رتب عالية من القسطنطينية
ثروة الكعبة وأدى الحج تلك السنة ، التي شاهدتها بعيني ، حواشي
ثمانيون ألف إنسان من كل الأحاس والأمم وكان رجال الفقه السورية
يقولون ، عدة ، هي مكة أياماً قيمة بعد انتهاء الحج وهي تلك المناسبة
أرجأ محمد علي إقامتهم عشرة أيام زيادة على العدة المعتادة ، إذ حسب
كل منهم ، التي يصل عددها إلى اثني عشر ألف بعير ، لحمل المؤن
بين جدة ومكة لإمداد جنوده

وحينما جمع محمد علي كل قوته المعانة بين مكة والطائف ،
وبعثت حالة مستودعه وعدد معسكراته آمانه في الجاح ضد العدو ،
أعلن عزمه على أن يكون هو عبي رأس الجيش مما رفع إلى حد ما
معيونات جنوده . وحددت ثروة ، مرة أخرى ، لتكون الهدف الأول
للهجوم . وقد شجعت المدعية حسنة التحبير ، المكونة من اثني عشر
مدفع ميدان ، الجنود على الاعتماد بأن أسوار ثروة لن تبقى طويلاً واقعة
أمامهم ، وأنه لن يحتاج إلى أي رجل لينسلق على السور كما حدث
حينما فاد صوسون باشا بهجومه عليها . وقد أتمت خمسمائة رأس لقطع
الحبل التي تعيق الوصول إلى ثروة . ومدّ الجيش بعشرين بئراً وكثير من

لجاريين لعمل نفق يملأ بالأنعام لتنجير مباني العدو فوراً ولكني يجعل
لجود متأكدين من النجاح أحصر حمل من حب اسطبح من وادي
فاطمة . وحمل بأبهة غير أسواق مكة على أساس أنه بعد التحريب
الكامل لثروة سيدير ذلك الحب في الموضع الذي كانت تقع فيه لكن
تمت التجهيزات ردت قلق الحود بدلاً من تهدئة أفكارهم ذلك أنها
برهنت على الأهمية الكبيرة التي عيّنت على أحد تلك الندوة وعلى صعوبة
المهمة

ولقد صحتك بعدو حيث قيل إن محمد علي يعدّ أحد ثروة أمر
مؤكداً وحوالي ذلك الوقت استلم الناشد من لشيخ بحروش رسالة
مكتوبة بذلك الأسلوب التهكمي اللاذع الذي يحمل لتدريج العربي ككثير
من مثاله وقد أحمره فيها أن لديه بالفعل براهين كافية عما يستطيع
الوهابيون أن يفعلوه ، وأنه إدراى أن يحاربهم فسعي أن يأتي بحود أفضل
من أولئك الذين يفودهم الآن . لكن أعقل خضه به هي أن يعود إلى
مصر ، ويمنع بناء السبل وقد كفر بحروش عن هاتين هاتين بكرامه بشا
اتركي بأن عذب عذيب شديداً حتى لموب فيما بعد

وتشجيعاً لجيش اعتقل محمد علي ثلاثة عشر بداية من قبيلة
عنية في صرين جلاء ، واتهموا بأنهم لصووص وهديون : بارعم من أنه
اتصحح في بعد أنهم كانوا دهبين إلى تلك بلدة بشاء بعض بمول ،
فأعدموها في سهل قرب مكة أمم حشد كبير من الدس . وقد قام أحد
هؤلاء في اللحظة التي كانت فيه يده مقيدتين معاً ، والتي كان هي
الجدي الركي يستعد لإطلاق الرصاصه الممينة عليه بطرح ذلك

الحددي أرضاً وانهرب عبر المردحمين . وربما كان من الممكن أن يمد حياته في آخر الأمر لو بحث عن ملجأ في الجبال بدلاً من الاستمرار في الحري على طول لسهل حيث بحث بحق به جناح تركي ، صادف أنه كان هناك على ظهر جواده ، وقتئذ وفي تلك المدة ظهرت الطبقات ليد من الموصيين كرهها القوي للأتراك فقد رفعت أصواتها بالصغير وست انحود الذين مثلوا بفسوة بصحابهم انتعساء ، وشجعت الهارب بالصفيق ، كما شمت الجاح الذي قته بأقبح العبارات وأمطرته باللعاب

وحيث أصبح كل شيء معداً للعودة التي ستقرر مصير حملة محمد عني عادر أحمد بودبرت مكة مع الحراء الأكبر من المشاء في الخامس عشر من ديسمبر سنة ١٨٥٠ هـ ، وبعده هرباً إلى كلاح وكان اسحاق قد عرف على أن يبحث به مع حوالي ألف ومائتين من الفرسان في الرابع والعشرين من ذلك الشهر . لكن معلومات وردت إليه تفيد بأن قوة وهديبه كبيرة قد رؤيت في المصاطق المجاورة للقعدة متحفة إلى حدة وأثارت هذه المعلومات دعر شديد فأرسل كشافة من البدو تنقصي الأخبار وحدثت موصى كبيرة في حدة لأن الناس هناك توقعوا أن الوهابيين إذا لم يهاجموا البلدة يمسها فإنهم سيفضون مواضعها مع مكة وكان اسماء نادراً بعض الوقت في حدة فسمعت الصهاريج الحكومية حينذاك بسرعة بإجراءات تعسفية . واستخرج السكان حاجاتهم الصئيلة من الآبار التي تبعد عن البلدة ثلاث ساعات وارتفع سعر كل نوع من المؤن في مكة بنسبة ثلاثين بالمائة عند الإشاعة الأولى بالأخبار لكن الناس شعوا من

الدعر حينما أصبح معلوماً أن قوة صغيرة مكونة فقط من جنود طاسي قد
ضربت حيامها قرب القعدة

وبعد أيام قليلة وصلت أخبار تفيد بأن بحروشاً قد تم بعارة على
أراضي عرب ناصرة ، جناء الباشا ، ونهب مركزهم الرئيسي ، قرية محيلة
المحصنة ، حيث تتمركز حامية من الأرداؤوط . وكانت داب مره مركز قياده
عابدين بك ووصلت أخبار ، أيضاً ، تذكر أن ثربة كانت في حالة
نهب كبير ، وأن إمدادات تتدفق عليها من كل جهة يدفع عنها صد
الهجوم المهدد لها .

وفي السادس والعشرين من محرم سنة ١٢٣٠ هـ (السابع من يناير
سنة ١٨١٥ م) صدر محمد علي باشا من مكة مع كل الجنود والإبل التي
استطاع أن يعدّ ، وتقدّم نحو كلاح حيث اجتمع من قبل حسن باشا
وعابدين بك وإمامو بك وأحمد بنو بارت وتوبوس وأعمرو والشريف إجماع
ورعياء الجيش الآخرين ، وحيث جمعت مؤل تكفي خمسين أو ستين
يوماً . وحسّ وصل إلى الرجمة ، التي هي المحطة لثابة على الطريق
الشمالية من مكة إلى الطائف ، أخيره الرسل الذين أرسلوا بسرعة من
البلدة لأخيرة أن حشداً كسراً يُعدّ قد احتل بئر الطائف وكلاح ،
فاطعاً المواصلات بين هذين الموضعين في حين قدمت فرق معادية أخرى
بعارة شرق الموضع لأخير صد بدو عنيفة المتحالفين مع الأتراك فأسرع
محمد علي بمسيره نحو كلاح حيث وصل إليها يوم الأربعاء . وبعد أن
أرسل الشريف زحفاً مع جنوده من البدو والفرسان النسيين لمساعدة
العتبان تقدّم هو وجميع فرسانه يوم الخميس إلى بئر ، فوجد الوهابيين

محبّين على حواشٍ الحال المواجهة لسهول كلاح وكانوا قد احتلوا
عدداً من موارد المياه الحيدة هي حين كان الجنود الأتراك يحملون الماء
من بحاحوه على ظهور الإبل من كلاح ذاتها وقد اختلف في تقدير
القوة الوهاية عطقاً لأوثق المعنومات كانت تلك القوة تصل إلى خمسة
وعشرين ألف رجل وقيل من لمرسات ، إذ الجيل هناك فقيرة هي الحيل .
وإوهابيون جداً ما صنعوا عدداً كبير من الحيل إذ قاموا بعروة بعيدة
بمسافة بل يمتدون أساساً على إلكي لإبل ورياة الجنود المشاة

وكان مع حش أوهابير خمسة آلاف بعير ، كما كان يصفر إلى
المسوفة من كل نوع وكان يتكوّن من رحا محارير من الحوييس
بعدد قليل من شماليين ، إذ كان الشماليون مشعوبين جيداً بمظاهر
عداء التي بقوة بها طوسون دشا من المدينة وكان مع جيشهم كل
رعاة الحيا ، بمسية وأنسهول الحوييه الشرقية ، كما كان معهم فيصل بن
سعود ، أخو حاكم أوهابي في ذلك الوقت وقد احتل حكمة الأوي
بين الرعماء لجنوس طامي ، شيخ عسير ، وابن ملحة ، عقيه تبت
لقبية و رعيمها الحربي ، وكان تحت الجيش من عربها وهي دبت
الجيش ابن قصار ، شيخ عرب سبيع ، وابن حرشان ، رعيم ثربة ، وابن
شكبان ، رعيم بيشه ، وبحروثر ، شيخ عرب غامد ورهران ، وابن
دهمد ، شيخ عرب شمرا ، وابن كدامل ، رعيم جزء من عنية بقي
موالي برعيم أوهابي ، وابن ماحي^(٢) ، رعيم عرب للدواسر الذين يسكنون

(١) هكذا ورد الاسم ولفظه القسبي

(٢) هكذا ورد الاسم ولفظه ابن ماحي

بعيداً في الجنوب الشرقي من البلاد باتجاه حضرموت ، وكثير من القادة الآخرين الذين لا يقولون عن هؤلاء شهرة وقوة ، والذين يقولون مجموعات محتفظة من ذلك الحيش . وكان هجومهم المصائل على القعدة محاولة لتحويل نظر الباشا عن الهدف الأساسي للهجوم . ثم هجموا ذهاب توقع على سبل حيث احتلوا موقعا قويا في وسط خطوط الحيش لركبي دته . حين اقترب فرسان الباشا بقوا في جبالهم ، وصعدوا هجوماً حدث على وادي حيث أراد محمد علي أن يصنع أحد مدافع المبدن . وانقضى يوم الخميس كله في محاولات غير مثمرة قام بها فرسان الأتراك الذين قتل منهم في آخر طعنة لهم حوالي عشرين فارساً . فرح الفرسان الوهابيين

ومع أن الأتراك لم يفقدوا إلا عدداً قليلاً من أصحاب دنت اليوم فإنهم بدأوا يفقدون الأمل في النجاح . أما الوهابيون فكانت لديهم آراء متعائلة في إنهاء العدو بهزائم متكررة ، ثم حصصه في نهاية الأمر . وحوفاً من مثل هذه لسمعته قرّر من الحيش عدد من لحدود الأتراك واستروا لذين كانوا في خدمة الباشا ، وأسرعوا عائدين إلى مكة . فوصلوا إليها ليلة يوم السبت الثاني ، وبشررو فيها أخباراً عن هزيمة كاميه الحيش . وموت الباشا ، وغير ذلك من المصائب .

من الممكن تصوّر مدى الرعب الذي تركته تلك الأخبار في مكة . وكنت أسكن هناك في ذلك الوقت . وهذا فإني أستطيع أن تحدث عن الحالة بصفتي شاهد عيان . لقد أخذ عدد كبير من المشركين التابعين للحيش والسحاح الأتراك يستعدون لعودة إني أوطانهم . وكذلك فعل التجار الأتراك ولحدود الذين كانوا في تلك

البلدة ، إذ توقع الجميع أن يقتلوا بمحرد وصول الوهابيين المتصربين إليها . وكان يدبغ أربعمائة فرش لاستئجار البعير الواحد لنقل الإسطاس إلى حدة . لكن البدو القليلين الذين لديهم إبل أبعدوها إلى الحبال عند أول إشاعة للهزيمة . فعاديت مكة أعداد من الناس على أقدامهم ذلك ثمساء ، وحوالوا أن يصلوا إلى حدة في صبح اليوم التالي . والحق بالحمية في انقصة أسلح الحروب يرتدون ملابس بدوية لكي يُظن أنهم بسوء أحاب . لكن لم يستعد بسوء بدوي . أما الشريف يحيى نفسه فمع أنه لم يستد تقي تفرغ رسمي منه كان مستعداً للهروب في أية لحظة إلى حدة . وما ، فكأن مقصداً إليه إذا كان الجاث قد هزم فإن حدود الوهابيين لحقيقته الحركة سوف تتعصب كل الهاربين على طريق حده ، وتصبح أية إمكانية للهروب . بذلك رأيت أن اس من منجأ لي هو المسجد الحرام الذي كان الوهابيون دائماً يحترمون به بصفته حراماً لا يتهتك . وبعد أن وضعت قليلاً من الأشياء الشخصية التي أملكها مع كمية لا بأس بها من البسكويت في حقيبة ذهبت مع مملوكي إلى الحرم وأقممت هناك . وقد لحاً إليه كثير من الحجاج الفقراء لمسيب نفسه . وكان ذلك البسكويت مع ماء زهر لموجود في الحرم كافياً لإعاشتي عدة أسابيع . أما أن حشد الأتراك كنه لم يفعلوا ما فعلته فقد يكون منه فكرهم الخاصة عن الوهابيين ؟ إذ لم يهكروا أبداً أن جندياً في ساعة الانتصار سيعدُّ في مكان مقدس

على أنه ثبت أن محتوفا كانت فيه على كوارث وهمية . وبعد جبه من انقلب استلذذ فوجها وسرورا في صباح اليوم التالي بالتحرير الرسمي الذي يفيد بالهزيمة الكلية للوهابيين المحييين . وقد اتضح أن محمد

علي رأى حلال الماوشاب التي دارب يوم الخميس أنه لن يكون أمامه فرصة لنجاح ما بقي العدو مقيماً فوق لجبال . وعرف ، أيضاً ، أنه لو نجح في اليوم التالي فإن من المحتمل جداً أن تنتهي مشكلاته في كل من الجحار ومصر إلى الأبد . ولذلك أرسل في أثناء الليل لإحضار بعيراته من كلالخ ، وأمر ألعين مر مشاته مع المدفعية أن يأخذوا موقعاً في جناح الوهابيين . وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي حشد الهجوه بالمدفعية ، نكه صند مرة أخرى . وحشد جمع صباطه وأمرهم أن يتقدموا ويقتربوا من موقع الوهابيين أكثر مما فعلوا قبل ذلك . وبعد أن يظهروا لبرال المدفوع عنهم أن سيسحبوا بطريقة تبدو فوضوية . وبعدت هذه اللحظة بدقة ورأى الوهابيون لأعداء يهربون ، فظنوا أن اللخصة السعيدة ستحضرهم تماماً قد حدثت . فتركوا موقعهم لحصينه على جوارب الجبال ، وتعقبوا لأثر كجاريس فوق السهل . وحدث كل شيء كما توقع ليدت . وحينما اعتقد أن العدو يتعدى عن الجبال مسافة كافية حشد فرسانه وواجه المتعقبين لجيشه . وتقرر مصر بمعركة فوراً صباحه .

وحيثما اتحد مشاة الأثرات مواقع العرب . وانضم اشرف راجح ، الذي كان قد وصل لنزه مع أتباعه بعد أن شرط في صند هجوه العدو على انعمان ، إلى محمد علي . فأحاط بالوادي الذي سيسحب عبره الوهابيون . وبعدت خبرهم على أن يهربوا في أشد ما تكون فوضى . وكان الحود لأترك مؤهين جداً لتعقب العدو منهم . وما أن رأى محمد علي العدو يجرى هارباً حتى أعلن لحوده أنه سيعطي ستة دولارات مقابل كل رأس من رؤوس الوهابيين . وفي ساعات قليلة كومت حصه آلاف رأس أمامه . وأحيط بالث وجمسمانه وهابي في واد صبق فمرفوا يرب . وأصبح

كُلِّ مُحِيمُهُمْ وَأَمْنَعَتُهُمْ وَأَكْثَرُ رِيسَةٍ لِلْأَتْرَاكِ وَهَرَبَ طَائِفِي نَفْسِهِ مَعَ
عَدَدٍ قَلِيلٍ فَقَطْ مِنْ أَتْبَاعِهِ

وَقَدْ أَحَدَ حَوَالِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَهَدِييَ أَحْدَاءَ بَدَاءَ عَلِيٍّ أَمْرٌ مُسْتَعَجَلٌ مِنْ
مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ ، أَدَّى أَمْرَ رَحَالِهِ أَنْ يَمْسُحُوهُمْ مَأْوَى ؛ إِذْ لَمْ يَنْتَهِرْ لُصْبَ
الرَّحْمَةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ إِلَّا عَدَدٌ قَلِيلٌ حَدُّهُ ، وَأَرْسَلَ الشَّرِيفَ رَاجِحَ مَعَ بَعْضِ
الْمُرْسَلِينَ تَعَقَّبَ الْهَارِيسَ ، وَاتَّخَذَ بِهِ كَنْزٍ مِنَ الْعَرَبِ الْمُحَادِّثِينَ لَيْسَ
يَمُوتُ أَصْهَرُوا مِثْلَ ذَلِكَ الْحَدِّ صَدَّ الْأَتْرَاكِ بِرُكَاثِ الْوَهَابِيِّينَ هَمَّ
الْمُسْتَعْرِضِينَ

وَقَدْ حَارِبَ الْبَسَا شَخْصِيًّا فِي نَسَبِ مَعْرَكَةٍ ، وَذَلِكَ فِي لُحْصَةِ
أَلْفِيٍّ أَمْرٍ قَبِيلٍ فَرَسَهُ بَ يَعْصَمُو ، وَيُوجِّهُوا مَعْقِبَهُمْ ، وَهُوَ حَادِرٌ بِأَنْشَاءِ
مُضِيٍّ مَصْرُوقٍ فِي أَثَرِ سَيْفَةٍ أَلْفِيٍّ سَبَقَتْ ذَلِكَ الْهَجُومَ ، وَمَعْرِفَتُهُ كَيْفَ
يُخَافُضُ عَلَى رُوحِ الْحَقَاوِمِ لَدَى حُدُودِهِ لَدِينِ سَقَى أَنْ قَصَدُوا كُلُّ أَمْسٍ فِي
الْحَوَاجِ ، وَبِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لَمْ يَمُوتْ نَفْسُهُ أَيُّ إِنْسَانٍ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ الشَّرِيفُ
رَاجِحَ فَقَدْ مَتَطَلَّى فَرَسًا مَشْهُورَةً وَمَعَهُ رِمَحُهُ ، وَغَدَّ بَعِيدًا أَمَامَ الْحَيْشِ
وَبِوَسْطِ حَشْدٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ نَحْوَ حِيْمَةٍ فَيُضِلُّ ، أُنْزِلَ مَا فِي الْمُحِيمِ كَيْفَ مِنْ
حَيَاءٍ ، وَبَعْدَ أَنْ رَكَرَ رِمَحُهُ فِي الْأَرْضِ أَمَامَهَا رَافِعٌ عَنْ نَفْسِهِ صَدَّ عَدَدٌ مِنَ
الْمُهَابِيِّينَ حَتَّى وَجَسَ بِهِ أَصْدَقُوهُ وَأَقْدَمُوهُ ، وَحَسَّ مِنَ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بِهَدِّ
الْمَوْصِعِ بَعْدَ ذَلِكَ بِقِيلٍ سَأَلَ رَاجِحًا

« لِمَنْ تِلْكَ الْحِيْمَةُ ؟ »

فَأُجِبَ بِهِ

« لَمْ يَحْصِلْ »

قال له الباشا :

« إذن حدها لكل ما فيها » .

ودسّاء الإبل لم يأخذ الجيش عتائم ذات قيمة ولم يحدد راجح هي حمه فيصل إلا حوالي ألفي دولار فقط وقد حدث كثير من السراخ بين الحدود لأترك وسر حدهم من البدو الذين برفقة الشريف راجح حر .
عسيم ما بهت بهذا أن الباشا يميل إلى تفصيل البدو وكان أكثر الإبل من نصيبهم . وقد قل : إن الأتراك فقدوا هي ذلك اليوم بين أربعمئة وخمسمئة رجلاً .

وربما كان سبب هزيمة الوهابيين رؤسهم من التحيل إلى السهل ،
إذ لم تكن يديهم أية وسائل لمقاومة المرساة الأتراك وكان سعود قد حذر له في كلماته الأخيرة التي وجهها إليه من القباء بمش ذلك العمل
لكم حقدهم بحدود لأترك ، ورؤسهم هي إنهاء الحصة ، ورؤسهم بعتهم
في عتق محمد علي شخصاً ، من الأمور التي جعلتهم يسوء
لأسلوب بحكيم الذي اتبعوه في الحرب من قبل وكانت دهستهم حين
يحدوا أنفسهم معبوس فعاد هي التي جعلتهم غير قادرين على مقاومة

وعلى أية حال فإن قصصاً تروى عما أبداه الوهابيون من شجاعته
اثقة فقد شقّ اس شكيباء مع بصع مكثت من الرحال طريقهم عبر مشاة
لأترك جميعاً ، وهربوا وقتل بحروش ، الذي كان أعظم رعماء
الوهابيين ، انس من صباط الباشا . وحين قتل حصانه احتلظ بالمرساة
لأترك حتى وجد فرصة جذب بها أحدهم من فوق ظهر حصانه ، ثم
امتطيه ، وهرب وقد وجدت مجموعات بكاميه من عرب عسير فوق

محسوس وقد يظن أن حدهم بحمل واحد . وكانو عدد معادرتهم لأصدهم قد
 أفسموا جميعاً بالظلال (وهو حنف شائع بين أندو يحفظون عليه مدقه)
 لا يقرؤ منه لأتراك ، وأن يعودوا — إذا أمكن أن يعودوا — متصرفين
 وأجدهم في بعضهم في المعركة قرروا ، على الأقل ، أن يسمع بعضهم البعض
 لأحر من الهروب . وقد فاتوا حتى بعد دحرتهم ثم مرقوا بعد
 ذلك

هـ مكتبي <http://huna.makhty.blogspot.com>

فتر من بين من كان مع بعض من معبود في بعض ثلاثين ألف رجل . وهذا لعدد مصادر لما ذكره
 يوركهايم . لكن ذكر أن عدد القتي من جيش فيصل كان قليلاً جد بحيث أنه يستلزم
 انظر عنون المجلد ، ج ١ ، ص ٢٤٤—٢٤٥
 وسواء كان ما ذكره يوركهايم دقيقاً أم لا فإن عدد القتي الذي أوردته من عشر يندو غير صحيح
 ذلك ان المشتبه بالأحداث يرى ان معركة بشل كانت من المعادرت الفاصلة المؤثرة في الحرب بين
 الطرفين . ومن المستبعد أن يكون عدد القتي من الجانب المهيم الذي يبلغ عدد أفراده ثلاثين ألفاً
 مائة رجل فقط

نتائج الانتصارات الأولى

بعد انتصار محمد علي في سن مباشرة بحث رسلاً إلى
القسطنطينية واقاهرة بسبب ذلك الانتصار . وابتهج الأتراك في كل بقاع
الحجر . واستعدوا عطرسمهم القومية لي تركوها حذب إلى حد ما في
الضفة الأخيرة ومع أن مواضعي الحجر كانوا مسرورين أن تصحوا
محميين من فتح وهابي آخر فإنهم حربوا أن يروا الأتراك يهرمون العرب ،
يريدوا من فضاغة الأعمال لوجنية التي أربكها منتصرون خلال معركة
وبعد هذا على حد سواء وقد أرسل محمد علي ثلاثمائة أسير اندس
محبهم مأوى ، إلى مكة واحتفل بانتصاره على الطريقة الحقيقية لتركبي
فتح لقتل على لحاروق حمسين رجلاً منه أمام أبواب مكة إلا أني كل
شي عشر منهم مونا مرونغا مثل ذلك عند كل واحد من المقاهي العشرة ،
و محلات لاستراحة ، بين مكة وحدة أما نقيبهم فمع بهم كم فعل
إحواهم في مكة عند باب حدة وتركوا هناك حتى اقترب الكلاب
وسور جشهم وإذا كان الأتراك قد انتهجوا في ذلك العمل الوجيه
لكره ، الذي عدوه بصرأ حرياً ، فإن كل حلمائهم من بدر عبروا
بصوت عال عن أشد نفعتهم ، واحتج الشريف ربح لدى محمد علي ،
لكن بدون جدوى

بعد المعركة بأربعة أيام وصل الدشا بحبوبة مناسبة إلى ثربة . وبعد
اقتراحه منها هرب فيصل بن سعود . ولم يكن أمام سكانها ، الذين تركهم

خلفاؤهم ، إلا أن يستسلم ووضعت محمد علي مركزه فبإذنه هي ذلك المكان بعض الوقت وقد نهت الأتراك الذين معه قليلاً من الصارل ، واحتصوا عدداً من النساء العربيات الحميلات ، اللاتي أرحسن بعد ذلك إلى أسرهن بأمر منه . ولجأت عدلة إلى اسدو وكاب من المحتمل أن ترسل إلى القسطنطينية تذكرُ للانتصار . لكن لم تستطع أية اقتراحات أن تمنعها من العودة إلى بلدتها أو جعلها تثق بما عرضته الأتراك عليها من وعود . وبعد الانتصار في سنل مباشرة وجه اسدو الشريف بحسب أن يتقدم مع غيره برأ إلى القعدة ، وعزّر قواته بحمود ما هو بك وأصدر ، نصاً ، وأمره إلى حدة بأن ترسل إلى القعدة عدة من محمّة بالمؤن وبما أن قوة أعدائه تمش في الجهات الجنوبية من البلاد فإنه رأى أن يهل الحرب إلى أراضيهم الخاصة ، ويقضي عليهم جميعاً وحمل كل ما في كلاح من مؤن على الحمسة أو ستة آلاف بعير ، التي كانت مع الجيش عند مسيره من مكة ، وعلى ما يقرب من ذلك العدد مما عجم في معركة يش

وتقدم الجيش من ثربة عبر أراضي عرب أكلب في اتحده الجنوبي نحو رنية وسار فوق أرض مستوية تمتد مسافة يومين ، ويسكنها عرب سبيع ، الذي كان شيخهم ابن قطبان قد حصص هناك قبعة صغيرة ، فاستسلمت وبعد مسافة أربعة أيام من ذلك المكان وصل إلى منطقة يشة ، وهي بلاد حصبة لقبيلة بني ساتم القوية التي كان شيخها ابن شكبان أحد رعماء الوهابيين وقد بنيت هناك قلعتان صغيرتان بأمر سعود ، الذي كان قد قوى كل المواقع الرئيسية في تلك الجهات بمثل

هذه القلاع . وكان ابن شكان قد لجأ بعد معركة يسئل إلى حيام بعض
 ابدو المحاورين من قبيلة قحطان وفتحت إحدى القلعتين أبوابها لجيش
 محمد علي وكان في الثانية ابن شعلان^(١) ، الزعيم الآخر لبي سالم ،
 فدفع عن نفسه أربعة أيام صد كل المشاة الأتراك بقيادة حسن باشا أم
 محمد علي فقد اتحد مع فرسانه موقعاً في مزارع السحيل في الحجاب
 الجنوبي لبيشة

وعرضت اقتراحات على ابن شعلان ليستسلم بأمان وبسوء حظه
 قبل تلك الاقتراحات . وجرح مع حاميته المكوبة من حوالى ستين رجلاً
 من القعدة ، واستلم إبلاً لقتل أمتعته لكن حينما ذهب إلى حيمة حسن
 باشا ليؤدى احتراماته له أبى ذلك التركي المتعصب على ابتداعه فدفع
 ابن شعلان بشجاعة عن رثه ، ورد على استهكم له ، فعصب التركي عليه
 غضباً شديداً لدرجة أنه لما جرح هو وأتباعه من الحيمة أمر جنوده أن
 ينفذوا عليهم . فمرفوهم إرباً ولم يمتد احكام الأتراء أبداً زلى مثل
 نكت لأعمال المحربة التي كثير ما حدثت

وبقي لحسن حوالى أسبوعين في بيئته ، أهم موقع في البلاد شرقي
 جبال اليمية ، والتي يسميها البدو الشماليون مفتح اليمس ، وهناك
 التحق بالباشا كثير من ابدو فقد أتى إليه كل من كانوا ساحطين على
 الوهابيس ، وكل أقارب أولئك المشانح الذين عزلهم حكاهم من ماصيهم
 بحثاً عن تعويض منه . وقد محمد علي أسلوب سعود ، فعير رعماء

(١) في الأصل ابن شكان (أو شعبان) لكن ابن بشر ذكره شبه شعلان انظر عنوان المجد ،
 ج ١ ، ص ٢٤٦ ونعنه هو الصحيح

القبائل في كل مكان بحيث كَوَّنَ له جيشاً حربياً قوياً . وقد وصلت إليه أخبار تغيد أن طامي (بن شعيب) جمع مرة أخرى جيشاً كبيراً في حياته ، وقرر أن يجرب حظه في معركة ثانية . وحشد وُجَّه محمد علي رحمه نحو أرضيه متحداً طريقاً غرب بيشة .

وفي ذلك الوقت عانى جيش الباشا أشد الجوع وانتعب . وكان صف الإبل قد تنف قبل وصول القوات إلى بيشة ، كما تنف كثير من الحبل . وقد صفت طبيعة الحيش الضيق من كل حذور الرروع وأوراق الحشائش حتى لا يجد من يأثون إليها بعده إلا صحراء قاحلة . وكان العرب يهربون عند اقتراب الأثرث منهم في كل اتجاه خدين معهم مواشيهم ومؤنهم في حين اسهر البدو المدين اتبعوا الجيش فرصة الفوضى العمة . واحبسوا حمولاً كثيرة . وكان يستقضي في كل توقف عدد من الإبل ، فيفترس الحود لحملها بهم . وقد ورَّع آخر البسكويت في بيشة . وبعد ذلك ترك كل فرد منهم يمتد يسه بما استطاع . ووجد الباشا أنه من الضروري أن يسمح بزيادة إصدقية على مرثات الحود مقدارها قرش في اليوم . لكن تلك النقود كانت قبيلة المائدة في مكان لا يشبع الرحا فيه رعية من آخر مرة واحدة إلا بكلعة مقدارها اثنا عشر قرشا .

وبعد مسير محمد علي ومن معه يومين من بيشة دخل البلاد العبية التي كان كل أهلها تقريباً قد هجروها . ونمتع الأتراء عدة أيام بالهدوء بين عرب شمرا . وقد أعاد محمد علي حسن السلسا إلى رئاسة هذه القبية بآء على حقوق أسرته لقديمة . ويسمى حسن إلى رجل

جُعل رئيساً لدقيبه المذكورة حينما فتح الباشا العثماني اليمن في عهد السلطان سليم مد ثلاثة قرون . وقد مات هناك مائة من الخيل في يوم واحد وأصبح الجيود مسائين لكن لأنهم رأوا بوضوح أن الاسحاب سيؤدي حتماً إلى تحطيمهم ظلوا يتقدمون وأمر الباشا كل قادته أن يربوا عما يركبون ويسيرا على الأقدام في مقدمة طوابيرهم المعوية ووعده جنوده بمئات عطيمة ، وحدث بهت مدد اليمن ، محاولاً المحافظة على معوياتهم . وكانت تقدم سوق في كل مسراحة أمام حيمة الباشا حيث يبيع البدو الخلعاء على الجيود كل ما استصدعوا حممه من العرب الذين هي طريقهم وقد أشرف الباشا بنفسه على الطعام ، وبمده سقاة

وقد شككت الحبل النخرة قرب أراضي عمير عقبب كثيرة أمام مرور المدفعية وكان لجيش لتركي قد دخل هذه الأراضي بعد اثني عشر أو أربعة عشر يوماً من معادرتة لبيشة وتوقف عند قبة تسمى الطور تقع على أرض مرتفعة محاطة بانجبال وقد بناها أبو قبة ، سلف طامي ، واعتقد أنها قوية جداً بحيث يستحيل على قوة عربية أن تسوي عليها وكان طامي قد جمع ، هـ ، ما بين ثمانية وعشرة آلاف رجل . فهاجمهم الباشا وكما حدث في بسل رُدَّ الجيود الأتراك على أعقابهم في اليوم الأول فقد أطلق لعسكريون النار على نحو متصل ، وقته ثلاثمائة تركي . وقد رأى صامي على ظهر حواده أمام رحانه يشجعهم بأعاني الحرب وحينما استعصت المدافع في اليوم الثاني تراجع الوهابيون . وهرب طامي نفسه ، نكه كان آخر من ترك الميدان وكان الدفاع في هذه المعركة أفضل منه في بسل وكان الأتراك يفصل البدو المرافقين

لهم أكثر قوة من أعدائهم وقد وجد في القبة مخازن كبيرة من المؤن ،
التي كانت مفيدة جداً للحش ، كما وجدت ذخائر ، ومستودع كبير من
بنادق المتيل ، ودياب فرسية قديمة يقدرها العرب غاية التقدير ؛ إضافة
إلى التمدع التي أحدها صامي من القعدة هي السفة العاصبة

وبعد أن أرسل محمد علي الشريف راجعاً في إثر طامي ، وعين
شيخاً جديداً لعسير سمى ابن مدي (١) ، برل من انجبان عبر ممرات
شديدة الأسعدار إلى ساحل البحر ويبدو أنه كان يريد أن يتقدم إلى
الس من طريق البلاد الأقل ارتفاعاً في السطح العربي من سلسلة الجبال
العالية وكان الشريف حمود ، ولقبه أبو مسمار ، يسيطر على الساحل
وقد انصه في السابق إلى الوهابيين بعد كثير من الحروب معهم لكن
حينما وصل الأتراك إلى المحضر أرسل مدياً إلى اناشا يحمل هدايا
ثمينة ؛ مؤكداً به استعداده لمساعدته على أن هرائم الأتراك المتكررة
جعلت حساسه لهم يحبو هدأ اتصالات بطامي ، ووجد المدوب الذي
أرسله محمد علي إليه أنه مشغور باستعدادات شطة للحرب . وعمل
خطبه أن يضم إلى الوهابيين إن فشلت الحملة التركية وكان الشا قد
تصنع مد مدة طويلة إلى أن يعم بثروة اليس المشهورة جداً ، والتي
يحتسب أنها مانع فيها هي الشرق على أية حال . ولعبه رعب ، أيضاً ، في
أن يهيم على الأصابع الكبيرة من الدولارات التي ترسل مسوياً من القاهرة

(١) سلفه أحد أفراد أبي مدرة الذين كانوا شيوخاً للبحر وخطاب صي أن المصادر التي تناوب تاريخ
المنطقة في تلك الفترة لم تذكر ما يوجد رواية بوركهاوت ومن المحتمل أن من عينه محمد علي م
بكن حاكمها إلا لمنطقة صغيرة جداً

شراء القهوة ويقال في الحجر . إنه قد قرر مهاجمة حمود في حاله
 نجاحه ضد الوهابيين . ولذلك السبب بدأ اتصالات مع إمام صنعاء الذي
 أرسل إليه هدايا ، وكان مهتماً جداً بالموقف الإيجابي لحمسته ، إذ
 ستخلصه من جارين خطيرين الوهابيين وحمود

وعلى أية حال فإن رجال الجيش بعد ذلك المسير الطويل الشاق
 لمحموف بالمخاطر أبدوا علامات قوية من التدمير ، وأعلنوا بصراحة
 رعبهم في العودة إلى مكة ومن المؤكد أن محمد علي اصصر في
 محاولة تهدئتهم إلى أن يهددهم بأنهم سيرسلون قريبا إلى مصر ، ويحل
 محلهم قوات جديدة . وبدلاً من التقدم جنوباً وحق مسيره حيداك نحو
 القعدة وكان طامي بعد أن حصر المعركة قد اتحد معاً قرب بني
 عريش عبد أحد أصدقائه من الأشراف القرييين من حمود . ورأى هذا
 انشرب أن لحوء طامي فرصة مناسبة لتمادي عرو عدائي وإظهار
 حصرو ونوته فقد صدم بالسلاسل ، وبعث رسولا إلى مركز قيادة
 الأتراك ومعه رسالة من حمود لقب فيها اسمه « عبد محمد علي » وسأل
 عما يفعل بأسيره وتلقى الشريف راجح ، الذي كان حيداك يتجول في
 الحصار بحث عن طامي ، أمر بأن يأخذه إلى القعدة ، وكان الجيش قد
 وصل إليها في ذلك الوقت ، ووجد فيها كثيراً من إمدادات المؤن التي
 جلبت من جدة عن طريق البحر .

(١) يقول ابن بشر عن هذا الموضوع : « أرسل محمد علي طاماً في ساقه طامي فأدركوه مشرجه إلى
 حصن في نهام يستأى لمصلحة فيها له مال وسلاح وعدة فلما وصلها أرسل إليه حسن بن خالد
 (وهو وزير حمود) يستعده إلى صيدا فلما قدمها أمسكه ، وبعثوا به إلى محمد علي ، انظر
 عنوان المجلد ، ج ١ ، ص ٢٤٦-٢٤٨

وأرسل محمد علي ورقة من الجلود من رية لعرو زهران عن طريق
 الشرق في حين صعد ماهر بـث إلى الجبال من الغرب وبمناورة بارعة
 وضع عرب بحروش بين درين وبذلك هزموا ، وقبض علي بحروش
 نفسه ، فحمل إلى القنصة وهناك بقي الباشا عدة أيام وأسيراه السبيل
 موصوعان في حيتين قريتين من حيمته الخاصة وكان تصرف ظامي
 مبعث لأحترام لدى الجيش كنه وعالياً ما تحدث معه الباشا للتسلية ،
 كما يلعب اسمر صريحته قبل أن يمسكها بقصته . لكن تصرف ظامي
 نحس حلف وحشية هـد التركي ، فوعـد أن يكتب نصائحه إلى السلطان
 وينسب منه أن يسمح به بأن يعيش متقاعداً في جـان رومينا وكان
 ظامي رجلاً ذا قـوى حـصه عظيمة ، كان قصير القامة ، به لحية بيضاء
 صوفية ، يصبى الشرر من عـيـيه ، ساحراً بصفة عامة ، كنه مؤدب نحوه
 ارفع التركي ، وعلى العكس من ذلك لرم بحروش الصمت العابس ؛ إذ
 كان مقتنعاً بأن محمد علي لن يعفر له عما قام به الرسانه انني وجهها
 إليه سابقاً ، ولم يرغب الباشا أبداً في أن يراه وذات ليلة وجد حراسه
 نائمين وانفـطـ حـحراً ، واحتال في هـث قبوده ثم هرب من المحيـم
 لكنه اعتصم بعد أن قتل رجيس وخرج ثالثاً وسأل محمد علي في اليوم
 التالي :

« بأي حق قدمت مجددين ؟ »

فأجاب :

« إذا كنت غير مقبـد أفعل ما أريد »

فقال الباشا .

« وسوف أتصرف أنا بالطريقة نفسها » .

ولكى يسلي أتراكه ، ورضي شعوره بالثأر معاً ، أمر أن يوضع الأسير
التعيس ؛ مفيداً بالسلاسل كما كان ، وسط حراسه الخاصين الذين أمروا
أن يجرحوه بضء بسيوفهم كي يطبل تعذيبه . وفي آخر الأمر توفي دون أن
يسر بشكوى واحدة . وأرست رأسه إلى القاهرة ومن ثم إلى
القسطنطينية مع صامي ، الذي قتل بعد وصوله إلى المدينة الأخيرة
مباشرة^(٥) .

وتقدم الباشا من القنطرة إلى مكة ، فوصل إليها بعد خمسة عشر
يوماً ؛ وذلك في الحادي والعشرين من مارس وسيدرك الفاريء طبيعة
حملة حبيما أقول له إنه لم يعد إلى مكة إلا ثلاثاًة بعير مما يريد عني
عشرة آلاف بعير كانت أساساً مع الجيش ومما أحد في بسنل ما بقية
الإبل فهلكت في الطريق وأتلف كثير من الأمتعة والدخائر لأنه لم تكن
هناك وسائل لقلها ولم يعد من الحبل إلا ثلاثمائة ، كما لم يعد من
الأربعة آلاف تركي ، الذين أرسلوا من مكة ، إلا ألف وخمسمائة كلهم
— من أرفع رتبة إلى أصعها — كانوا منهكين من التعب ، وبدون ملابس
أو نفود

وطبقاً للوعد الذي وعد به محمد عني أفراد جيشه في القنطرة
سمح لهم جميعاً أن يبحروا من جدة باستثناء حسن باشا الذي أنهاه في
الحجار مع بضع مئات من الأرمن وبعده ذلك بهليل وصلت إمدادات
جديدة من مصر

(٥) وخلافاً للوعد لأنك الذي قطعته عني محمد عني صرتك عتي طامي بسلاسل ثيله حبس
وصل إلى القاهرة ، ووضع على جمل طاب به الأسوان ورأس بعروش تتدلى بي كيس من
كتفيه . (المؤلف)

وكانت قوة الوهايس حيداً له قد أصبحت بدرجة كبيرة ؛ خاصة في الجنوب . وحين وقعت معركة بني كمال عبد الله بن سعود مع حشد من قرانه في منطقة القصيم مستعداً لمقاومة تقدم طوسون باشا من جهة المدينة لكنه عاد إلى الدرعية بعد علمه بهزيمة أتباعه متوقعاً هجوماً من محمد علي الذي قد يتقدم بسهولة من ثرية إلى نجد .

بعد وصول الباشا إلى مكة بمليل جمع كل كبارها وعلمائها ، وقرأ عليهم رسالة وجهها إلى عبد الله بن سعود طالباً منه أن يستسلم وعرضاً عليه شروطه للصبح وقد حسب أنه يعيد الكور التي سبق أن أخذها أبوه من صريح النسي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة إن هو أراد ألا يبقى المنصور الذي لقيه صدقائه في الجنوب وقد بعثت هذه الرسالة إلى الدرعية مع حسي تركي ورفيقته عدد من البدو .

وبعد إقامة محمد علي في مكة مدة قصيرة ، وتعيينه حاكم باشا حاكماً لها ترك حسين بك ، أحد قادة الهرسان ، والشريف راجحاً على رأس حاميين في ثرية ويشة ثم سافر إلى المدينة براً مع ثلاثين أو أربعين رجلاً من مرفقيه منتطلين حميراً ووصل إليها دون توقّع في الرابع عشر من أبريل وكان طوسون باشا قد عادها فعلاً . وفي أثناء ذلك كان توماس كيث ، أو إبراهيم أغا ، المذكور سابقاً يقوم بحكمها

وحينما أصبحت أخبار نجاح محمد علي معروفة لدى القبائل الشمالية اتصل كثير من مشائخها بطوسون باشا ، وعرضوا عليه أن يلتحقوا به ضد الوهايس ، الذين كانت قوتهم محسوسة في الشمال أكثر مما هي بين القبائل الجنوبية وهي شهر مارس أتى إلى المدينة أكثر

زعماء القصيم ، واحد بعد آخر ، وأكثروا لطوسون باشا استعدادهم
 لمساعدته^(١) فجمع عليهم هدايا ، وأرسل أربعمئة فارس ليحموا قراهم
 وتكونت لديه حينذاك آمال في فتح نجد ، وبالرغم من شجاعته
 الشخصية العظيمة التي كثيراً ما يرب في المواقف المحرقة فإنه كان
 دائماً قليل الحظ في حملات الحجارة وقد أصبح توتفا إلى أن يشارك
 أباه في المجد الذي حققه في حملته الأخيرة لكنه ؛ مثل غالب
 الأثراك ، لم يحسب حساب موارده فأبوه لم يخصص به مبالغ كبيرة
 من المال لعلمه بكرمه ربوعته السحيبة ، وربما لأنه غير راعب في أن يرى
 أيّ حساب بحاسه هو يحصل على شهرة في الحجارة وكان طوسون في
 حاجة ماسة إلى إبل والأطعمة لتقاشل المحاربة وكانت أسعار جميع
 المواد أغلى في المدينة منها في مكة وعلى أنه حال فإنه رأى أن يحارب
 حصه ، فعاد المدينة في نهاية مارس متحهاً إلى الحماكة ، وهي قرية
 حرة ذات أسوار تعد عن المدينة يومين أو ثلاثة أيام على طريق القصيم
 وكان معه حوالي أربعمئة فارس يحمل الخيول ، وما بين مائتين وثلاثمئة
 فارس ، وأربعمئة من الحمو المشاة وقد لحق به بضع مئات من البدو ،
 أعينهم من قلتي حرب ومطير .

وبقي طوسون في الحماكية بعض الوقت وربما كان هناك وصل
 به إلى المدينة وربما كان سبب ريارته لهذه السدة المقدسه رغبته في
 الحصول على معلومات عن أمور شمالي الحجاز ، والتصلا به عند قبر النبي

(١) المعروف ان بدران هبته جدا من بدران القصيم في نبي حذب انصار بين رعمانه وبين طوسون
 أن أكثر بلدك المنظمة فبقت محللة آل سعود

(وصى الله عليه وسلم) . وقد أرسل فور وصوله إليها أمراً إلى ابنه طوسون
بأن طالب منه أن يعود من المحاكية لكي يتشاور معه حول الإجراءات
التي يمكن أن تتخذ مستقبلاً . لكن طوسون كان ، على أية حال ،
مضماً على العز . وما أن سلم أمر أبيه حتى انطلق نحو انقضيته بدلاً
من إضاعة ذلك الأمر والعودة إلى المدينة . وبما أنه كان مساوياً لأبيه في
الرتبة ، إذ كان مثله باشا ذا ثلاثة أصداف ، فإن ذلك لأب ربما كان
محصناً في حربه يشمر شعوراً قوياً بدرجة استقلاله . ولا داعي لبحث عن
شيء يشبه المشاعر السوية الصحيحة بين النبلاء الأتراك . وقد تحولت
حماسة جده ، التي كانت من حق طوسون ، بأمر من الباب العالي إلى
محمد علي ، وذلك بالإتفاق على الحرب . ولم يكن طوسون باشا يستمد
إلا مكافأة معينة يومياً ، مثل كل قادة الجيش الآخرين . وبوصف شماني
البحار تحت قيادة محمد علي أشرك هذا معه رجلاً من حاشيته
الخاصة ، اسمه فدري أهدي ، تتم عن صريده كل الأعمال . وبصح
طوسون أن يستشير في كل المسائل ، كما لو كان قد اعتقد بأن ابنه
غير مؤهل للمكانة العالي التي احتلها .

وبعد وصول طوسون وفدري أهدي إلى المدينة بقيت جعل الأخير
نفسه ، كما هو واضح ، مكروهاً لدى تلميذه . فقام هذا التلميذ في ثورة
عصب بقتله . وعدد حدثت هو صبي كبيرة في إدارة الأمور . بعلاقات
الأتراك بالعرب المجاورين كانت تدار بسوء . وكان الحدود يرتكبون أعمال

سب وبهيب* ولحاجة صومون إلى الإبل أخذ كل ثمن التي استطاع أن يجدها لدى البدو . وبدلاً من أن يقوم محمد علي عبد وصونه إلى المدينة بإحراجات هجومية ضد العدو أصبح مشغولاً تماماً في إصلاح النتائج السيئة لأخطاء ابنه . وأرسل عاتق وخمسين فارساً بقيادة توماس كيث ، أو إبراهيم أعي ، إلى طوسون ، كما أرسل إليه كتيبة من المشاة الذين وصلوا من يبيع بقيادة أحمد بونايرت ، الذي عاد لتوه من القاهرة وبعد مسيرة دامت عشرة أيام أو أحد عشر يوماً وصل طوسون إلى معسكر القصيم ؛ وذلك في أوائل مايو وقد هاجم خلال مسيره بادية هتيم ، وأحد من إبنهم خمسمائة بعير ، وأرسلها إلى المدينة لنقل المؤن من يبع وعبد وصونه إلى الرمس ؛ إحدى بلدان القصيم الرئيسية أو قراه الكبيرة المحصنة سور ، انضم إليه الفرسان الذين سبقوه في الوصول إلى هالك وقدم إليه مشايخ الجهات المحيطة في القصيم ليبحثوا معه بالإحراجات التي يجب اتخاذها لكن رغم انقصيم الكبير ، خجيجان ، ثم يأت إليه ذلك أنه كان دائماً محبباً لسعود ثم لأبيه عبد الله ؛ إذ جمع لمساعدته أتباعه من العرب في مدة تسمى برودة

* في يناير سنة ١٨٦٥ ، وصلت إلى القصيم وبعد ذلك بعين برمت العرش من الرمس وفي ذلك الوقت كان مملوكي يأتني إلى البيس بنظام بك وشاكياً من أن الحدود لأمرات قد أخذوا من اللحم الذي حصل عليه في ، وصريره لأنه حاز أن يقاومهم (المؤيد)

الصلح بين طوسون وعبد الله بن سعود

وفي أثناء ذلك لم يهمل عبد الله بن سعود واجهه فقد دخل
 منطقة القصيم ، أيضاً ، بجيش من حاضرة نجد وبأدبها ، وجعل مركز
 قيادته في الشبابة التي لا تبعد إلا خمس ساعات عن الخبراء حيث يحجم
 طوسون بشأناً لكن طوسون وجد نفسه في موقف حرج فقد سمع
 أن حازن ماله ، إبراهيم أحم ، أو توماس كيث ، قد أحيط به في الطريق ،
 وأنه رغم مقاومته لبسسه قد مرق هو وكل فرسه إرباً وكان من الممكن أن
 تمت منطقة القصيم حصصه جيشاً أكبر بكثير من جيشه لكن عند قوت
 الدهر بين حصصه تحركه كان ، على أية حال ، حزن عدد الأتراك الذين
 كان كل إحداهم على فرستين و ثلاث قرى في طعامهم اليومي في حصصه
 يتباون بأنه سيصبح حتماً شحيحاً جداً.

وكان العدو يحتل الطريق إلى المدينة ولم يكن من الممكن
 انحصون على أخبار الخطوات التي اتخذها محمد علي

(١) لم يتخذ عبد الله بن سعود لشبانه مركزاً لقيادته وإن كانت من بلدان القصيم فهي طلب مناصبه
 (٢) وحين دارت المفاوضات بينه وبين طوسون كان مركز قيادته في الحجاز في عيرة الرأس ،
 حيث سعاد حوالي شهرين ، في حين كان طوسون في الرأس انظر عنوان المجلد ، ج ١ ،
 ص ٢٤٩ — ٢٥٠

(٢) وهذا يريد ما سبق أن أشير إليه في التعمين (ص ١٨٦) من أنه لم يصب إلى طوسون إلا بعد ذلك بقليل
 من بلدان القصيم

ولم يكن في استطاعة طوسون باشا أن يضع ثقة كبيرة في البدو الذين كانوا معه لأنه كان يعلم أنهم مستعدون للانضمام إلى الجانب الآخر في أول مكسة للأتراك وقد رعب في أن يهي كل حساباته المعقدة بحركة ، لكن ضباطه وجنوده لم يكونوا عني استعداد لذلك

فقد أخافهم الوهايبون الذين يعوقونهم عدداً . واقتحروا بأنهم لو هزموا من استطاع أي واحد منهم الهرب . مرأوا من الحكمة أن يصعدوا إلى حل مع العدو بدلاً من محاربه . والأكثر من هذا أن محمد علي كان قد حوّن به أن يعمل صلحاً إذا استطاع أن يصل إلى ذلك وفق شروط مفصلة

وقد استخدم بعض البدو لاستطلاع رأي رعيم العدو . وحين علم عبد الله من سعود بالوضع أرسل خطاباً ، أحد رعاياه ، ليكشف نوايا طوسون الحقيقية ، وأعطى ثماناً لأي إنسان قد يرسل إلى المحيّم الوهابي ومهما مدت هذه الأمور مشجعه عند الله فقد تبأ أنه لو حطم كل قوة طوسون سيكون من ألف ومائتي رجل سيكون ذلك قبيل الفائدة بالنسبة له ؛ إذ سيصير محمد علي إني أن يوجه كل قوته ضد هذه المنطقة وسيكون ذلك النصر الحزني أكثر صراً بالقصة الوهابية العامة وبالإضافة إلى هذا فقد علم أن موارد مصر من كثرة بحيث يمكن محمد علي من إطالة الحرب في التحجار لأي وقت شاء . لقد عانى الأتراك كثير من الهزائم ، نكسهم كانوا دائماً يعوّضون خسائرهم ويصبحون أقوى من ذي قبل وكانوا ، أيضاً ، يمكنون وسائل الرشوة ، والزعيم الوهابي يعلم جيداً أن بعضاً من رفاق المحاصرين كانوا أعداءه في قلوبهم ويتوصله إني صبح يستطيع أن يضمن تبعة تلك القبائل التي لم تنضم بعد إلى الجانب التركي .

وستقبل طوسون حثاً مستقبلاً طيباً وأرسل فرراً حبيباً اسوري .
 يحيى أهدى ، الذي يتكلم ثعريبه أفضل من أي تركي ، ليساوص مع
 عبد الله ، وحسنه بعض الهدايا إليه . وبقي يحيى ثلاثة أيام في المحيم
 رهاوي . وبأ أنه كلاً انصرفين كان راعياً في النصح بين المساوصات
 سرعان . اسهت إلى نتيجة إيجابية . وذهب أحد رجال حاشية عبد الله
 إلى طوسون مستظراً بوقعه على الاتفاق الذي تضمن تحلي عبد الله عن
 كل مطبه في متلاك البلاد المقدسة . وتعهد بأن يستفي نفسه تابع
 اسطوب المضيع ، وحصوله على حرية كل أتباعه في المرور عبر الأراضي
 اشركه من مسكنه من تأرية الحج متى شاء . وتحت طوسون لعبد الله
 ابن سعود عن تلك البلد التي استولى عليها في القصيم ، وأبعد عنه كل
 رعاء تلك البلاد الذين سبق أن انصموا إليه ، كما تحنى له عن كل تلك
 القبائل البدوية التي تقع مرعيها حلف الحماكية ، محتفظاً نفسه فقط
 بتلك التي تسكن بين هذا المكان وبين المدينة وهي أراضي البلاد
 المقدسة . ولم يقل شيء عن نواحيين الجنوبيين . ونتيجة لذلك قام
 عبد الله بعد ذهاب طوسون مباشرة بمعاينة البدو : خاصة قبيلة مطير ،
 الذين سبق أن انصموا إلى أعدائه . وبما أن كل فريق توقع حياة من
 الآخر قامت بعض الصعوبات بالنسبة لأولوية المعادرة . وقبل عبد الله في
 نهاية الأمر أن يعادر المكان ، لكنه أصر على أن يصحبه أربعة من كبار
 صباط انشا زهائن لديه حتى يصل إلى مكان آمن ثم يعيدهم إليه .
 وتلكاً طوسون بعض الوقت تجاه هذه المسألة ربما ليعطي صحنه وتراسل
 الطرفان . وفي حوزتي الآن عدد من رسائل عبد الله الأصلية وأكثرها
 ترصع صراحة وشجاعة اللغة التي امتاز بها البدو دائماً ؛ إذ تحذف

كثيراً عن الأسلوب الرسمي التبحلي المعتاد بين الأمم الشرقية الأخرى هي مثل تلك الظروف وكلها مكتوبة بإملاء مباشر من عبد الله نفسه معبرة عن المشاعر الصادقة التي يحس بها تلك اللحظة ويوضح النقط الذي كتبت به أنه لم يستغرق إلا وقت قصير في وضع تلك المشاعر على الورق

وبعد ذلك عاد طوسون من الحبراء إلى الرّس ثم عاد مرطفة انقضيتم بعد أن أقام فيها ثمانية وعشرين يوماً ووصل إلى المدينة قرب نهاية يوليو سنة ١٨١٥ م وكان معه مبعوثان وهابيان من عبد الله إلى محمد علي بحملان سود الاتفاق على الصلح ، كما بحملان رسالتين إحدهما إلى الباشا والثانية إلى السلطان العثماني

وسم يجد طوسون أنه في المدينة ذلك بأن الأب اقتنع بأن الموارد والوسائل القليلة لمحرب في الأجزاء الشمالية من الصحار كانت غير كافية لإمداده بالآمان في الساحل فرأى أن يترك الفرصة المشكوك فيها لآبه بدلاً من إقدامه هو على مخاطرة قد تقلص السمعة التي سبق أن حصل عليها وبهذه المناسبة أبدى افتقاره العظيم إلى الشعور الأبوي وحيث كان طوسون عائلاً لم يبعث إليه أبداً أيّ رسون وبذلك بقي حدهلاً بكل ما كان يحدث في المدينة وغيرها من الأماكن^١ وبالإضافة إلى ذلك لم يفكر محمد علي إلا قبلاً في احتياحات آبه لدرجة أنه تركه بدون فرش واحد . وحين وصل طوسون إلى المدينة اضطر إلى أن يستغ مائلاً بمصاريفه اليومية . وربما كان هناك سبب مقع لمعادرة محمد علي المدينة ، وبالتالي المحجاز . ففي فبراير ومارس من سنة ١٨١٥ م كانت

في مصر توقعات لهجوم على الاسكندرية بقوة به الكاش باشا ، القائد
الأعلى الذي وصل من بحر مرمرة بأسطول قوي وكان يتطوف في
الأرجيل وقد عذب كل من الاسكندرية ورشيد بقواب كبيرة . وأرسل
كبحيا بث . حاكم القاهرة ، رسلاً بسرعة رأى يحذر محمد علي بتث
الظروف .

وفي التاسع عشر من مايو — بعد عدة أسابيع من معادرتي سيم
عائداً إلى القاهرة — تلقى سيم أعا ، حاكم البدة الأولى ، رسالة
مستعجلة من المدينة يأمره فيها محمد علي أن يعتد سفينة للإبحار في
ذلك المساء نفسه ، ويهدده بالموت إن لم يفعل ذلك . وفي اليوم التالي
وصل إلى هناك مع عدد قليل من حاشيته على ظهور إبل . وبدون أن
يتصرو بعضاً من الوقت لتناول المربطات على الساحل أسرعوا ، سي
السياسة ، وأبحروا فوراً ولم يسمح الباشا لقائد بث السفينة أن يسير
بمحاذاة الساحل ، كما هي العادة ، رغم أنه يعلم أن السفينة لم تكن
مجهزة بالماء إلا قليلاً ؛ بل أمره أن يحذر بعيداً عنه متوجهاً مباشرة إلى
القصير

وعند مرور محمد علي إلى القصير لم يحصل على حصار أو
بغير وثلاً يصبح الوقت ركب حمارة ، وسار عليها عبر الصحراء إلى
قنا . وكان يريد أن يذهب من هناك بسرعة إلى القاهرة عن طريق نهر
اسيل لكن الخوف من هجوم على الاسكندرية توقع خلال ذلك .

(١) ما ذكره المؤلف ، هنا ، يبدو شامهاً نوعاً ما مع ما ذكر سابقاً (ص ١٨٨) من إرسال قوة إليه بقيادة
إبراهيم أعا

وحين سمع بثوقه سافر على مهل نحو عاصمته ووصل إليها في الخامس والعشرين من يوليو سنة ١٨١٥ م : وذلك بعد غياب دام سنتين تقريباً عانت صحته خلاله الشيء الكثير من مآح جزيرة العرب ولم يكن يعلم حينذاك أن صلحاً قد تم مع لوهائيس لكن لكي يحيط وصوله بأبهة الحجاج الهاهر أعلن أن طوسون قد أخذ الدرعية ، وقضى تزامناً على لوهائيس

وهي شهر أغسطس — بعد عودة محمد علي إلى مصر — أظهر أكثر أولئك الجود الدين صحواً ذلك الباشا في حمته على الجزيرة العربية علامات من العصيان المسبح هذا فلقى ما هو بك وغيره بهب العاصمة . ورأى الباشا من الضروري أن يعلق على نفسه أبواب قبعة هناك فقد وجد أولئك الحدود ، الدين وعدوا وعدوا حمية في الحجار ، أن القوايس بمقترحة حينذاك منحصص مرتباتهم كثيراً ، وتريد ما عيهم ذلك أن الباشا رعب في أن يدخل النظام الجديد ، على الحيش ؛ وهو الإجراء الذي كان حاسماً بالنسبة لستيفان سليم لكن العصيان المسبح لم يستمر في تقدمه ، ولم يحرق محمد علي على معاهدة الثالين وقد لوحظ أن الشهرة التي حصل عيها في الحجار قد أحدثت تغييراً في شخصيته فالدعامة التي مير بها نفسه عن الدشواب الآخرين تحولت إلى عطرسة وبدأ من اتاع إدارة بسيطة شبه عسكرية بدأ بعمس في الأجهزة والتفاحر ، وسخر كل الصادرات والواردات بصفته الخاصة مما أضر مالياً بكل من العمال وأرباب العمل

وقد وصل المسلمون اللذان أرسلهما عبد الله بن سعود مع طوسون

بشا إلى القاهرة في أغسطس خلال عصيان الحدود المذكور سابقاً .
 وكان أحدهم ، واسمه عبد العزيز ، من أقارب مؤسس المذهب الوهابي
 محمد بن عبد الوهاب ^١ . أما الآخر فمُحمد موطي سعود الكار^٢
 وقدما إلى محمد علي سود لصبح الذي توصل إليه عبد الله بن سعود مع
 ابنه صوسون ، والرسالتين المشار إليهما من قبل . وكان عبد العزيز عزيز
 المعرفة . وقد أمر الباشا عدداً من فسر علماء القاهرة أن يباثشوه في أمور
 العقيدة . وكان يسأل عن كل شيء يتعلق بإدارة مصر المدنية والعسكرية ،
 وعن مواردها وتحاربها . وقد اشترى عدة كتب عربية وأثر في آخر الأمر
 حميد محمد علي ، فأمر حديقين أو ثلاثة جنود سلازمة السندوبس طيبة
 الوقت أيام دهباً . وقد جعل هذا التصرف إقامتهما عبر مارة ، فطلبا
 الإذن لهما بمغادرة البلاد . وقد أعطي كل منهما هدية مكوّنة من صاقيم
 ملابس وثلاثمائة دولار . وبعث الباشا معهما رسالة إلى عبد الله بن سعود
 تتعلق بالنسب ونحرب مكتوبة بطريقة عامصة جداً . وقد ذكر فيها
 استعدادك لتكبد لصبح الذي سبق أن توصل إليه عبد الله مع ابنه بشرط
 أن ينحني به الزهاديون عن منطقة الأحساء ، وهي من أهم مباحثهم
 وأخصبها . وتقع على الخليج العربي .

وقد أصبح الآن واضحاً أن المسألة لا تحلو من أسرى . إما أن
 صوسون بش قد خدع الوهابيين في التصميم ، أو أن محمد علي قد أعطى

(١) انظر ترجمة عبد العزيز ص ٢٢ هـ ١

(٢) واسمه عبد الله بن محمد بن بنيال وهو من أهل الدرعية . انظر عنوان المجد ، ج ٤

دبلاً جديداً لإدراجه كل الارتباطات التي يرتبط بها قطوسون ، المساوي
لأبيه رتبة ، قد توصل إلى صلح يلزم فريته كله ، وتمتع بمرايا ذلك الصلح
كامله ؛ وذلك بالسماح له أن يتقدم نفسه وحيشه من الهلاك لكن أباه ،
على أية حال ، بدا حريصاً على أن يظهر الأمر بطريقة مختلفة
نفسية . وبما أنه قد قنع على نفسه عهداً بأن يقضي على الوهابيين
بأحد الدرعة فقد كان من الضروري أن يقع مولاه السقطان بأنه لم يتحل
بعد عن ذلك الهدف ، وأن الصلح الذي توصل إليه أباه يجب أن يعد
مجرد هدنة مؤقتة

وفي سبتمبر عام ١٨١٥ م أتى بالشرىف راجح ، البطل العربي ،
إلى القاهرة مكثراً بالأعلام وقد قيل : إنه نارع حسن باشا ، حاكم
مكة ، الذي شك في أنه على اتصال حيائي مع العدو لكن الحقيقة
هي أن كل قادة الحبيب العثماني كانوا يظرون إليه بعين الحسد بسبب
شهرته التي نالها ، بالرأي السائد بأن النصر في مثل كان قد تحقق
بجهوده . وخلال الشهور الأولى من سجنه في القاهرة كان يعامل معاملة
مجرم من عامة الناس . لكن حسماً بدأت التحفيزات لمرح حديد صد
الوهابيين في ربيع عام ١٨١٦ م أصحق سراحه ، وفصل محمد علي أن يريه
علامات من الاحترام .

وفي السابع من نوفمبر عام ١٨١٥ م وصل طوسون إلى القاهرة
مع عدة مئات من الحوود . وكانت العلاقات مع الوهابيين قد أعيدت بعد
رجوعه إلى المدينة . فقدمت القوافل من نجد إلى المدينتين المقدستين
في الحجاز وأدى الحج كثير من الوهابيين في ذلك العام . ولم يجهد

أني قائد تركي نفسه كما فعل طوسون ، كما لم يد أني واحد منهم
شجاعة شخصيه أكثر منه لكن جهوده كانت دائماً غير موفقة وقد
استقبل في القاهرة بكل التكريم المناسب لمكانته وشجاعته لكن عبد
برنة لأبيه في الاسكندرية استقبل برودة كبير*

وقرب نهاية عام ١٨١٥ م قدم من الحجارة إلى القاهرة عدد من
مشايخ العرب مصابين بحمىة انباش وكانوا أقارب لاس مدري الذي عبه
محمد علي رغباً لعرب عمير بدلاً من صامي (بن شعب) . لكن حين
عاد انباش إلى القاهرة "حر أصدر صامي المشايخ الحدد على الهروب
وسا أن حسن باشا لم يتمكن من مساعدتهم ستقبلهم محمد علي
بصحب في القاهرة ، وأعطاهم بعض الهدايا ، وأعادهم إلى مكة . لكنه لم
يستطع حينذاك أن يوفر أية قوات للحجارة ؛ إذ كان مشغولاً جداً في
استعدادات للدفاع عن ساحل البحر الأبيض المتوسط ضد هجومات ورد
التقارير بأن الانحياز يورون القباء به وكان قد سمع وهو في الحجارة
بمعاهدة باريس الأولى وسقوط بونايرت ، وأصبح خائفاً من أن ترسل
الجند جيشاً كبيراً من جنوب فرنسا إلى مصر اسي كان يفرض أنها هي
الهدف التعير بكل القوى الأوروبية وتحدثت هذه المحاولات بمعاهدة

* في ديسمبر عام ٨١٦ م دعي طوسون باشا إلى، في بلدة شيد حيث كان يهود قطاعاً كبيراً من
القوات المشتركة هناك للندع عن الساحل وقد حزن علي مره لأنه كان رجلاً قهدي إعتلافاً عظيماً
لصداقاته ، وكان مرفاً في إساق المال . (المؤلف)

باريس الثانية (١) واردات أكثر من ذي قبل حينما احتل الانجليز البحر
 السبع ، التي كان يعدّها مطلق الخطوات الأولى نحو أراضيها الخاصة
 وقد أكدت هـ ريه تقارير جواسيسه السخيفة ، وهمسات العربيين
 المدهسين للمدلسين ، أو الأوربيين الكذابين ، الذين كانوا جميعاً ضد
 المعصر الانجليزي وبعد شهر توقف الحظر ، فوجه نظره مرة ثانية إلى
 الحجاز ، وعزم على إرسال حملة قوية إلى تلك البلاد بقيادة ابنه إبراهيم
 باشا وهي يارب سنة ١٨١٦ م كتب رسائل إلى مشايخ العرب هي
 لتحجار بحبرهم بمسير إبراهيم السريع ، ويحثهم على مساعدته ، ويؤكد
 لهم أنه قد عزم على أن يرور أرضهم بنفسه في المستقبل القريب فيتوح
 نصرته السابق بأحد السرعة ولم يرد ذكر في هذه الرسائل لصح
 لدي يوصل إليه ابنه طوسون مع عبد الله بن سعود ، كما هو ترد أية إجابة
 من شد لأخير عن مطلب محمد علي الخاص بالأحساء

وهي مارس عام ١٨١٦ م وصلت إلى القاهرة معلومات تصد بأن
 اضطرابات وقعت جنوب مكة وقد استحب لمرمان الأتراك المبركرون
 في بيشة رية وثرية وهي بعض لندو اندين هي خدمة الش حامة هي
 لندو لأخيرة وقد اتضح أن الوهابيين يردادون قوة كل يوم هي تنك

معاهدة باريس الأولى هي المعاهدة التي وقعت في ٣٠ مايو سنة ١٨٠٤ م بين فرنسا وسهرومه وبين
 الدول الأوروبية المنتصرة عليها وكان يودع الاعتذار به مسج فرنسا أن يحتفظ بحقوقها
 لتدريج المعاهدة بالثورة

ثم معاهدة باريس الثانية هي المعاهدة التي وقعت في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٠٥ م بين فرنسا وبين
 الحلفاء الأوربيين وكانت أكثر تشدداً من الأولى ضد فرنسا و فرضت عليها أن ترفع غرامه
 حربية تبلغ أربعين مليوناً من المليونيات عداً لها على معاهدة نابليون بعد هروبه من جزيرة إلب ،
 والتي فيها جيش احتلال عدده مائ وخمسون ألف جندي لندو لمرافح بين ثلاث وخمسين مدينت

الربوع . ولم يبد أن الماطن الحوية قد دحت بدأ في الصبح الذي
عمل مع عبد الله بن سعود

وفي أغسطس عام ١٨١٦ م غادر إبراهيم باشا القاهرة ، فوصل
إلى المدينة ، ومن ثم إلى القصيم . وكان يرفقه حوالي ألفين من المشد ،
الذين قدموا عن طريق القصير إلى يبع ، وألف وحصصائة فارس من البدو
اليسيين الذين قدموا عن طريق البر وقد حار إبراهيم نفسه هؤلاء
الفرسان من بين أكثر قبائل بدية الصعيد وها الحرب وكان في
حاشية صديصا عربيا كان أحدهما ، وهو قائد سرية ، مع برابرت
في روتشفورب ، لكنه لجأ إلى مصر هي أعقب أوامر بمصادته فرنسا
وهو فاء محمد علي باستقباله هو وعدد من الفرنسيين الآخرين المهاجرين
سنة ١٨١٥ م بظريقة ودية جدا .

هد مكتبي <http://huna.makbtty.blogspot.com>

(١) أدب جملة إبراهيم ضد الإمام عبد الله بن سعود إلى نهاية الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣ هـ
(١٨١٨ م) بعد أن أودى بنصر ذلك الإمام كثيراً من الشجاعة والتصحية

المسحق الأول

رسالة محمد علي إلى كبار أهل المدينة يحذرهم فيها بتفصيل
تنصده العظمى على الوهابيين في بئر (بئر سنة ١٨١٥ هـ)^٥

عجل الله الأعنى إلى مجيء شعبا سكان المدينة المصورة إلى
الزعماء لبلاء الأحلام ، حيرت نبيا ، صلى الله عليه وسلم ، الأوائل بين
الأشراف والعلماء ، حذيرين بأشياء ، الأفاضل ، وجهاء المدينة منهم
الله ، غدهم ، وأعدى عليهم نعمه الكبرى ، آمين

يهدىكم أحسن سلاما وحيانا ، وبحركم ن الله ، الذي نقدر
محمده وقوته ، قد نأج ما أن سحر آمان سلطان سلاطين الإسلام ، بحثنا
على أن نحرك جيش المؤمنين حقا من مكة ؛ محجراً بكل الإمدادات
بضرورة من المؤن والأمنعة والدخائر ، لكي نفل مركز قبادنا من هناك
في كلاً من ولهدا العرض سرا من مكة يوم السبت السادس والعشرين من
شهر محرم ، ووصلنا إلى كلاً من يوم الأربعاء آخر يوم من ذلك الشهر .
وكانت حصنا أن سطلو بسرعة إلى قرية لسفدى هناك لقوات الحوارج
المتحدة بقيادة رعيهم فيصل بن سعود ومعه ابن شكان وابن دهمان وابن
قطبان وابن ماضي ؛ إصابة إلى بحروش وابن كتمان ، وكل رؤساء عرب

^٥ هذه الرسالة من أسلوب الكتابة باللغة العربية وقد قرئت أمام اجتماع عام في مسجد المدينة
بكره ووصلها معه دى السيد بوركهاره (المعلق على النص بالإنجليزية)

يشة والدواسر ويقوم وعرب المعتبان ، والذين هم من أنقذوا الحجار وصيا
والعاصم وفي جانب ذلك كانوا معربين بطامي وعشرة آلاف من عرب
عسير ، الذين ردوا موتهم حتى وصل عددهم إلى أربعين ألف رجل
وعند الشياطين جند محاسنهم ، فقرر أن يهاجمونا وعادروا ثرة ،
فوجدوا إلى حوربا قرب قرية بئر الشهورة ورحما عليهم بأسم
وحسمائة من فرسان السحاريين من بين المؤمنين ، ومدهي مبدن ،
للاستصلاح وعند اقترابنا منهم انشروا هرق لجبان ، وأبدوا مقاومة
صامدة لكن حدود بدروا أنفسهم لواجهم وبعد قتال عيف أعادوهم
إلى مراكزهم الحصية^١ وحينئذ بقي بها حمهم تحت يرد متصلة ،
ومدوا^٢ - يستد رحهم إلى السهل وكان حدود مسمكين في دند من
شروق الشمس حتى اعروب^٣ إلى أن حان يسا انيل وربما دروب
مريه وبالله بقوة والحيل^٤ وعند ذلك طلبنا من كلاح مدد ألفين من
الحدود لمتاه مع مدافعهم ثم هاجموا العدو أخيراً عند ابلاخ اليوم
السا^٥ فمهم بصمدوا أمه هجرما الأول ، بل هربوا وتناح الله سيوفنا أن
ترتوي من دمائهم فتركوا محيهم ، ورفع ما يريد على حمسمائه حيمة ،
وحسمية آلاف بعير ، ركائب ورواحل ، مع كل الأسلحة والمؤن ، عيمة
مجردنا الذين أصبحوا مالكيين لكن « غرضيهم وعرضهم »^٦ ثم بعثوا

« الحقيقة في العرسات الدواك صند في اليوم الأول » (المؤلف)

(١) من بين القوسين ورد في هامش النص الإنجليزي بهذه العبارة: « من الملاحظ أنه سيجل كلمة

« الحيل » وهذا يعني عامي ، والمصحح « الحول »

« ما يذكر ، ما ، سي ، من يمدو الذين في خدمة البند ، والذين كانوا صالحين جداً بين البند »

(المؤلف)

(٢) ما بين القوسين ورد في هامش النص الإنجليزي بالنص العربي: « الغرضي هو الصخيم »

اہل ایں ، اندین وقت اعداد مہم ہلا او سرا . وبقص علیہم کدک
 حناؤا من عرب الحجار فی ممرات صیقۃ وھرب صامی بنفسہ مع
 حمسۃ ورس وحمسہ من رکبی الابل فھو وھکذا قصی اللہ عنیہم
 بحولہ وقوتہ . بعد ذلک کلاخ یوم لأحد مسرعین فی أعقاب اعداؤ . فوجد
 ای ما بعد . ثریۃ یوم لحبیس . رکان فیصل قد لحا ای ہک مع
 حبیس حیلا ومائۃ من رکبی الابل الباقین من خودہ لکن جسمہ عنہ
 باقرب حرب مور . وخرج اھل ثریۃ ومن بقی من حامینہا لیباسون .
 ویصلون لآمان . فوجدناھم ہک ، وأما مرکز عیادنا فی بلدتھم .
 والحق بہ عرب السحار یوم . وینفذ أتاب اللہ ہا أن تتحقق امال فی
 تصحیر نذک حجاب من مصعبہدہا محرمین نصامین فسرع ای اللہ
 أعظم سکون انفسی علی لعمۃ التي أعید بہا عیب ، واشرف الی أسعدہ
 علی جود . وسوف نعد ہذا المکان . ہ بناء للہ . بعد ثلاثة أو
 أربعة أو ای ریعہ ویشۃ ، ثم یوحہ مسیرا صد باقی عرب عسیر لکی
 فہ انشاء فی بلاد کھہ ، ونقصی علی کل الممرین

وذا أن علی ہدو لأخبار نساء . وھدکم کھف أن لعلی انقیر
 قد أخرج لہ فصلہ کل آمان ورجوہ أن یکمل نعمتہ . فیطھر کل بلاد
 الحجار من خامس لشیاطین باعضاء عنیہم فسأکم أن تدعوا لہ عد
 قبر سیدنا اسعد أدام اللہ رعیتہ بکم نعوہ الکرم . ہدا ہ رد
 بحارکم بہ

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

حرر فی السابع من شهر صفر ، ۱۲۳ للهجرة

(۳) ہ ارہ فی ہذا الفہرہ مر لا مستغرب من محمد علی وأنشأہ

المسحوق الثاني

بسم الله من محمد بن سعود إلى طوسون باشا بحساسة معادرة
الأحد لقصصه إلى حديته^١

بسم الله الرحمن الرحيم وصلاة وسلام تام على سيد الأنام
محمد رحمة الله وبركاته عليه ثم إلى أسير أحمد طوسون باشا ، بوقه
الله صاحب لأعظم

بعد فقد مصيب رسالتكم أوصاكم الله إلى حكمه اربعة
وسر نكم في خير وعدوه وما ذكرتم عن سرير مصالحكم فأنتم لديكم
فهم ومعرفة ولابد نكم تعمير أن مصالحكم غير مقبلة ، وأنها محاذرة
بصريح ونو ح برعت في المحافظة على الصدوقه المخلصه الدائمة
بأنواء بالوعود التي وعدنا بها من قبل لأحبنا مصلحتكم لكنا أهل صدق
وإيمان ، ولا نتحلى عن العهود ؛ بل نقدها حتى ولو قنعنا بأنا قد

و هذا الذي في النص العربي موجود لدى بوركهارد نص صحاح من هذا
نكاه

وقد هذا المعجزة نصيب الأحمدي ، الذي رجعه بوركهارد من ذلك الأصل إلى النص
العربي بغيره معتصدة إلى حد ما نظر كتابه تاريخ البلاد العربية السعودية عهد عبد الله بن
سعود دون ذكر مكان الصادرة وتاريخها ، ص ٦٢-٦٣

وبعد أن بوركهارد عد أشار إلى أن رسائل عبد الله بن سعود إلى طوسون كتبت بأسلوب نصيب
من بوركهارد عبد الله مباشرة الذي قد حاول ترجمه النص لا بغيري بأسلوب يجمع بين النصحي
وبين العامة فتجدي ما أمكن

خدعنا . ومن جهة معادرتكم فحضر ثقل بأنكم من تشكروا فيه ، ولن يحير
 أسماعكم لأقوال أعدائنا ومكائد المحادعين واسألوا البدر العيس
 عدكم ، وسيحبرزكم ، إن أردوا أن يقربوا الحق ، أنهم لو كانوا قد قسوا
 واحداً من آل سعود ، وأعطيتهم الأمان فإنهم لن يشكروا فيه أبداً بل
 سيتقربوا بكلامي نحن ها هنا على رصص الخاصة ؛ فهذه بلادنا نحن
 ونحن نصحبكم لا تشكروا هي بوابنا ، وإن تقربوا بـ خلاصنا وبـ
 أعاهدكم بالله ، برلمهم الذي أعطاه بلادنا ، ألا نعرضكم أسم ولا
 حيثكم بأية طريقة لا ترصوبه فأنتم هي أمان الله ثم في أماني ، وأنتم
 الآن ستعلمون معادرتهم وسوف أسعد أنا ، أيضاً ، واسحب جيشي
 إلى عيرة لكن إن صلتفته أقوال أعدائكم ، وسككنكم بـ خلاص مسود
 بوجه لأن حالاً صوب عيرة « كرامة محاصركم وبني وركم » لكن
 نصب منكم أن رسدوا - كتاباً تتعهدون فيه بأمان الله ثم أمان مسود
 وأمانكم لكن لعب الدين بحاسا ؛ حصدته وبأدبه ، وكتاباً آخر بالأمان
 مسكون الشدة والنطق والبهائية ، الدين سوف تقربه إليهم حالاً وإن
 شاء الله سبب حواكم الميرة وبعد لا يحتملوا بـ أخيراً عدكم
 ؛ إذا يحبرز - من أهل كابت سمائله التي ذكر لنا أحمد فلا مانع
 بدينا بعضكم على كل هذا عهد أمان الله

(٢٦) بـ بـ عيسى موضوع بصفه العربي في التهامش - ينصح فيه أن أنسب - هذه القرب إلى
 عامية من إلى المصحح - كلمة « التي » تسمى « الذي » و « الدين » هنا « البدر » و «
 عيس » بـ أو أبوه والملكطان العمان

(٢٧) « برتجار » الرجل الذي يكتف بأداء مهمة ما في مثل ما ورد في الرسالة .

وحيث إنه انوصفوا إلى اتفاق ودي فلا شيء يصحش قلوب
 المسلمون ويرجعهم إلى سببهم ككلهم مثل إرسال الرهائن
 إليهم وسيكون تحت حمايتي وهذا وصيته إلى الداث أعدائهم
 إليكم وسوف نعلمكم بطيب رشف وميحرركم إبراهيم بأسماء هؤلاء
 الرهائن وهم محمد والي باشا وعثمان الصلحدر ويسمع على حوحد
 أحمد آغا وفيه عهد الله ثم عهدي بالآمان وسرسل معهم مرفقين
 من ساداتهم حتى يوصلوا إلى مركز قبادتكم فإذا أرسلتموه إليهم
 فسيبوا حلالاً بالرحيل أنه إذا كنتم تحبون أن ترحلوا فبذل سرسل إليكم
 هاتين من صرف يبعود ولا ركن الحيرة ؛ فإن أن ترسلوا إليهم ركنكم
 بالرحيل أو سداً أنه بالرحيل وتحدثوا معكم رهائن ما أعصروا جوابكم
 سواء ورحلوا منه أن يكون الأمر كدست حتى سرر وثقوا أن الرهائن
 سيكون تحت حمايتي خاصة وصلى الله وسلم على محمد وآله
 ورحمه

من عهد الله بن سعود

والله اعلم بالصواب فانظروا هؤلاء لا يسمون أنفسهم إلا المسلمين ورسول
 يقرهم به أنفسهم وليس لأمر الله وقد سمر مرة أخرى هذا بالمسلمين وكانهم يقولون ببيان تعبير
 من الله غير مستقيم وإنما كان ذلك خطأ من الكتاب ؛ إذ الرسالة بأصديها نحن دلالة
 بالحق على البرقة التي كتب بها (المعنى على الله بالأنجيرية)

والله اعلم بالصواب فانظروا هؤلاء لا يسمون أنفسهم إلا المسلمين ورسول
 يقرهم به أنفسهم وليس لأمر الله وقد سمر مرة أخرى هذا بالمسلمين وكانهم يقولون ببيان تعبير
 من الله غير مستقيم وإنما كان ذلك خطأ من الكتاب ؛ إذ الرسالة بأصديها نحن دلالة
 بالحق على البرقة التي كتب بها (المعنى على الله بالأنجيرية)

المصادر

١ - مصادر باللغة العربية :

البيضاوي ، عبد الله بن عبد الرحمن

علماء نجد خلال ستة قرون ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة ،

١٣٩٨ هـ .

ابن بشر ، عثمان بن عبد الله

عنوان المجد في تاريخ نجد ، الطبقة الثانية من قبل وزارة

المعارف السعودية ، ١٣٩١ هـ .

البهكلي ، عبد الرحمن بن أحمد

فتح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تحقيق محمد بن

أحمد العقيلي ، دار الملك عبد العزيز ، ١٤٠٢ هـ .

الجباسر ، حمد

معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، دار

اليمامة ، ١٤٠١ هـ .

السهيبي ، عبد الرحمن

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق
عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، دون ذكر
لجنة الطباعة .

آل الشيخ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف
آل سعود ، دون ذكر مكان الطباعة وتاريخها .

ابن عبد الوهاب ، محمد
مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نشر جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية ، ١٣٩٨ هـ .

العثيمين ، عبد الله
بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، دار
النهال للأوقاف بالرياض ، ١٤٠٤ هـ .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب : حياته وفكره ، دار العلوم
 بالرياض ، ١٣٩٩ هـ .

نشأة إمارة آل رشيد ، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك
سعود ، ١٤٠١ هـ .

العجلاني ، منير
تاريخ البلاد العربية السعودية : عهد سعود الكبير ، دون ذكر
لمكان الطباعة وتاريخها .

تاريخ البلاد العربية السعودية : عهد عبد الله بن سعود ، دون
ذكر لمكان الطباعة وتاريخها .

العيسى ، مكي

المخلاف السليمانى فى عهد الدولة السعودىة الأولى ،
رسالة ماجستير لم تنشر ، جامعة الملك سعود ،
١٤٠٣ هـ .

ابن غنام ، حسين

روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات
ذوى الإسلام ، طبعه أبى بطىن ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ .

مؤلف مجهول ،

كيف كان ظهور شىخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ،
تحقيق عبد الله العثىمىن ، دار الملك عبد العزيز ،
١٤٠٣ هـ .

مجموعة الرسائل والمسائل النجدىة ، مطبعة المنار بمصر ،
١٣٤٤ هـ .

٢ - مصادر بغير اللغة العربىة :

Bidwell , Robin

Travelers in Arabia , London , 1976 .

Burckhardt, J. L.

Notes on the Bedouins and Wahabys , London , 1831 .

Travels in Arabia , London , 1828 .

Niebuhr , C.

Travels Through Arabia and Other Countries in the East ,

translated into English by R. Heron , Edinburgh , 1792 .

المحتويات

٢	مقدمة المترجم
٩	المقدمة
٣١	شخصية سعود وأسرتة
٤١	الحكومة الوهابية
٤٥	إدارة العدل
٥٧	مصادر الدخل
٦٥	الشؤون العسكرية للوهابيين
٧٩	حرب شريف مكة وباشا بغداد مع الوهابيين
١٠٩	المرحلة الأولى من حرب محمد علي في الحجاز
١٢٧	المرحلة الثانية من حرب محمد علي في الحجاز
١٤١	تغير الظروف لصالح محمد علي
١٥٥	بداية انتصارات محمد علي
١٧٦	نتائج الانتصارات الأولى
١٨٩	الصلح بين طوسون وعبد الله بن سعود
٢٠٥—٢٠١	ملحقان
٢٠٩	المصادر